

THE COMMISSION OF INQUIRY
INTO THE EVENTS AT THE REFUGEE CAMPS
IN BEIRUT

1983

FINAL REPORT

(AUTHORIZED TRANSLATION)

YITZHAK KAHAN, President of the Supreme Court, Commission Chairman
AHARON BARAK, Justice of the Supreme Court
YONA EFRAT, Major General (Res.), Israel Defense Forces

تقرير لجنة

كاهان

حول مجازر

صبرا وشاتيلا

إهــــــداء2005

أ/إبراهيم منصور غنيم

القاهرة

تقرير لجنة

كاهان

حول مجازر

صبرا وشاتيلا

المركز العربي للمعلومات (ش . م . م)
هاتف . ٨٠١١٨٣ ـ ٨٠٢٥٢٠
ص . ب : ٨٢٨ / ١٣٥ تلكس · LE21484
بيروت لبنان

الطبعة الاولى : شباط (فبراير) ١٩٨٣

توزيع
دار إقرأ

تلفون ٨٠٦٢٥٢ ص . ب ٣٥٨١٨٠.
بيروت ـ لبنان

تقديم

متى نكتب تاريخنا الحقيقي ؟

لا يطرح تقرير لجنة « كاهان » على نفسه الا الأسئلة التي يمكن الاجابة عليها اسرائيلياً، ولا يحاول ان يعيد النظر في الحرب الاسرائيلية ضد لبنان، او في القصف المتواصل الذي تعرضت له مدينة بيروت، او في أوضاع المخيمات الفلسطينية، في الجنوب اللبناني، والتي جرى تدمير معظمها بشكل منهجي، بل يكتفي بالتساؤل عن المسؤولية الاسرائيلية غير المباشرة في مذبحة مخيمي شاتيلا وصبرا.

والأسئلة التي يمكن الاجابة عنها اسرائيلياً، هي اسئلة واضحة : المشكلة ليست في غزو لبنان، ولا في ابادة الفلسطينيين، ولا في التعاون مع القوات اللبنانية وجماعة سعد حداد، ولا في تهديم ما تبقى من المخيمات الفلسطينية بالجرافات، ولا في آلاف المعتقلين من دون

محاكمة ومن دون معاملتهم كأسرى حرب، المشكلة هي مجرد مشكلة تقنية : طريقة تنفيذ الدخول الى المخيمات، عدم التنبه والحذر، سوء شبكة الاتصالات بين القيادات السياسية والعسكرية الى آخره...
كأن المذابح وعمليات التهجير القسري، لا علاقة لها بتاريخ دولة اسرائيل، التي لم تقم لولا طرد الفلسطينيين من بلادهم، في سلسلة المذابح المتواصلة من قبل حرب ١٩٤٨ وخلالها... والتي لم تتوقف بعدها في أي حال.

ومع ذلك ، فان نشر التقرير يكتسب أهمية خاصة، لأنه يلقي بعض الأضواء على مذبحة المخيمين، ويطرح أسئلة مهمة اسرائيلياً وعربياً.

ينطلق التقرير من ثلاثة افتراضات :

١ ـ الافتراض الأول، هو براءة اسرائيل فالتقرير، ينطلق من افتراض الحكومة الاسرائيلية، التي قامت بتحديد مهمة لجنة التحقيق على اثر الأزمة السياسية في اسرائيل، بأن المسؤولية تقع على «القوات اللبنانية»، وان المسؤولية الاسرائيلية لا تتعدى كونها خطأ ادارياً يقع على بعض الأفراد.

٢ ـ الافتراض الثاني ، هو التحليل الاسرائيلي للحرب الأهلية اللبنانية. ينطلق هذا التحليل من المقولة الاستعمارية القديمة التي تضع حداً فاصلاً بين الشعوب المتحضرة والشعوب الهمجية، فاسرائيل المتحضرة، تتحلى بأخلاق تمنعها من ارتكاب المجازر، اما

لبنان الهمجي فهو المكان النموذجي لارتكابها. هكذا يقوم التقرير بتزوير تاريخ دولة اسرائيل بجرة قلم، وقدم فهماً لتاريخ لبنان مستعارا من التراث الاستعماري الكلاسيكي، حيث لبنان هو مجموعات من الطوائف التي تتذابح، وحيث الحرب الأهلية هي التجسيد العملي لهذا الفهم. طبعاً يتناسى التقرير عوامل الحرب الأهلية، وأسباب وجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، الذين لم يأتوا طوعاً، والذين ناضلوا طويلاً وما زالوا يناضلون من اجل حقهم في وطنهم.

٣ ـ الافتراض الثالث، ويتعلق بالصفات والنعوت التي يطلقها التقرير على المسيحيين اللبنانيين، فهم الذين ارتكبوا المذبحة، بوصفهم جماعة تريد الانتقام وتتهيأ له. ويتساوى في العين الاسرائيلية « المتطرف » مع « المعتدل » فالكل يجب ان يكون « سفاحاً » ليصبح ممكناً بالتالي تبرئة الاسرائيليين جميعاً.

ان قراءة متأنية للتقرير، تقود الى كشف نقطة انطلاقه الرئيسية :

المسؤولية الاسرائيلية هي مسؤوليات أفراد، أما المسؤولية اللبنانية فهي مسؤولية طائفة بمؤسساتها الفعلية.

أما اذا علمنا ان هؤلاء الأفراد هم وزير الدفاع ورئيس الأركان ومدير الاستخبارات العسكرية وقائد قوات الاحتلال الاسرائيلي في بيروت ثم رئيس الوزراء ووزير الخارجية وقائد الجبهة الشمالية، فهذا لا يغيِّر في الأمر شيئا. فأية مصادفة هي التي جعلت الأفراد « المقصرين » هم قادة الأجهزة السياسية والعسكرية في دولة

اسرائيل ؟ وما هي طبيعة هذه المصادفة التي جعلت من منفذي مجزرة دير ياسين، وقد اصبحوا اليوم قادة دولة اسرائيل، هم المسؤولون بشكل غير مباشر عن هذه المذبحة الجديدة ؟

وحين يضع التقرير المسؤولية الكاملة على منفذي المذبحة، فانه يتناسى ان اسرائيل هي التي دربتهم وسلحتهم وجهزتهم وغرست فيهم « تقاليدها » وعقيدتها القتالية. . فالذين نفذوا المذبحة كانت تربطهم علاقات شخصية حميمة برجال « الموساد »، كما يشير التقرير صراحة، وكانت التعليمات التي تصدر اليهم مراقبة من قبل الاسرائيليين، كما كانت الجرافة التي استخدموها في هدم البيوت بهدف اخفاء الجثث، هي جرافة اسرائيلية، والانارة كانت اسرائيلية، والقرار كان اسرائيلياً. .

يشير الصحافي الاسرائيلي امنون كابيليوك في كتابه : « تقرير حول مذبحة صبرا وشاتيلا ». . الى ان الجنود الاسرائيليين كانوا قادرين على رؤية ما يجري بمناظيرهم المكبرة من مركز القيادة الاسرائيلية المتقدم، كما يشير الى قرار ايتان بالسماح لرجال « القوات اللبنانية » بالبقاء في المخيمين فترة اضافية، حتى بعد ان « علم » بأمر المذبحة.

أما الكاتب الفرنسي الكبير جان جنيه، الذي زار شاتيلا غداة المذبحة فيكتب في مقاله « اربع ساعات في شاتيلا »، بمجلة الدراسات الفلسطينية، ان نساء مسنات من المخيم اخبرنه بسماعهن لبعض الجنود وهم يتحدثون بالعبرية داخل المخيم خلال تنفيذ المذبحة.

لكن لجنة كاهان ، لا تريد سماع افادات غير اسرائيلية ، وحين تستمع الى افادات الطبيبين بول موريس وسوي شاي انغ سيغل، فانها تتجاهلها ، وتتجاهل التورط الاسرائيلي الواضح الذي يبرز في شهادة أطباء مستشفى غزة ، الذين كانوا هناك خلال الأيام الثلاثة الرهيبة .

مسؤولية « القوات اللبنانية » في التقرير ، وهي مسؤولية واضحة ، يجري التركيز عليها من اجل تبرئة سعد حداد ، من جهة ، ومن اجل الايحاء بأن هذه المسؤولية يجب ان تنسحب على جميع المسيحيين في لبنان .

هكذا يصيب التقرير عصفورين بحجر واحد ، يقوم بتبرئة الضمير الاسرائيلي ويبرهن على ديمقراطية الدولة العبرية من جهة ، ويساهم في تسعير التناقضات اللبنانية من جهة اخرى .

فمذبحة المخيمين ، اساءت الى اسرائيل في الرأي العام العالمي ، لأنها اظهرت جزءاً من حقيقتها ، التي يجب حجبها ، كما انها خلخلت العلاقات بين اسرائيل وبين يهود الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ، فيأتي التقرير لينقذ صورة اسرائيل وليفرض اجراءات شكلية داخلية ، وليعزف على الوتر العنصري الحساس بأن العرب هم شعب متخلف .

فالخطأ الاسرائيلي ، مجرد خطأ تقني ، كان يجب عدم التعاون مع السكان المحليين لأنهم ليسوا متحضرين كفاية . . ولكن عدم التعاون غير ممكن لأنه يعرض حياة الجنود الاسرائيليين اذا ما قاموا هم بتمشيط المخيمين ، لذا كان التعاون ضرورياً ، ولكن كان يجب ان تكون

المراقبة الاسرائيلية دقيقة. . .

استنتاجات تضع علامة استفهام كبرى حول معنى لجان التحقيق، ومعنى «الديمقراطية» الاسرائيلية، وحول قدرة مجتمع قائم على الظلم، على أن يستعين بالقضاء ـ قضائه هو ـ كي ينظف سمعته الأخلاقية.

لكن تبقى مسألة بالغة الأهمية: وهي تتعلق بضرورة التحقيق اللبناني، وبضرورة الكشف الموضوعي عن حقيقة ما جرى ووضع المجرمين الحقيقيين جميعاً في قفص الاتهام.

هذه الوثيقة، التي نضعها بنصها الحرفي بين أيدي القراء اللبنانيين والعرب، هي الرواية الاسرائيلية لأحد فصول تاريخنا الحديث، فمتى سوف نكتب نحن تاريخنا الحقيقي؟

□ □ □

المقدمة

في اجتماع لمجلس الوزراء بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٨٢، قررت حكومة اسرائيل انشاء لجنة تحقيق بموجب قانون لجان التحقيق الصادر عام ١٩٦٨. وقد كلف مجلس الوزراء اللجنة بما يلي:

« المسألة التي ستخضع للتحقيق هي جميع الحقائق والعوامل المرتبطة بالاعمال الوحشية التي ارتكبتها وحدة من القوات اللبنانية ضد السكان المدنيين في مخيمي شاتيلا وصبرا ».

وعلى اثر هذا القرار، فان رئيس المحكمة العليا بموجب الصلاحيات المخولة له في الفقرة الرابعة من القانون المذكور اعلاه عين لجنة تحقيق مؤلفة من كل من:

اسحق كاهان، رئيس المحكمة العليا ، رئيسا للجنة التحقيق. هارون باراك، قاضٍ في المحكمة العليا، يونا ايفران، ميجر جنرال احتياط.

عقدت اللجنة ستين جلسة، واستمعت الى ثمانية وخمسين شاهدا. وبناء على طلب اللجنة من سكرتير مجلس الوزراء، مكتب وزير الدفاع، الاركان العامة لجيش الدفاع الاسرائيلي، وزارة الخارجية ومؤسسات عامة وحكومية اخرى، فلقد تم تزويد اللجنة بالعديد من الوثائق ، بعضها تم تقديمه الى اللجنة، خلال فترة المداولات النهائية كمستندات قانونية وقررت اللجنة بالاستناد الى الفقرة ١٣ (أ) من القانون ان هناك حاجة لجمع المعطيات الضرورية للتحقيق. وعينت كمحققين: السيدة دوريت بنيش نائبة مدعي عام الدولة، السيدة اونا اربيل المساعدة الرئيسية لمدعي عام المقاطعة (المقاطعة المركزية)، اللتين انتدبتا للجنة بواسطة المدعي العام، ومساعد آمر البوليس الكس ايشالوم، الذي

انتدب للجنة بواسطة المفتش العام لبوليس اسرائيل وعين القاضي دافيد بارتوف كمنسق للجنة. قام المحققون، بموجب الصلاحيات المعطاة لهم بموجب الفقرة ١٣ (ج)، بجمع ١٦٨ بيانا من ١٦٣ شاهدا. وقبل ان تبدأ اللجنة مداولاتها، قامت بزيارة بيروت، ولكن لم يسمح لها بالدخول الى مكان الاحداث. كما شاهدت اللجنة مشاهد تلفزيونية صدرت في فترة زمنية قريبة من الاحداث في المخيمات ومحيطها.

كما قامت اللجنة بنشر ملاحظات الى الجمهور في الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى، تدعو جميع من يريد الادلاء بشهادته او ان يقدم وثيقة او معلومات للكتابة الى اللجنة بتفاصيل المادة التي يملكها او التي يريد لفت نظر اللجنة اليها. ولم تكن هناك ردود كثيرة على هذه النداءات. كما بذلت اللجنة مجهودا لجمع شهادات من اناس يعيشون خارج الحدود القانونية لدولة اسرائيل، كما اتخذت جميع الخطوات الضرورية لجلب شهود من خارج اسرائيل عندما كان ذلك ممكنا. طلبات اللجنة في هذه المسألة لم تخدم دائما وعلى سبيل المثال، فان مراسل « النيويورك تايمز » السيد توماس فريدمان، الذي نشر في الجريدة المذكورة مقالا شهيرا عن المعلومات التي تسربت خلال فترة التداول هنا، رفض الظهور امام اللجنة، معلنا ان هذا يتناقض مع سياسة التحرير في جريدته. ولم نتلق جوابا مقبولا للسبب الذي منع ناشر الجريدة بموجبه المراسل من الظهور امام اللجنة، ومساعدتها في كشف الحقائق المهمة جميعها.

بعض جلسات اللجنة عقدت في جلسات مفتوحة، غير ان اغلب الجلسات عقدت سرية ولقد تصرفنا في هذه المسألة بموجب تعليمات الفقرة ١٨ (أ) من القانون، التي تقول ان على لجنة التحقيق ان تعقد مداولاتها في جلسات علنية ولكن يطلب منها ان تعقد جلسات سرية اذا اقتنعت « بأن من الضروري القيام بذلك في سبيل المحافظة على امن

الدولة... العلاقات الخارجية للدولة.. » ولاسباب اخرى تشترطها تلك الفقرة. كان واضحا للجنة، انه بالنظر لقضايا معينة ادلى بها الشهود امامها، فان الجلسات العلنية سيكون من شأنها التأثير عكسيا على امن الدولة او العلاقات الخارجية، وبناء على ذلك فقد استمعت اللجنة الى اغلب الشهادات في جلسات سرية. ويجب الاشارة الى انه خلال جلسات سرية، قال الشهود اشياء لا يترتب من نشرها اي اذى. ولكن، بسبب من صعوبات فصل هذه الاشياء التي من المسموح نشرها عن تلك التي سيكون نشرها ممنوعا، فانه كان من الضروري لقسم كبير من الحالات ان يتم الاستماع الى الشهادة باسرها في جلسة سرية.

وبالاستناد الى الفقرة ٢٠ (أ) فان هذا التقرير ينشر الى جانب ملحق سوف نطلق عليه اسم الملحق أ. وفي ما يتعلق بالاحداث التي سنرجع فيها في هذا التقرير الى شهادات لن يشكل نشرها اي ضرر لامن الدولة او العلاقات الخارجية، فاننا سوف نقدمها في مقطع من التقرير المنشور. في المقابل، وبالاستناد الى الفقرة ٢٠ (أ) فان جزءا من هذا التقرير يدعى الملحق ب، لن ينشر، لاننا نرى ان عدم نشر هذه المادة اساسي من اجل الحفاظ على امن الدولة او العلاقات الخارجية.

وكما قلنا، فان مهمة اللجنة كما وضعها قرار مجلس الوزراء هي : « التحقيق في جميع الوقائع والعوامل المرتبطة بالاعمال الوحشية التي ارتكبتها وحدة من القوات اللبنانية ضد السكان المدنيين في مخيمي شاتيلا وصبرا. هذه الاعمال ارتكبت بين يوم الخميس في ١٦ ايلول ١٩٨٢ ويوم السبت في ١٨ ايلول ١٩٨٢. ويتصل جمع الحقائق والاستنتاجات في هذا التقرير فقط بالوقائع والعوامل المرتبطة بالاعمال المرتكبة في اطار الزمن المشار اليه اعلاه، كما ان اللجنة لم تتداول او تحقق في امور مرتبطة بالاعمال المذكورة بشكل غير مباشر او بعيد لذلك

فان اللجنة احجمت عن رسم استنتاجات تتعلق بمسائل مختلفة مرتبطة بالاعمال خلال الحرب التي جرت في لبنان ابتداء من ٦ حزيران ١٩٨٢ وما يليه، او في ما يتعلق بقرارات سياسية اتخذتها الحكومة قبل الحرب أو خلالها، ما لم تكن هذه الاعمال أو القرارات مرتبطة بشكل مباشر بالاحداث التي هي موضوع هذا التحقيق . ان وصف الاحداث، المقدم في هذا التقرير، والذي ينحرف عن اطار صلاحيات اللجنة (المحدد اعلاه) اثبت كخلفية فقط من اجل تقديم فهم افضل وايضاح تسلسل الاحداث.

في أحد المجالات، وجدنا انه من الضروري الانحراف قليلا عن تعليمات قرار مجلس الوزراء الذي يشكل نطاق صلاحية اللجنة. فالقرار يتحدث عن اعمال وحشية ارتكبتها « وحدة من القوات اللبنانية » تعبير « القوات اللبنانية » يشير الى قوة مسلحة تعرف باسم (Phalangists) أو « كتائب ». ولقد ارتأينا اننا لن نكون قد وفينا بمهمتنا اذا لم ننظر الى مسألة ما اذا كانت المجازر التي تحدث عنها قرار الحكومة قد ارتكبت فعلا من قبل الكتائب. وهذه المسألة سوف تعالج بالتأكيد في سياق هذا التقرير.

يمكن ان نقسم مداولات اللجنة الى مرحلتين. في المرحلة الاولى استمعت اللجنة الى شهود قامت هي باستدعائهم بالاضافة الى شهود ابدوا رغبة في المثول امامها. وجهت اللجنة اسئلة الى هؤلاء الشهود وأعطتهم الفرصة كي يبرزوا امامها كل ما هو معروف لديهم حول المسائل التي تشكل موضوع التحقيق. عندما انتهت هذه المرحلة، اصدرت اللجنة قرارا بالاستناد الى الفقرة ١٥ (أ) من القانون المذكور، تتعلق بالاذى الذي قد يلحق بأناس معينين كنتيجة للتحقيق أو لنتائجه. ولقد تم هذا كي نمكّن هؤلاء الناس من دراسة المسألة، والظهور امام

اللجنة والادلاء بشهاداتهم (من أجل نص القرار انظر الفقرة الأولى من الملحق أ) ...وبالاستناد الى هذا القرار فقد ارسل رئيس اللجنة ملاحظات الى تسعة اشخاص، وقد فصلت الملاحظات كيف يمكن ان يلحق الاذى بكل واحد منهم، ووضعت المادة التي في حوزة اللجنة بتصرف اولئك الذين تلقوا الملاحظات وكذلك المحامين المعينين لتمثيلهم في المرحلة الثانية من المداولات استمعنا الى الشهود الذين استدعوا بطلب من المحامين، وهكذا تم القيام باستجواب دقيق للشهود الذين قدموا شهاداتهم في المرحلة الاولى.

بعد ذلك، قدمت دفاعات خطية، كما اعطيت الفرصة لاضافة حجج شفهية اليها. ونودّ ان نشير الى ان انخراط المحامين في مداولات اللجنة لم يجعل بأية حال، عمل اللجنة اكثر صعوبة، بل انه ساعدنا على انجاز مهمتنا، والمحامون الذين ظهروا امامنا كانوا قادرين على ان يوضحوا بالضبط، ومن دون اطالة، النقاط المتعددة التي كانت موضع خلاف، وهكذا قدموا مساعدات قيمة لعمل اللجنة، من دون ان يقوموا، باي شكل، بالاضرار بواجباتهم المهنية في تمثيل موكليهم والدفاع عنهم.

عندما قررنا بالاستناد الى الفقرة ١٥ (أ) من القانون، اصدار ملاحظات حول الاذى الذي يصيب الاشخاص التسعة لم نكن لنغفل حقيقة انه خلال سير التحقيق لم تكشف وقائع قد تشكل ادلة كافية لتكون اساسا لنتائج قد تسبب اذى لاشخاص آخرين ايضا. واعتباراتنا في حصر الملاحظات حول الاذى المكن بتسعة اشخاص فقط كان يستند الى (مفهوم) أن من واجبنا، كلجنة قضائية عامة تتعاطى بمسألة بالغة الاهمية مسألة اثارت غضبا لدى الرأي العام في اسرائيل وفي بلاد اخرى - ان نتداول ونصل الى نتائج واستنتاجات حول القضايا الرئيسية والمهمة المتصلة بالاحداث السابق ذكرها، وحول مسألة مسؤولية هؤلاء

الاشخاص الذين قد تكون قراراتهم وأفعالهم قد اثرت في مجرى الاحداث. وشعرنا بانه في ما يتعلق بالناس الاخرين الذين تورطوا بشكل او بآخر، في الاحداث التي نحقق فيها، ولكن ادوارهم كانت ثانوية، فانه من الافضل ان يتم التوضيح أو التحقيق، اذا كان ضروريا بشكل آخر وليس امام هذه اللجنة اي امام السلطات العسكرية على ضوء شروط القانون العسكري وتشريعات أخرى لقد اخترنا هذا الطريق حتى لا تتسع وتتعقد المسائل التي يجري التحقيق فيها، وحتى نستطيع انجاز مهمتنا في وقت ليس طويلا كثيرا.

وفي سياق التحقيق برزت تناقضات غير قليلة تتعلق بالوقائع المختلفة التي استمعنا الى شهادات حولها. في هذه الحالات وحيث اشارت التناقضات الى وقائع مهمة من أجل اقامة الدلائل ورسم النتائج لها، فاننا سنحكم بين مختلف الروايات بالاستناد الى المقاييس العادية المتبعة في المحاكم القضائية وشبه القضائية. اجراءاتنا ليست تلك التي للمحكمة الجنائية، ولذلك فان مقياس المحاكم الجنائية التي تشترط انه لتجريم احد ما فانه يجب اثبات جرمه خارج أي شك منطقي، لا ينطبق في هذه الحالة. ومع ذلك، فنتيجة ادراكنا بأن اكتشافاتنا واستنتاجاتنا مؤهلة لان يكون لها تأثير مهم من الناحيتين الاجتماعية والاخلاقية، ولان تشكل ايذاء بطرق أخرى، لاشخاص شاركوا في مداولاتنا، فانه لم يتم تأكيد وجود اكتشافات تشكل اذى لاي من هؤلاء الاشخاص، الذين ارسلت اليهم ملاحظات، ما لم يجر العثور على ادلة مقنعة، ولن نكتفي بادلة تترك مكانا لشك حقيقي. لن ندعي اننا وجدنا حلولا لجميع التناقضات في الشهادات. ففي الكثير من الاحيان، تتصل هذه التناقضات بمحتوى محادثات جرت بين اناس متعددين من دون وجود شهود، او حين لم يكن انتباه الشهود مركزا على محتوى المحادثة وحيث لا وجود لملاحظات دقيقة عن هذه المحادثات. في حالات كهذه، من

الطبيعي ان تكون هناك روايات متعددة في ما يتعلق بما قيل والفروق بينها لا تأتي بالضرورة من نية في حجب الحقيقة لكنها تكون في بعض الاحيان نتيجة طبيعية لضعف الذاكرة البشرية. ولا نجد حاجة لان نحكم في هذه التناقضات التي تحيط بتفاصيل غير مهمة لا تؤثر في القرار حول نقاط هي موضع خلاف.

سوف ننهي هذا القسم من التقرير بالتعبير عن تقديرنا وعرفاننا لجميع اولئك الذين ساعدونا على انجاز مهمتنا. ومن الملائم الاشارة الى ان جميع المؤسسات ومختلف الموظفين في الحكومة وجيش الدفاع الاسرائيلي والسلطات الاخرى التي كنا بحاجة الى مساعدتها، قدمت الينا المساعدات الضرورية كلها ووضعت بتصرفنا جميع المواد ذات الدلالة ومن دون تحفظ. شكرنا الخاص يتوجه نحو منسق اللجنة، والذي من دون جهده وعمله المخلص والفعال، كان هناك شك في ان ننجح في القيام بمهمتنا على الوجه المطلوب. تقديرنا وعرفاننا يذهب ايضا الى المحققين دوريت بنيش وادنا اربيل والكس ايشالوم الذين بسبب من خبرتهم ومبادرتهم واخلاصهم نجحوا في ان يضعوا بتصرفنا مادة غزيرة خدمت كأساس لمداولات اللجنة واكتشافاتها. كذلك يذهب شكرنا الى جميع موظفي اللجنة، الذين سمح لنا اخلاصهم بان نقوم بعملنا وننجزه.

□ □ □

الفترة التي سبقت الاحداث في بيروت

عام ١٩٧٥ ، نشبت حرب أهلية في لبنان . بدأت هذه الحرب بصدامات في صيدا بين المسيحيين و « الارهابيين » الفلسطينيين واتسعت بطريقة لتشمل عددا من القوى المسلحة المختلفة ـ تحت رعاية مجموعات اثنية ، احزاب سياسية ومنظمات مختلفة ـ كانت ناشطة في لبنان . في مراحلها الأولى دارت الحرب اساسا بين المنظمات المسيحية من جانب و « ارهابيين » فلسطينيين ، منظمات لبنانية يسارية ، ومنظمات للمسلمين والدروز من مختلف المجموعات من الجانب الآخر . خلال الحرب الأهلية ، دخلت قوات الجيش السوري الى لبنان واشتركت في الحرب ، في السنوات الأولى للحرب ، حدثت مذابح على نطاق واسع بواسطة القوى المتحاربة ضد السكان المدنيين . مدينة الدامور المسيحية جرى احتلالها وتدميرها بواسطة « ارهابيين » فلسطينيين في كانون الثاني ١٩٧٦ . السكان المسيحيون غادروا المدينة . وقامت القوات الغازية باعمال ذبح اودت بحياة العديد من المسيحيين . في آب ١٩٧٦ احتلت القوات المسيحية مخيم تل الزعتر للاجئين في بيروت ، حيث تَمَتْرَسَ « الارهابيون الفلسطينيون » ، وتم ذبح آلاف اللاجئين الفلسطينيين . كل مذبحة اعقبتها اعمال انتقامية من طبيعة متشابهة . عدد ضحايا الحرب الاهلية قدر بحوالي ١٠٠ الف قتيل ، بينهم عدد كبير من المدنيين ، والنساء والاطفال . قامت القوات الفلسطينية المسلحة بتنظيم نفسها والتحصن في مخيمات يسكنها لاجئون قدموا الى لبنان في

موجات متعددة ابتداء من عام ١٩٤٨ . هناك تقديرات مختلفة لعدد اللاجئين الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في لبنان عام ١٩٨٢ . وبالاستناد الى ارقام وكالة غوث اللاجئين (الاونروا) فان العدد التقريبي للاجئين هو ٢٧٠ الفا . من جهة اخرى ، فان قادة القوات المسيحية المسلحة يقدرون عدد اللاجئين الفلسطينيين بـ ٥٠٠ الف او يزيد . هذا التقدير هو على الأغلب مضخم ، والتقدير الأكثر واقعية هو الذي يضع رقم اللاجئين الفلسطينيين في حدود ٣٠٠ الف وليس اكثر من ٤٠٠ الف بأية حال .

القوة المسيحية المسلحة الرئيسية التي شاركت في الحرب تألفت اساسا من مسيحيين موارنة ، على الرغم من انضمام عدد قليل من الشيعة اليها . هذه القوة كانت تتألف من عدد من المنظمات المسيحية، اكبرها كانت المنظمتان اللتان تقودهما عائلة شمعون وعائلة الجميل وقد انشأ زعيم عائلة الجميل ، السيد بيار الجميل ، منظمة الكتائب التي صارت قيادتها في السنوات الاخيرة الى بشير الجميل ، نجل بيار ، ومع الزمن ، تحولت منظمة الكتائب الى العامل المركزي في القوات المسيحية . وفي عام ١٩٨٢ كانت الكتائب تسيطر على القوات المسلحة المسيحية وعلى الرغم من ان « القوات اللبنانية » ، تتألف شكليا من منظمات مسيحية مختلفة ، فان القوة المسيطرة الرئيسية في هذه المنظمة ، في الفترة التي نتفحصها ، كانت الكتائب بقيادة عائلة الجميل .

العلاقات الاسرائيلية ـ الكتائبية

عندما اندلعت الحرب في لبنان في حزيران ١٩٨٢ ، كانت القوات الكتائبية تضم نواة من حوالي الفي جندي متفرغ . بالاضافة الى هؤلاء تملك الكتائب قوة عسكرية احتياطية ـ تتألف من رجال خدموا جزئيا في ساعات فراغهم او حين كانوا يدعون الى مهمات خاصة في حالة التعبئة

الكاملة ، يصل عدد الجنود الكتائبيين الى خمسة آلاف . في الوقت نفسه يملك الكتائبيون ميليشيات في القرى . لا توجد مراتب في هذه القوة العسكرية لكنها كانت منظمة على اسس عسكرية ، مع بشير الجميل كقائد عسكري وسياسي يتمتع بسلطة لا حدود لها . كما يملك الكتائبيون اركانا عامة تتألف من عدد من القادة على رأس الاركان العامة هذه كان هناك قائد يدعى فادي فرام ، وعلى رأس قسم الاستخبارات الكتائبي كان هناك قائد يدعى ايلي حبيقة .

العلاقة بين القوات المسيحية ودولة اسرائيل تشكلت بعد فترة قصيرة من بداية الحرب الاهلية ومع الزمن ، اصبحت هذه العلاقة اكثر وثوقا على المستويين السياسي والعسكري ، ولقد قدم وعد الى القوات المسيحية بان اسرائيل ستأتي لمساعدتها في حال تعرضها للخطر . قدمت اسرائيل مساعدات مهمة للقوات المسيحية المسلحة الامداد بالاسلحة والبزات العسكرية الخ .. وكذلك من حيث التدريب والتأهيل .

ومع الزمن ، عقدت اجتماعات عديدة بين قادة الكتائب وممثلين عن حكومة اسرائيل وعن جيش الدفاع الاسرائيلي ، وخلال هذه الاجتماعات ازدادت العلاقات بين قادة الطرفين قوة . مؤسسة الاستخبارات والمهمات الخاصة (الموساد) جعلت المسؤولة عن العلاقة بالكتائبيين ، واقام ممثلون عن الموساد في اوقات مختلفة وبطرق مختلفة ، علاقات وثيقة مع القيادة الكتائبية . وخلال هذه الاجتماعات، كان القادة الكتائبيون يطرحون خططا مختلفة لتقوية مواقع القوات المسيحية ، وكذلك طرقا مختلفة لانهاء الحرب الاهلية في لبنان واستعادة استقلال هذا البلد بينما (في الوقت نفسه) يتم تدعيم وضع الكتائب وحلفائهم في نظام يمكن ان ينشأ في لبنان . ولقد عبر ممثلو اسرائيل عن تحفظات متعددة حول هذه الخطط وحول تورط اسرائيل في تحقيقها .

وفي جنوب لبنان تشكلت قوة عسكرية مستقلة « جيش لبنان الحر » الذي يتزعمه الرائد سعد حداد ، ويضم مئات عدة من الجنود المتفرغين . وهناك بالاضافة اليه الحرس الوطني الذي يتولى الحراسة في القرى بقيادة ضباط محليين .

اما العلاقة بين الكتائبيين ورجال حداد فهي ليست حميمة للعديد من الاسباب . وقد ظهرت نقاط توتر كثيرة بين هاتين القوتين .

في العام ١٩٨٢ كان جنود الرائد حداد والكتائبيون يرتدون بزات قدمتها اسرائيل ، شبيهة بالتي يرتديها افراد جيش الدفاع الاسرائيلي . لكن بزات الكتائبيين كانت تحمل شعارا مطرزا فوق جيب القميص هو عبارة عن كتابة « الكتائب اللبنانية » ورسم لأرزة ، بينما كان لجنود الرائد حداد شعار على كتف البزة يحمل تعبير « جيش لبنان الحر » باللغة العربية ورسما لأرزة .

الدور الكتائبي

خلال الحرب تقدمت قوات حداد حتى وصلت الى نهر الأولي ، لكنها ، بناء لاوامر جيش الدفاع الاسرائيلي ، لم تتجاوزه باتجاه الشمال .

ولقد أثير ، اكثر من مرة، خلال الاجتماعات بين القادة الكتائبيين والمندوبين الاسرائيليين ، موضوع السكان الفلسطينيين في لبنان الذين بينهم نشأت المنظمات « الارهابية » وفي وسطهم وعززت بنيتها التحتية العسكرية .

وكان القادة الكتائبيون ، كما اعلنوا مرارا ، يعتبرون بشكل عام انه لا يمكن اقامة دولة لبنانية موحدة ومستقلة من دون ايجاد حل لمسألة اللاجئين الفلسطينيين الذين يبلغ عددهم حسب تقديرات الكتائبيين ، حوالي نصف مليون شخص . وفي راي هؤلاء يشكل هذا العدد من

اللاجئين ، وهم بغالبيتهم من المسلمين ، خطرا على التوازن الديموغرافي بين المسيحيين والمسلمين في لبنان كما (من مواقع اخرى) على استقرار دولة لبنان ووضع المسيحيين فيها .

وبناء على هذا اقترح القادة الكتائبيون ترحيل جزء كبير من اللاجئين الفلسطينيين عن الاراضي اللبنانية ، سواء كان ذلك بأساليب الاقناع او بوسائل ضغط اخرى . ولم يكتموا رأيهم في وجوب اللجوء الى اعمال عنف لدفع العديد من اللاجئين الفلسطينيين الى النزوح عن لبنان .

وكما سبق وقلنا كانت « الموساد » هي المنظمة التي تتولى فعليا ، العلاقات بين الكتائبيين واسرائيل ، واقام ممثلوها اتصالات وثيقة مع القيادة الكتائبية .

وبالاضافة الى ذلك ، شاركت شعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي (الاستخبارات العسكرية) في الاتصالات مع الكتائبيين ولو بمستوى محدود . وبحكم عملها كان عليها ان تضع عددا لا يستهان به من بطاقات التقييم للكتائبيين ، لقادتهم لاهدافهم لقدراتهم القتالية ..الخ .

ولقد قسمت الموساد والاستخبارات العسكرية العمل مع الكتائبيين بينها ، وحددت ذلك في وثيقة (مستند ١٨٩) . وعلى الرغم من ان هذا التقسيم افسح المجال امام سوء تفاهم ، وتضارب احيانا ، في مجالات عدة . الا انه لا مجال للشك في ان الجانبين عملا على وضع تقييمات للكتائبيين ، وان كلا منهما كان ملزما برفع تقاريره عنهم الى جميع الاطراف المعنية . ولم يعارض رئيس الموساد ، ولا مديرالاستخبارات العسكرية هذا ، في شهادتيهما امامنا .

وظهر من خلال الوثائق التي وضعت بين ايدينا والافادات التي

استمعنا اليها ، ان خلافات في الرأي كانت قائمة بين الموساد والاستخبارات العسكرية حول العلاقات مع الكتائبيين .

فالموساد ، المتأثرة الى درجة ليست بسيطة بصلتها الثابتة والحميمة بالنخبة الكتائبية، كانت تحبذ تعزيز العلاقات مع هذه المنظمة رغم انها لا تجهل اخطاءها ومواطن الضعف لديها . ولقد ظهر هذا الطرح بوضوح في الافادة التي استمعنا اليها من الشخص المكلف باتصالات الموساد مع الكتائبيين .

وفي شهادته امامنا في ٨٢/١٢/٢٧ قال رئيس الموساد « لقد حاولت الموساد، بكل طاقتها ، خلال هذه الفترة ان تطرح هذه المسألة باكبر قدر من الموضوعية ، لكن بما انها كانت مكلفة بالاتصالات فانني اقبل افتراض ظهور علاقات ذاتية وليست موضوعية فقط . ويجب ان اقبل ان هناك علاقات تتشكل خلال الاتصالات ، اي عندما تتحدث الى الناس » .

وعلى العكس من ذلك ، اظهرت الاستخبارات العسكرية في تقاريرها خطورة الارتباط مع الكتائب ، اولا بسبب عدم جدارة هذه المنظمة وضعفها العسكري ، ثم لاسباب اخرى لا حاجة لذكرها هنا .

ان تعبيراً مميزاً عن الخلاف في الطرح بين هاتين الوكالتين، اللتين كانت مهمتهما تقضي برفع تقارير عن الكتائب وتصور لمدى العلاقات معهم ، يمكن ايجاده خلال تبادل الوثائق . فقد قدم احد ضباط الاستخبارات العسكرية ، وقد كان يعمل في بداية الحرب كضابط ارتباط لدى ممثلية الموساد في قيادة الكتائب ، تقريرا عن التعاون مع الكتائب قيم فيه سلبا سياسة الكتائبيين خلال الحرب واهدافهم للمستقبل . وقد رفض هذا الانتقاد بشدة من قبل الموساد .

لقد بدأت حرب « السلام للجليل » في ٦/٦/٨٢ . وفي ١٢ ـ ١٤ حزيران احتلت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ضواحي بيروت واتصلت بالقوات المسيحية التي تسيطر على بيروت الشرقية . في ٢٥ حزيران اكتمل تطويق بيروت الغربية واصبحت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي تسيطر على طريق بيروت ـ دمشق . وتلى ذلك فترة شهر ونصف تقريبا من المفاوضات لاخراج الارهابيين والقوات السورية من بيروت الغربية . وخلال هذه الفترة كانت اهداف عدة داخل بيروت الغربية تقصف بين الفينة والفينة من قبل سلاح الجو والمدفعية الاسرائيليين .

في ١٩/٨/٨٢ انتهت المفاوضات حول اخلاء « الارهابيين » والقوات السورية لبيروت الغربية . وفي ٢٣ /٨/٨٢ انتخب بشير الجميل رئيساً للبنان . وكان يفترض ان تبدأ ولايته في ٢٣ ايلول ١٩٨٢ .

في ٢١ /٢٦ آب وصلت قوة متعددة الجنسيات الى بيروت ، وبدأ اخلاء « الارهابيين » والقوات السورية الذي اكتمل في اول ايلول . لكن « الارهابيين » ، وحسب معلومات من مصادر عدة ، لم يلتزموا بواجب اخلاء كامل قواتهم من بيروت الغربية وتسليم اسلحتهم الى الجيش اللبناني ، بل تركوا وراءهم طبقاً لتقديرات مختلفة حوالي الفي مقاتل وكذلك العديد من مخابىء الاسلحة التي سلم الارهابيون بعضها الى الميليشيا اليسارية اللبنانية « المرابطون » . وكان عدد افراد هذه الميليشيا يبلغ حوالي ٧ آلاف رجل في بيروت الغربية ، وكانت تتعاون مع « الارهابيين » .

وعندما اكتمل الانسحاب غادرت القوة المتعددة الجنسيات لبنان في ١٠ /١٢ ايلول ١٩٨٢ .

عند بدء الحرب قال رئيس الاركان (اللفتنانت جنرال رفائيل ايتان)

للكتائبيين ان عليهم ان يمتنعوا عن اي قتال . ولقد صدر هذا الامر خشية ان تتعرض قوات الكتائب لمشاكل خلال القتال ويصبح جيش الدفاع الاسرائيلي مجبرا على التدخل لمساعدتها ، مع ما يعنيه ذلك من تعطيل لخطة تحركه . وحتى عندما وصلت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي خط الدامور الشوف كانت اوامره تقضي بان على الكتائبيين ان لا يشتركوا في القتال (شهادة رئيس الاركان) .

بعد ان وصلت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى المنطقة الخاضعة للسيطرة المسيحية اقترح قادة الكتائب ان تقيم مجموعة من حوالي ٣٠٠ كتائبي قاعدة للتدريب في مكان يدعى بيت الدين ، وهو موقع ذو اهمية تاريخية في لبنان . وقد وافق رئيس الاركان على هذا ، لكنه جعل الاتفاق مشروطا بان تمارس القوات الكتائبية ضبط النفس والنظام ، لأن المنطقة درزية .

في بداية الامر تم احترام الشرط ، ثم اندلعت العمليات العدائية بين الكتائبيين والدروز في بيت الدين . ارتكبت الدروز بعض عمليات القتل وثأر الكتائبيون ، ثم تمركزت قوة صغيرة من جيش الدفاع الاسرائيلي في المنطقة بهدف منع مثل هذه الاعمال وكانت قد حصلت ايضا في المراحل الاولى من الحرب ، بعض عمليات الثأر والنهب من قبل المسيحيين في صيدا ، وقد اوقفها جيش الدفاع الاسرائيلي .

وعندما كانت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي تقاتل في ضواحي بيروت وعلى طول طريق بيروت ـ دمشق طلب من الكتائبيين المساعدة في العمليات عبر التعرف على « الارهابيين » ، وهي مهمة كانت خبرة الكتائبيين فيها اكبر من تلك التي تملكها قوات الامن الاسرائيلية . ولم تقع خلال هذه العمليات بشكل عام عمليات ثأر او عنف ضد السكان المدنيين الفلسطينيين من قبل الكتائبيين العاملين مع جيش الدفاع

الاسرائيلي .

وطلب من القوة العسكرية الكتائبية مهمة اخرى هي احتلال المعهد التقني في الريحان وهو مبنى كبير في بيروت ليس قائماً في منطقة مبنية . ولقد استولى الكتائبيون على الموقع من المنظمة الشيعية المسلحة « امل » ، وسلموه بعد يوم واحد الى جيش الدفاع الاسرائيلي وغادروا المكان (شهادة رئيس الاركان . صفحة ١٩٨ ـ ٢٠٠).

ان عمليات القتال التي شارك فيها الكتائبيون في ذلك الوقت كانت قليلة . وفي الواقع قامت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي وحدها بعمليات القتال كلها . ولقد اثارت هذه الحالة انتقادات وردود فعل سلبية لدى الرأي العام الاسرائيلي وفي صفوف جنود جيش الدفاع الاسرائيلي .

وتم التعبير عن حالة عدم الرضى هذه بوسائل مختلفة ، وكان هناك ذهول على المستوى السياسي كما في وسائل الاعلام ، من عدم مشاركة الكتائبيين في القتال ، على الرغم من ان الحرب هي معركتهم ايضا ومن الواجب ان يشاركوا فيها . وشعر الرأي العام الاسرائيلي ان جيش الدفاع الاسرائيلي كان « يلتقط الكستناء من النار » لصالح الكتائبيين .

ومع ارتفاع عدد الاصابات لدى جيش الدفاع الاسرائيلي ، ازداد ضغط الرأي العام على الكتائبيين لكي يشاركوا في قتال حقيقي .

واشارت خطة وضعت في منتصف حزيران ١٩٨٢ عندما لم يكن من المؤكد بعد ما اذا كان « الارهابيون » سيوافقون على مغادرة بيروت الغربية ، الى ان على القوات المسيحية ان تقاتل للسيطرة على بيروت الغربية . على ان لا يشارك جيش الدفاع الاسرائيلي في هذه العملية ، الا في حال اصبح من الضروري مساعدة الكتائبيين بنيران المدفعية طويلة المدى فقط .

ولقد تمت مناقشة هذه الخطة في اجتماع الحكومة في ١٥/٦/٨٢ ، حيث اقترحها رئيس الوزراء وتبنتها الحكومة ، ونصت على ان قوات جيش الدفاع الاسرائيلي لن تدخل بيروت الغربية وان تقوم بهذا العمل قوات اخرى (أي الكتائبيون) بمساعدة جيش الدفاع الاسرائيلي (محضر اجتماع الحكومة في ١٥/٦/٨٢ . مستند ٥٣) .

وحتى بعد هذا القرار لم يقدم الكتائبيون على اي قتال حقيقي بهدف مد سيطرتهم الى بيروت الغربية . وكما قلنا سابقاً غادر « الارهابيون » نتيجة اتفاق سياسي بعد ان قصف جيش الدفاع الاسرائيلي اهدافاً عديدة في بيروت الغربية .

وفي جميع الافادات التي استمعنا اليها كان هناك اجماع حول (حقيقة) ان القيم العسكرية للكتائبيين ، انطلاقاً من موقفهم كغير محاربين ، تختلف كثيراً عن تلك التي لدى جيش الدفاع الاسرائيلي .

ولقد تمت الاشارة اعلاه الى انه في سياق الحرب الاهلية في لبنان ارتكبت مجازر عديدة على ايدي مختلف الاطراف المشاركة في القتال . وعندما بدأت الحرب في حزيران ١٩٨٢ كان الرأي السائد لدى عملاء الموساد المكلفين بالاتصال بالقيادة الكتائبية هو ان الفظاعات والمجازر هي شيء من الماضي وان القوات الكتائبية بلغت مرحلة من النضوج السياسي والتنظيمي يضمن ان مثل هذه الاعمال لن تتكرر .

هذا الرأي كان مبنيا على انطباعات شخصية عن ميزة القيادة الكتائبية وكذلك على الاعتراف بان مصلحة النخبة الكتائبية في حكم محتمل لدولة لبنانية مستقلة نصف سكانها او اكثر من المسلمين وفي الابقاء على العلاقات مع العالم العربي ، تتطلب اعتدالا في التصرفات ازاء الفلسطينيين وضبطا لاشكال التحرك .

في الوقت نفسه ، كانت هناك وقائع عديدة لا تنسجم مع هذه النظرة . فخلال الاجتماعات التي عقدها قادة الموساد مع بشير الجميل سمعوا منه اشياء لا تدع مجالا للشك في نية هذا الزعيم الكتائبي الغاء القضية الفلسطينية في لبنان عندما يصل الى السلطة حتى ولو كان ذلك يعني اللجوء الى أساليب شاذة ضد الفلسطينين في لبنان. كما سمعت ملاحظات مماثلة من قادة كتائبيين آخرين .

بالاضافة الى ذلك اظهرت بعض تصرفات الكتائبيين خلال الحرب انه لم يكن هناك تغير جوهري في موقفهم من القطاعات المختلفة لسكان لبنان كالدروز والفلسطينيين الذين يعتبرهم الكتائبيون اعداء . فقد كانت هناك تقارير عن مجازر كتائبية ضد النساء والاطفال في القرى الدرزية ، وعن تصفية الفلسطينيين الذين يقعون بين ايدي وحدة الاستخبارات التابعة لايلي حبيقة .

وقد عززت هذه التقارير الشعور لدى بعض الناس ، خصوصا لدى ضباط الاستخبارات المجربين انه لو حانت فرصة امام الكتائبيين لارتكاب مجزرة ضد فلسطينيين فانهم سيغتنمونها .

□ □ □

اغتيال بشير الجميل
ودخول الجيش الاسرائيلي
الى بيروت الغربية

بعد ظهر يوم الثلاثاء ١٤/٩/١٩٨٢ انفجرت قنبلة كبيرة في بناية في منطقة الاشرفية في بيروت حيث كان بشير الجميل يعقد اجتماعا مع قياديين وعناصر اخرى من حزب الكتائب . لم يكن واضحا في الساعات القليلة الاولى ما الذي حدث لبشير ، وكانت هناك شائعات بانه اصيب بجراح طفيفة . ووصل نبأ محاولة اغتياله الى رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الاركان ومدير الاستخبارات العسكرية (الميجر جنرال يهوشوا ساغي) وغيرهم في الساعات الاولى من المساء. وفي المساء وقبل ان يصبح واضحا ما الذي حل ببشير تحدث وزير الدفاع الى رئيس الاركان ومدير الاستخبارات العسكرية ورئيس « الموساد » ورئيس جهاز الامن العام حول التطورات المحتملة . كذلك تحدث مرات عديدة مع رئيس الوزراء.. اضافة الى ذلك جرت في المساء حوارات عدة بين رئيس الوزراء ورئيس الاركان . ووصل نبأ وفاة بشير الى اسرائيل في حوالي الساعة الحادية عشرة مساء ، عندما اتخذ قرار، في خلال محادثات بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع وبين رئيس الوزراء ورئيس الاركان ، بأن يدخل جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية . وفي احدى المشاورات بين وزير الدفاع ورئيس الاركان كانت هناك اشارة الى مشاركة الكتائب في دخول بيروت الغربية ، ان مسألة مشاركة الكتائب لم يشر اليها في تلك المرحلة من المحادثات مع رئيس الوزراء.

وما ان اتخذ القرار بدخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت

الغربية حتى صدرت الاوامر العملياتية الملائمة ، وصدر الامر الرقم واحد في الساعة الثانية عشرة والثلث من بعد منتصف الليل ما بين ١٤/ ٩/ ٨٢ و ١٥/ ٩/ ٨٢، وصدر الامران الرقم ٢ و٣ يوم الاربعاء ١٥/ ٩/ ٨٢ وصدر الامر الرقم ٤ في اليوم نفسه في الساعة الثانية بعد الظهر، واعطي الامر الرقم ٥ في الساعة الثالثة من فجر يوم ١٦/ ٩/ ٨٢ واعطي الامر الرقم ٦ في صباح يوم ١٦/ ٩/ ٨٢ ولم تتضمن الاوامر الخمسة الاولى اي شيء بشأن دخول مخيمات اللاجئين ولكن الامر الرقم ٦ (الفقرة الثانية الوثيقة الرقم ـ ٦ ، المستند ١٤)، نص على ما يلي :

« يجب عدم دخول المخيمات، تفتيش وتطهير المخيمات سيقوم به الكتائبيون والجيش اللبناني »

وتنص الفقرة السابعة من الامر نفسه على ان الجيش اللبناني « مسموح له بالدخول الى اي مكان من بيروت بناء على طلبه ».

اجتياح بيروت

بدأ دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية في الساعات الباكرة من صباح يوم ١٥/ ٩/ ٨٢.

وفي الليلة ما بين ١٤/ ٩/ ٨٢ و١٥/ ٩/ ٨٢. طار رئيس الاركان الى بيروت مع عدد من الاشخاص والتقى هناك مع القائد العام للجبهة الشمالية الميجر جنرال امير دروري ومع قائد الفرقة ، بعد ذلك توجه رئيس الاركان والاشخاص الذين يرافقونه الى المركز الرئيسي لحزب الكتائب ، حيث امر حسب شهادته (صفحة ٢١٠) قيادة الكتائب باعلان التعبئة العامة لجميع قواتهم وحظر التجول العام في كافة المناطق التي يسيطرون عليها ، وان يكونوا على استعداد للمشاركة في القتال. وكان رد فعل قادة الكتائب الذين شاركوا في هذا الاجتماع هو انهم

يحتاجون الى ٢٤ ساعة لتنظيم صفوفهم . وطلب رئيس الاركان من ضابط الاتصال الكتائبي القدوم الى المكان حيث المركز الامامي لقيادة الفرقة ، تحت قيادة البريغادير جنرال اموس يارون . وفي خلال الاجتماع ابلغ رئيس الاركان قياديي الكتائب بان جيش الدفاع الاسرائيلي سوف يدخل مخيمات اللاجئين في بيروت الغربية ، الا ان القتال الذي سيجري هناك سيكون على عاتق الكتائبيين (شهادة رئيس الاركان صفحة ٢١١)، وشهد رئيس الاركان بان قرار دخول قوات الكتائب الى مخيمات اللاجئين تم بناء على اتفاق بينه وبين وزير الدفاع في الساعة الثامنة والنصف من الليلة السابقة . والمخيمات المعنية هي صبرا وشاتيلا وبعد الاجتماع في معسكر الكتائب ، ذهب رئيس الاركان الى مركز القيادة المتقدم.

وكان مركز القيادة المتقدم يقع على سطح مبنى مؤلف من خمس طبقات على بعد مائتي متر جنوبي غربي مخيم شاتيلا.

وكانت حدود المخيمين غير محددة تماما . ويمتد مخيم صبرا على مساحة قدرها حوالي ٣٠٠ × ٢٠٠ متر ومخيم شاتيلا على مساحة تقدر بـ ٥٠٠ × ٥٠٠ متر (شهادة نائب مساعد مدير الاستخبارات العسكرية صفحة ٢٩٠)، وكانت بجوار المخيمين مناطق سكنية . تحتوي المنطقة التي دخلها الكتائبيون على مساكن دائمة وازقة ضيقة وشوارع . وكان ممكنا من مركز القيادة المتقدم مشاهدة منطقة المخيمات بشكل عام ولكن بحسب ما قاله كافة الشهود الذين زاروا مركز القيادة ، وهؤلاء هم عدد كبير من الشهود الذين نعتبر ان شهاداتهم يمكن الاعتماد عليها ـ كان من المستحيل مشاهدة ما يجري في ازقة المخيمين من مركز القيادة ، حتى بمعونة المكبرات عيار ٢٠ × ١٢٠ التي كانت مركزة على السطح في مركز القيادة . مرفق بهذا التقرير

صورة جوية وخارطة لمنطقة المخيمات، وكذلك خريطة عامة لبيروت (الاجزاء ٣ و٤ و٥، الملحق أ).

وكان من المستحيل الحصول على تفاصيل دقيقة بشأن السكان المدنيين في مخيمات اللاجئين في بيروت ويبلغ العدد التقريبي لسكان المخيمات في بيروت الغربية (برج البراجنة ، الفاكهاني ، صبرا وشاتيلا) حوالي ٨٥ الف نسمة ، وقد ادت الحرب الى هجرة هؤلاء السكان ولكن عندما توقف القتال، بدأت حركة عودة الى المخيمات . وحسب تقدير غير دقيق كان يوجد ٥٦ الف نسمة في مخيم صبرا في اواسط ايلول العام ١٩٨٢ (بروتوكول ، صفحة ٢٩)، ولكن ليس هناك تأكيد بان هذا الرقم يعكس الحقيقة.

وكان رئيس الاركان موجودا في مركز القيادة المتقدم منذ ساعات الصباح الاولى ليوم الاربعاء ١٥ / ٩ / ٨٢. وبدأ جيش الدفاع الاسرائيلي بدخول بيروت الغربية بعد الساعة السادسة صباحا بقليل . في خلال الساعات الاولى لدخول جيش الدفاع الاسرائيلي لم تكن هناك مقاومة مسلحة لقواته . وذلك كما هو واضح لأن القوات المسلحة التي كانت في بيروت الغربية اخذت على حين غرة ، وفي خلال بضع ساعات تعرضت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي لنيران القوات المسلحة التي كانت ما تزال موجودة في عدد من الاماكن في بيروت الغربية . وسببت المقاومة تأخيرا في سيطرة جيش الدفاع الاسرائيلي على عدد من المناطق في المدينة وادت الى تغيير في خط التقدم ادى هذا القتال الى مقتل ٣ من جنود جيش الدفاع الاسرائيلي واصيب اكثر من مائة اخرين بجروح وقد اطلقت نيران عيارات ثقيلة من مخيم شاتيلا باتجاه احدى كتائب جيش الدفاع الاسرائيلي (الكتيبة الطليعة) التي كانت تتقدم شرقي شاتيلا . وقتل احد جنود الكتيبة واصيب ٢٠ بجروح وتوقف تقدم الكتيبة في ذلك

الاتجاه . وطوال يوم الاربعاء والى درجة اقل يوم الخميس (١٦ و ٨٢/٩/١٧) اطلقت قذائف الـ « ار. بي. جي » ونيران الاسلحة الثقيلة من مخيمي صبرا وشاتيلا على مركز القيادة المتقدم وقوات الكتيبة القريبة ، وردت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي على النار بالمثل.

المشاركة الكتائبية

وفي يوم الاربعاء ٨٢/٩/١٥ وصل وزير الدفاع الى مركز القيادة المتقدم ما بين الثامنة والتاسعة صباحا . والتقى هناك برئيس الاركان ، الذي ابلغه ما اتفق عليه مع الكتائبيين، وبالذات حول التعبئة العامة، حظر التجول ودخول الكتائبيين الى المخيمات ، وصادق وزير الدفاع على هذا الاتفاق ومن على سطح مركز القيادة اتصل وزير الدفاع برئيس الوزراء وابلغه بانه ليست هناك مقاومة في بيروت وان جميع العمليات تسير بشكل حسن.

وقد حضر الاجتماع المشار اليه بين وزير الدفاع ورئيس الاركان كل من مساعد وزير الدفاع السيد آفي دوداي ، ومدير الاستخبارات العسكرية الذي قدم الى الاجتماع برفقة وزير الدفاع والممثل « أ » عن الموساد (اسمه الكامل يظهر في لائحة الاسماء، الجزء الاول الملحق ب) والميجور جنرال دروري والبريغادير جنرال يارون وضابط المخابرات « ب » ورئيس جهاز الامن العام ونائب رئيس الاركان الميجر جنرال موشيه ليفي وضباط آخرين من جيش الدفاع الاسرائيلي كانوا يرافقون وزير الدفاع ، وسجل دوداي في دفتر ملاحظاته ما قيل وما اتفق عليه في خلال الاجتماع ، وحسب شهادة دوداي، فانه قام بنقل هذه الملاحظات الى دفتر اخر، شاهدنا صفحاته (المستند ١٠٣)

وتقول الملاحظات ان الكتائبيين كانوا سيرسلون الى المخيمات . واتصل وزير الدفاع برئيس الوزراء مرتين من مقر القيادة المتقدم.

وحسب تسجيل هذه المخابرات (المستندان ١٠٠ و١٠١) وفي احد هذين التسجيلين اتفق على صياغة بيان الناطق باسم جيش الدفاع الاسرائيلي كما يلي :

« عقب مقتل الرئيس المنتخب بشير الجميل دخلت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية الليلة لتجنب حصول احتمالات خطيرة ولحفظ الهدوء.

« تم تنفيذ عملية دخول جيش الدفاع الاسرائيلي من دون مقاومة ».

ومن مركز القيادة المتقدم انتقل وزير الدفاع الى المركز الرئيسي لحزب الكتائب ، وسجل محضر لاجتماع حضره عدد من قياديي الكتائب ووزير الدفاع ومدير الاستخبارات العسكرية ورئيس جهاز الامن العام وممثلون عن الموساد (المستند ٧٩)، وفي هذا الاجتماع قال وزير الدفاع ان جيش الدفاع الاسرائيلي سيتمركز في النقاط الحيوية ومفاصل الطرق في بيروت الغربية ولكن يجب ان يدخل جيش الكتائب ايضا الى بيروت الغربية بعد دخول جيش الدفاع الاسرائيلي، انه يجب على قياديي الكتائب ان يبقوا على اتصال مع الميجر جنرال امير دروري القائد العام للجبهة الشمالية والقيادة الشمالية في ما يتعلق بمراحل العملية وقد قام ضابط الاستخبارات « ب » بتسجيل محضر للاجتماع (المستند ٢٨)، ومن هناك انتقل وزير الدفاع الى بكفيا الى منزل عائلة الجميل، ليقدم التعازي اليهم.

وبعد الاجتماع مع عائلة الجميل في بكفيا انتقل وزير الدفاع الى المطار، والتقى في طريقه بالميجر جنرال امير دروري في احدى محطات البنزين ، واجتمعا بحضور عدد من الاشخاص بينهم مدير الاستخبارات العسكرية، ورئيس جهاز الامن العام والسيد دوداي ورئيس مكتب مدير الاستخبارات العسكرية ليوتنانت - كولونيل

ميفروني . وبحث في الاجتماع في اوضاع القوات وعرض الميجر جنرال دروري تفاصيل عملية دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت . ومن هناك ذهب وزير الدفاع الى المطار حيث التقى برئيس الاركان ونائب رئيس الاركان وذلك في الساعة الثانية بعد الظهر، وبعدها عاد وزير الدفاع الى اسرائيل.

في ذلك اليوم ١٥/٩/٨٢ وبينما كان وزير الدفاع في بيروت جرى اجتماع في الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر في مكتب رئيس الوزراء بين رئيس الوزراء واخرين من السفارة الاميركية في اسرائيل. وفي خلال الاجتماع (بروتوكول الاجتماع، المستند ١٢٠)، ابلغ رئيس الوزراء السيد درايبر بان قوات جيش الدفاع الاسرائيلي دخلت الى بيروت الغربية ابتداء من ساعات الصباح الاولى، وانه لم تكن هناك صدامات حقيقية وان عمل جيش الدفاع الاسرائيلي اتخذ بهدف تجنب احداث محتملة « واننا كنا قلقين من احتمال حدوث حمام دم حتى في خلال الليل ». وقال رئيس الوزراء ايضا ان الكتائبيين كانوا يتصرفون بشكل ملائم وان قائدهم لم يصب في عملية الاغتيال، وهو يسيطر على قواته ، انه رجل جيد ونحن نثق بانه لن يسبب اية صدامات، ولكن ليس هناك من ضمان في ما يتعلق بالقوات الاخرى، اضاف ان الجهد الاولي الفوري كان الحفاظ على الهدوء، لأنه طالما امكن حفظ الهدوء فانه سيكون من الممكن الكلام، والا فان مذابح (POGROMS)ممكنة الحدوث ، وقد جرى الحفاظ على الهدوء حتى الان (المستند ١٢٠).

في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاربعاء ١٥/٩/٨٢ ، عقد اجتماع في مكتب نائب رئيس الاركان شارك فيه قادة فروع جيش الدفاع الاسرائيلي ، من بينهم مساعد مدير الاستخبارات العسكرية لشؤون الابحاث وتم فيه عرض موجز للاحداث ، بدأ الاجتماع بمراجعة قدمها

مساعد مدير الاستخبارات العسكرية لشؤون الابحاث ، حول التطورات السياسية المحتملة في لبنان بعد وفاة بشير الجميل وقال (صفحة ٤ من نص المباحثات المستند ١٣٠) ان دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية ينظر اليه كامر حيوي ليس فقط من قبل المسيحيين ولكن ايضاً من قبل المسلمين الذين ينظرون الى جيش الدفاع الاسرائيلي على انه العامل الوحيد الذي ، يمكن ان يؤدي الى تجنب حمام دم في المنطقة ويمكن ان يحمي المسلمين السنة من الكتائبيين ، وقال ضابط الاستخبارات انه حسب ما عرفته الاستخبارات فان الهجوم على بشير الجميل نفذه « المرابطون » ، وفي خلال الاجتماع اعلن رئيس دائرة العمليات ان الكتائب « يشجعون على دخول المخيمات » (صفحة ٧ من المستند ١٣٠) ، وقام نائب رئيس الاركان بابلاغ المجتمعين بانطباعاته حول الاجتماع في المركز الرئيسي لحزب الكتائب في بيروت في ذلك اليوم وان هناك تصميماً على ادخال الكتائب الى مخيمات اللاجئين وبعد ذلك ربما الى المدينة كلها ايضاً اضاف ان هذا يمكن ان ينتج عنه اهتياج لان القوات المسلحة في بيروت الغربية التي كانت هادئة في ذلك الوقت يمكن ان تثير الاضطراب اذا علمت ان الكتائب آتون وراء جيش الدفاع الاسرائيلي (صفحة ١١ ـ المستند ١٣٠) .

وفي الساعة السادسة بعد الظهر تحدث وزير الدفاع مع رئيس الوزراء من منزله ، وابلغه (المستند ٩٩) بان جيش الدفاع الاسرائيلي سيكون في جميع الامكنة بحلول المساء ، وانه نقل كلمات رئيس الوزراء الى بيار الجميل وان « كل شيء يسير على ما يرام » وان القرار الذي اتخذ في الليلة الماضية بارسال جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت بالغ الاهمية ، وان هذا العمل يجب ان لا يتاخر . وبقي رئيس الاركان في مركز القيادة المتقدم في بيروت ، حيث تابع تطورات عمليات جيش الدفاع

من هناك وفي ذلك اليوم لم يصل ضباط الكتائب الى مركز القيادة المتقدم لتنسيق العمليات ، ولكن الميجر جنرال دروري التقى بهم في المساء وابلغهم بشكل عام بان دخولهم الى المخيمين يجب ان يتم من اتجاه مخيم شاتيلا . وقام الميجر جنرال دروري الذي لم يكن راضياً عن دخول الكتائبيين الى المخيمين بجهد لاقناع قادة الجيش اللبناني بان قواتهم يجب ان تدخل الى المخيمات وان عليهم ان يطلبوا من رئيس وزراء لبنان الموافقة على هذه الخطوة ، الا ان رد الجيش اللبناني في ذلك الوقت كان سلبياً .

وفي الساعات الباكرة من صباح يوم الخميس ١٦/٩/٨٢ غادر رئيس الاركان مركز القيادة المتقدم وعاد الى تل ابيب. وفي صباح اليوم نفسه ، وعلى اثر ضغط سياسي اصدر وزير الدفاع امراً بوقف العمليات العسكرية لجيش الدفاع الاسرائيلي ولكن بعد وقت قصير الغى وزير الدفاع الأمر ، وفي الساعة العاشرة صباحاً اجرى وزير الدفاع مشاورات في مكتبه مع رئيس الاركان ومدير الاستخبارات العسكرية البريغادير جنرال يهوشوا ساغي ورئيس مكتب رئيس الاركان العقيد زيشارين والسيد دوداي (المستند ٢٧ هو تسجيل لما جرى في الاجتماع) . وافتتح الاجتماع رئيس الاركان الذي اعلن ان« المدينة بكاملها بين ايدينا ، هادئة تماماً وتحت سيطرتنا ، والمخيمات مغلقة ومطوقة ، والكتائبيون سيدخلونها ما بين الحادية عشرة والثانية عشرة ،

امس تكلمنا معهم ... الحالة الآن هي ان المدينة بكاملها بين ايدينا والمخيمات جميعها مغلقة » . وفي وقت لاحق قال رئيس الاركان بينما كان يشير الى خارطة ، ان الفاكهاني وصبرا وشاتيلا مطوقة ، وقال ايضاً انه اذا وصل الكتائبيون الى مرحلة التنسيق وارادوا المضي ، فقد اتفق معهم على الدخول وان بامكان الجيش اللبناني الدخول ايضاً الى المدينة عندما

يشاء وفي هذه المباحثات تحدث وزير الدفاع عن الضغط الاميركي الشديد لكي يغادر جيش الدفاع الاسرائيلي بيروت الغربية ، والضغوط السياسية من مصادر اخرى ، وفي خلال الاجتماع كرر رئيس الاركان مرات عدة ان كل شيء في هذه اللحظة هادىء في بيروت الغربية ، وحول الدخول الى المخيمات قال وزير الدفاع انه سيرسل الكتائبيين الى المخيمات (صفحة ـ ٥ ، مستند ٢٧) ، وفي خلال المشاورات ابلغ وزير الدفاع ، رئيس الوزراء هاتفياً بان « القتال انتهى ومخيمات اللاجئين محاصرة ، اطلاق النار توقف ، ولم نتكبد خسائر اضافية كل شيء هادىء وساكن ، في مواجهتي يجلس رئيس الاركان ، الذي وصل قبل قليل من هناك ، كل النقاط الرئيسية في ايدينا ، كل شيء انتهى وساحضر رئيس الاركان الى اجتماع الوزارة هذه هي الحالة الآن ... »

وبعد هذا الحوار قدم رئيس الاركان تقريراً عن الاتصالات التي جرت ليلة ١٤/ ٩ /٨٢ مع اعضاء « المرابطون » ، والتي قال فيها اعضاء هذه الميليشيا انهم غير قادرين على التخفي ، وانهم لبنانيون ، وانه ليس لديهم شك بان الكتائبيين سيقومون بقتلهم فوراً او بعد بعض الوقت ، اضاف رئيس الاركان « ان هناك نوعاً من الحالة المزدوجة وانهم [الكتائبيون] مرتبكون وانهم يغلون بمشاعر الانتقام ويمكن ان تكون هناك انهار من الدماء ، لن ندخل الى مخيمات اللاجئين » (صفحة ٧ ـ مستند ٢٧) ، وكما قلنا شارك في المشاورات مدير الاستخبارات العسكرية الذي تحدث عن عدد من الاشياء خلال المباحثات ، تظهر في المحضر الذي سبق الاشارة اليه .

وصل قياديو حزب الكتائب الى مرحلتهم الاولى من التنسيق والمتعلقة بدخول قواتهم الى المخيمات في حوالي الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم الخميس ١٦/٩/٨٢ والتقوا بالميجر جنرال امير دروري في مقر

قيادة احدى الفرق ، واتفق في هذا الاجتماع على انهم سيدخلون المخيمات وسيناقشون هذا العمل مع البريغادير جنرال يارون ، قائد الفرقة ، ويبدأ التنسيق بين البريغادير جنرال يارون وقياديي الكتائب بعد ظهر الخميس في مركز القيادة المتقدم ، واتفق في هذا الاجتماع على ان تدخل مجموعة من ١٥٠ مقاتلا من قوة الكتائب الى المخيمات وان يتم ذلك من الجنوب الى الشمال ومن الغرب الى الشرق ، وتحدث البريغادير جنرال يارون مع الكتائبيين عن اماكن تجمع « المخربين » في المخيمات وايضاً حذرهم من ايذاء السكان المدنيين ، لقد اشار الى ذلك حسب ما قال لانه يعرف ان طبيعة سلوك الكتائبيين لا تشبه سلوك جيش الدفاع الاسرائيلي وانه حصلت نزاعات بينه وبين الكتائبيين حول هذا الموضوع في السابق ، واقام يارون مراكز مراقبة على سطح مركز القيادة المتقدم وعلى سطح مبنى آخر قريب ، برغم انه كان يعرف انه من المستحيل مشاهدة الكثير مما يجري في المخيمات من نقاط المراقبة هذه وصدر ايضاً امر متعلق باجراء احتياطي اضافي كان هدفه التحقق من اعمال قوات الكتائب خلال عمليتهم في المخيمات (هذا الاجراء موجود في الجزء الخامس من الملحق « ب ») . واتفق ايضاً على ان يبقى ضابط اتصال كتائبي مع كل وحدة اتصالات على سطح مركز القيادة المتقدم ، اضافة الى وجود ضابط من الموساد في مركز قيادة الكتائب ، وكانت وحدة الكتائب المفترض ان تدخل المخيمات وحدة مخابرات يقودها كما قلنا ايلي حبيقة ، حبيقة لم يدخل الى المخيمات مع وحدته بل بقي على سطح مركز القيادة المتقدم خلال الليل (شهادة البريغادير جنرال يارون صفحة ٧٢٦) ، هذه الوحدة تخلت عن مهمة دخول المخيمات في ذلك الوقت لسببين ، الاول - لان الكتائبيين وجدوا صعوبة في تجنيد وحدة اخرى ملائمة حتى ذلك الوقت - وثانياً لان افراد هذه الوحدة كانوا

معتبرين مدربين تدريباً خاصاً على اكتشاف « الارهابيين » الذين يحاولون التخفي بين السكان المدنيين .

وفي ١٦ /٩ /٨٢ نشر مكتب وزير الدفاع وثيقة موقعة من قبل احد المساعدين الشخصيين لوزير الدفاع السيد آفي دوداي وتحتوي على « ملخص وزير الدفاع لما جرى في ١٥ ايلول ١٩٨٢ » . هذه الوثيقة (مستند ـ٣٤) هي موجز للامور التي سجلها دوداي في خلال زيارة وزير الدفاع لبيروت في ١٥ /٩ /٨٢، كما جرى تفصيله سابقاً ، وفي مقاطع مختلفة من الوثيقة توجد اشارة الى تعليمات وزير الدفاع المتعلقة بدخول بيروت الغربية ، التعليمات في الفقرة « ف » مهمة بالنسبة للقضية التي بين ايدينا ، وتقول :

« ف . عنصر واحد فقط هو جيش الدفاع الاسرائيلي ، يجب ان يقود القوات الموجودة في المنطقة وبالنسبة لعملية المخيمات يجب ان يرسل الكتائبيون الى هناك ».

الوثيقة كانت موجهة الى رئيس الاركان ونائب رئيس الاركان ومدير الاستخبارات العسكرية ، وقد تلقى مكتب مدير الاستخبارات العسكرية هذه الوثيقة ، بحسب الطابع الظاهر على النسخة في ١٧/ ٩ /٨٢ (المستند ٣٥) .

وفي الشهادات التي استمعنا اليها ، قدمت تعقيبات مختلفة على التعليمات بان جيش الدفاع الاسرائيلي يقود القوات في المنطقة ، وفي التعقيب الذي قدمه رئيس الاركان على هذه التعليمات (صفحة ٢٥٧) ، انها تعني انه في الاتصالات مع الاطراف الخارجية وخصوصا الكتائب ، يقود جيش الدفاع الاسرائيلي فقط وليس اي طرف اسرائيلي اخر مثل الموساد ، القوات في المنطقة ـ ولكن هذا لا يعني ان قوات الكتائب ستكون تحت قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي ، من جهة اخرى ، وحسب

التفسير الذي قدمه مدير الاستخبارات العسكرية لهذه التعليمات (صفحة ١٢٧ ، و ١٥٢٣) فانها تعني ان كل القوات العاملة في المنطقة ومن ضمنها الكتائب ستكون تحت سلطة جيش الدفاع الاسرائيلي ، وتعمل استنادا الى تعليماته .

بدأ دخول الكتائبيين الى المخيمات في حوالي الساعة السادسة من مساء يوم الخميس ١٦ / ٩ / ٨٢ . في ذلك الوقت كانت هناك قوات « ارهابية » مسلحة في المخيمات ، لا يمكننا معرفة طاقة هذه القوات ولكنها كانت مزودة بانواع مختلفة من الاسلحة التي استخدمت . حتى قبل دخول الكتائبيين . ضد قوات جيش الدفاع الاسرائيلي التي بلغت المنطقة وايضاً ضد مركز القيادة المتقدم لجيش الدفاع الاسرائيلي ، ومن الممكن ان نقرر ان هؤلاء « الارهابيين » المسلحين لم ينسحبوا خلال الانسحاب العام ، ولكنهم بقوا في المخيمات لسببين هما : تجديد الفعالية السرية « للارهابيين » في مرحلة لاحقة وحماية السكان المدنيين الذين بقوا في المخيمات ، مع الابقاء في الاعتبار بان استمرار العداء بين الفئات والمنظمات المختلفة يجعل اي فئة من المدنيين العزل عرضة لخطر مذبحة ، ويجب ان يضاف هنا انه في خلال المفاوضات من اجل الانسحاب قدمت الولايات المتحدة ضمانة لامن المسلمين في بيروت الغربية بعد تأكيدات قدمت من حكومة اسرائيل ومن لبنان .

في غضون ذلك وكما قلنا ، تركت القوة المتعددة الجنسيات لبنان وتعطلت جميع الخطط المتعلقة بسيطرة الحكومة اللبنانية على الوضع في بيروت الغربية بسبب اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل .

□ □ □

الاحداث منذ دخول الكتائبيين الى المخيمين وحتى خروجهم منهما !

حوالي الساعة السادسة من مساء يوم الخميس ١٦ ايلول ١٩٨٢، دخلت عناصر كتائبية الى مخيم شاتيلا من الغرب والجنوب، في مجموعتين. وبعدما اجتازوا البطارية التي تحيط بالمخيمات لم تعد تحركاتهم داخل المخيم منظورة من سطح مركز القيادة المتقدم او من مراكز المراقبة في اماكن اخرى. وقد حاول ضابط المخابرات في المنطقة ان يتابع تحركاتهم من مكان الى مكان، مستخدما منظارا مزدوجا فلم يتمكن من رؤية تحركاتهم او اعمالهم . ومع دخول الكتائبيين الى المخيمات، فان النار التي كانت تأتي من المخيمات تغير اتجاهها ، والرماية التي كانت توجه ضد جيش الدفاع الاسرائيلي بدأت تتحول مباشرة نحو اتجاهات اخرى.

وقد طلب ج (واسمه الكامل مبين في لائحة الاسماء. القسم I الفقرة ب)، من جيش الدفاع الاسرائيلي تزويد القوة التي دخلت المخيمات بالانارة اذ ان دخولها الى المخيمات تم مع حلول الظلام والانارة كانت متيسرة في الاصل من فرقة من الهاون وايضا من الطائرات. وحيث ان الانارة بواسطة الطائرات تتضارب مع اخلاء ضحايا من وحدة من جيش الدفاع الاسرائيلي ، فقد تم ايقاف مصدر الانارة هذا . واستمرت الانارة عن طريق الهاون بشكل متقطع خلال الليل.

وفي حوالي الثامنة مساء، قال ضابط الاتصال الكتائبي ج. ان الكتائبيين الذين دخلوا المخيمات تكبدوا خسائر، وانه قد تم اخلاء هذه

الخسائر من المخيمات. كان الميجر جنرال دروري في مركز القيادة المتقدم منذ حوالي الساعة السابعة والنصف مساء وتابع القتال الذي كان منظورا من سطح مركز القيادة المتقدم وقد غادر مركزه بعد الساعة الثامنة مساء.

كان عدد من رجال شعبة المخابرات، وعلى رأسهم رئيس قسم المخابرات في المنطقة، متواجدين في المبنى، حيث يقع مركز القيادة المتقدم ، ضابط المخابرات الذي كان يريد الحصول على معلومات حول اعمال الكتائبيين ، امر بالقيام بعملين للحصول على ذلك (والعملان مفصلان في القسم ٥ الفقرة ب) وبنتيجة العمل الاول لم يتم الحصول على معلومات ما . اما نتيجة العمل الثاني، فتمثلت في تلقي الضابط تقريراً اشار الى ان ضابط الاتصال الكتائبي سمع عبر الراديو ، من احد الكتائبيين داخل المخيمات، انه امسك بـ ٤٥ شخصا. كان هذا الكتائبي يسأل ماذا عليه ان يفعل بهم ، فاجابه ضابط الاتصال : « اعمل بمشيئة الله ». او كلمات لها المعنى نفسه. وقد تلقى ضابط المخابرات هذا التقرير في حوالي الساعة الثامنة مساء، من شخص سمع المحادثة من على السطح ، لكنه لم يرسل هذا التقرير الى اية جهة لأن اجتماعاً لبعض الضباط كان من المقرر عقده في مقر القيادة الميدانية بعد ذلك بقليل.

في الوقت نفسه ، اوقبل ذلك بقليل ، في حوالي الساعة السابعة مساء، سمع الملازم الول ، الذي كان يعمل مديراً لقائد الفرقة محادثة اخرى، تمت على جهاز الاتصالات الكتائبي ، وبالاستناد الى شهادة الملازم الول ، فانه سمع حين كان على سطح مركز القيادة المتقدم ، ضابطاً كتائبياً من القوة التي دخلت المخيمات يقول لايلي حبيقة بالعربية ان لديه خمسين امرأة وطفلا ، فماذا يفعل بهم ، فقال له حبيقه عبر الراديو :

« انها المرة الاخيرة التي تسألني فيها سؤالا كهذا .. انك تعلم تماما ماذا عليك ان تفعل ». بعد ذلك اخذ الكتائبي الذي كان في مركز المراقبة يضحك بصوت مرتفع ، وفهم الول ان ذلك يعني مقتل النسوة والاطفال . واستنادا الى شهادته ، فان البريغادير جنرال يارون الذي كان ايضا على سطح مركز القيادة المتقدم يسأل الول ماذا سمع عبر الراديو وبعد ان نقل اليه فحوى المحادثة، تحدث يارون مع حبيقة بالانكليزية لمدة خمس دقائق (شهادة الول انظر الصفحة من ١٢٠٩ الى ١٢١٠)، ولم يستمع الول الى المحادثة بين يارون وحبيقه.

المذبحة

البريغادير جنرال يارون ، الذي كان على سطح مركز القيادة المتقدم تلقى من الملازم الول تقريرا عما سمعه ، وبناء على شهادة يارون جاء في التقرير المقدم من الول ان هذا الاخير سمع احد الكتائبيين وهو يسأل قائده ماذا يفعل بـ ٤٥ شخصا فأجابه ان يفعل ما امره الله به (شهادة يارون الصفحات ٦٩٦ و٧٣٠) واستنادا الى يارون فانه مهم من خلال ما سمعه ان الامر يتعلق بقتل ٤٥ « ارهابيا ». وفي شهادته ، يربط يارون هذا التقرير بما سمعه خلال الاجتماع اليومي المسائي ـ الذي ستتم مناقشته لاحقا ـ من ضابط المخابرات في المنطقة ، ومن ملاحظات يارون في شهادته يظهر انه تعامل مع التقرير من ـ تقرير الول وتقرير ضابط المخابرات ـ بوصفهما تقريرا واحدا من مصدرين مختلفين . ولا يوجد لدينا اي شك في انه في هذه الحالة ، كان هناك تقريران مختلفان ومنفصلان وكما اشرنا فان التقرير الذي تلقاه ضابط المخابرات جاء من محادثة عبر الراديو مع ايلي حبيقه ، ومع ان التقريرين يشيران الى مجموعة من ٤٥ ـ ٥٠ شخصا ، ومع عدم استبعاد ان يكون محور الاسئلة التي وجهت عبر الراديو تشير الى المجموعة نفسها من

الاشخاص التي تم الامساك بها . فمن الواضح، من خلال كون الاجابات المعطاة قد اختلفت في محتواها ، فاجابة ضابط الاتصال كانت في ان ينفذ بمجموعة الاشخاص ما امر به الله ، بينما كانت اجابة حبيقه مختلفة ـ ان محادثتين مختلفتين قد جرتا وتتعلقان بمصير اشخاص وقعوا في ايدي الكتائبيين ، وكما ذكر، فان يارون لم ينف في شهادته ان الول ترجم له واخبره بما سمعه حين كانا معا على سطح مركز القيادة المتقدم ، ولا يوجد لدينا اي سبب كي نعتقد ان الول لم يخبر يارون بكل ما سمعه . وتجدر الاشارة الى ان الملازم الول تقدم بشهادته امامنا بعد ان ادلى البريغادير جنرال يارون بشهادته وقبل ان ترسل الملاحظات استنادا الى الفقرة ١٥ (أ) من القانون كما ان افادة امام المحققين (رقم ٨٧) اعطيت ايضا بعد شهادة البريغادير جنرال يارون . لم يتقدم البريغادير جنرال يارون بشهادة مرة ثانية بعد الملاحظة التي ارسلت اليه استنادا الى الفقرة ١٥ (أ) من القانون ، ولم يطالب باعادة سؤال الملازم الول . اننا نجزم بان الملازم الول اطلع البريغادير جنرال يارون على مضمون المحادثة التي جرت مع ايلي حبيقه كما ذكرت اعلاه.

وهناك تقرير اضافي عن اعمال الكتائبيين في المخيمات تجاه المدنيين هناك ، وقد جاء من ضابط الاتصال الكتائبي (ج)، فهو حين دخل الى غرفة الطعام في مبنى القيادة المتقدم حوالي الساعة الثامنة مساء قال لاكثر من شخص ان الكتائبيين قتلوا حوالي ٣٠٠ شخص، بينهم مدنيون وقد ذكر ذلك في حضور العديد من ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي الذين كانوا هناك ومنهم البريغادير جنرال يارون ، ولدينا اكثر من رواية عن الكلمات الصحيحة التي جاءت في اقوال (ج)، لكن من خلال كل الشهادات تبين لنا انه قال، انه بنتيجة العمليات الكتائبية حتى ذلك الوقت قتل ٣٠٠ ارهابي ومدني في المخيمات ، وضابط الاتصال الكتائبي

(ج) عاد بعد فترة قصيرة الى غرفة الطعام وصحح تقريره الاول حين قلل عدد الضحايا من ٣٠٠ الى ١٢٠.

في الساعة الثامنة واربعين دقيقة من ذلك المساء عقد اجتماع لتوضيح الموقف في مبنى مركز القيادة المتقدم شارك فيه عدد من ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي الذين كانوا في المبنى في ذلك الوقت ، برئاسة يارون . وقد تم تسجيل الملاحظات التي اثيرت في الاجتماع من قبل ميجر في شعبة عمليات التدريب ـ قسم التاريخ ، وقد اعطي شريط التسجيل لنا. (الملحق ١٥٥) ولقد تحدث يارون في الاجتماع عن تقدم جيش الدفاع الاسرائيلي وعن انتشاره ودخول الكتائبيين الى المخيمات وعملياتهم فيها . بعد الاجتماع تكلم ضابط المخابرات في الفرقة وقال حول مراقبته « للارهابيين » وقوات مسلحة اخرى في بيروت الغربية، ما يلي (ص ٤ و٥، الملحق ١٥٥):

« اليوم دخل الكتائبيون. لا اعرف ما هو مستوى المعارك التي يقومون بها ، من الصعب مشاهدتها بسبب الظلام ، الانطباع هو ان قتالهم ليس جديا كثيرا ، وقد تكبدوا خسائر كما تعلمون ـ جريحان ، واحد في ساقه وواحد في يده ، تم اخلاء الاصابات في احدى سيارات الاسعاف التابعة لهم . ويبدو انهم فكروا مليا ماذا سيفعلون بالاشخاص الذين يجدونهم في الداخل، من جهة ، يبدو انه لا وجود « لارهابيين » هناك في المخيم . صبرا فارغة، ومن جهة اخرى يبدو انهم جمعوا النساء والاطفال والشيوخ. الذين لا يعرفون ماذا عليهم ان يفعلوا بهم بالضبط وبالتأكيد كان لديهم نوع من القرار المبدئي بتجميعهم وقيادتهم الى مكان ما خارج المخيمات ، من جهة اخرى سمعت من (ضابط الاتصال الكتائبي ج) ان.. « قوموا بما يمليه قلبكم عليكم لأن كل شيء يأتي من عند الله ».. « هذا هو كل شيء وانا لا... »

وعند هذه النقطة قاطع يارون ضابط المخابرات ودار الحوار الاتي بينهما :

ـ يارون : لا شيء لا. لا. لقد ذهبت لرؤيته فوق وليس لديهم مشاكل اطلاقا.

ـ ضابط المخابرات : هل حياة الناس الذين هناك تتعرض لأي خطر ؟

ـ يارون : لن تكون كذلك، لن يؤذوهم

بعد هذا الحوار، انتقل ضابط الاستخبارات الى مسألة اخرى، ولم تجر الاشارة الى اعمال الكتائبيين في هذا الاجتماع.

في شهادته يوضح البريغادير جنرال يارون ملاحظته حول زيارته حين قال : « ذهبت لرؤيته فوق وليست لديهم مشاكل اطلاقاً » ، فقال انه تحادث مرات عدة ذلك المساء مع الضباط الكتائبيين على سطح مركز القيادة المتقدم بعد ان سمع التقرير الاول عن الـ ٤٥ شخصا وبعد ان سمع التقرير حول ٣٠٠ ضحية ثم ١٢٠ وانه على الرغم من شكه، في صحة التقارير وعدم فهمه منها ان اطفالا ونساء ومدنيين قتلوا في المذابح التي ارتكبها الكتائبيون ، فانه حذرهم مرات عدة من ايذاء المدنيين وقد اكدوا له انهم سينفذون الاوامر المناسبة المتعلقة بهذا الواقع (ص ٧٣١ و٧٣٢)

وما بين حوالي الساعة العاشرة والحادية عشرة ليلا اتصل ضابط استخبارات الفرقة بالقيادة الشمالية وتحدث مع نائب مسؤول المخابرات هناك عما اذا كانت القيادة الشمالية قد تلقت اي نوع من التقارير، وحين اجيب بالنفي ، قام الضابط بابلاغ المسؤول التقرير الذي قدمه الضابط الكتائبي حول مقتل ٣٠٠ ارهابي » ومدني وكيف ان

العدد انخفض بعد ذلك الى ١٢٠، وطلب الضابط من المسؤول النظر الى القضية بدقة اكبر. وكان ضابط المخابرات (أ) في الغرفة اثناء المحادثة ، وحين سمع موضوع التقرير اتصل هاتفيا بشعبة المخابرات في القيادة العامة ، وتحدث مع ضابطين هناك واخبرهما بان عناصر كتائبية قامت بتصفية ٣٠٠ « ارهابي » ومدني (افادة ضابط المخابرات أ الصفحة ٥٧٦) واضاف « أ » ان لديه شعورا ثقيلا حول مغزى التقرير وانه ينظر اليه من خلال كونه تقريرا حساسا للغاية قد يثير اهتمام المسؤولين الكبار، وان هذا هو نوع التقرير الذي يجب ان يقدم الى مدير المخابرات العسكرية. لكونه سيثير اهتمامه شخصيا ، وفي خضم هذه الملاحظات قام رجال شعبة المخابرات في القيادة العامة الذين تلقوا التقرير، باجراء بعض الايضاحات الهاتفية وارسل التقرير الى شخصيات مختلفة ، وطريقة ارسال التقرير مذكورة في الفقرة ٦ من الملحق ب. ويكفي ان نشير هنا الى ان تقريرا هاتفيا حول هذه المعلومات ارسل الى ليوتنانت كولونيل هفروني، مدير مكتب رئيس المخابرات العسكرية في الساعة ٥,٣٠ صباح ١٧ ايلول ١٩٨٢ وقد وصل محتوى التقرير، الذي وزع في وحدات مختلفة من المخابرات الى مكتب رئيس المخابرات العسكرية، والوثيقة تحتوي ملاحظة بان اصلها من مركز القيادة المتقدم في القيادة الشمالية وانه تم استلامها في الساعة الحادية عشرة وعشرين دقيقة من مساء ١٦ ايلول ١٩٨٢، وهذا هو محتوى التقرير : « ارسلت معلومات اولية من قبل قائد القوة الكتائبية في مخيم شاتيلا للاجئين تذكر ان رجاله قاموا بتصفية حوالي ٣٠٠ شخص، والرقم يضم « ارهابيين » و « مدنيين »

اما ردة الفعل في مكتب رئيس المخابرات العسكرية على التقرير فستتم مناقشتها لاحقا في هذا التقرير.

في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الخميس ١٦ ايلول ١٩٨٢، دعي مجلس الوزراء الى جلسة اشترك فيها الى جانب رئيس الوزراء واعضاء الحكومة (باستثناء الوزراء الذين كانوا في الخارج) عدد من الاشخاص الذين لم يكونوا اعضاء في الحكومة ومن بينهم رئيس الاركان، ورئيس الموساد ومدير المخابرات العسكرية ، اما الموضوع الذي تمت مناقشته في الاجتماع فكان الوضع في لبنان على اثر اغتيال بشير الجميل. وفي بداية الجلسة ذكر رئيس الوزراء تسلسل الاحداث التي تلت التقرير حول محاولة اغتيال بشير. ثم قدم وزير الدفاع مذكرة مفصلة . اما رئيس الاركان فقدم تفاصيل حول عملية جيش الدفاع الاسرائيلي في بيروت الغربية وحول اجتماعاته مع المسؤولين الكتائبيين ، وهو قال انه ابلغ القادة الكتائبيين ان على رجالهم الاشتراك في العملية والدخول الى حيث حدد لهم ، وانهم سيبدأون خلال ذلك المساء القتال وسيدخلون الى حدود صبرا ، وان جيش الدفاع الاسرائيلي سيتعهد بعدم افشال عمليتهم، لكن الضباط في جيش الدفاع لن يقاتلوا مع الكتائبيين ، والافضل ان يدخل الكتائبيون الى المخيم « بطرقهم الخاصة » (ص ١٦ من محضر الاجتماع ، ملحق ١٢٢) وفي ملاحظاته اوضح رئيس الاركان ان المخيمات محاصرة « من قبلنا » وان الكتائبيين سيبدأون عمليتهم في تلك الليلة في المخيمات ، وان بامكاننا اعطاءهم الاوامر في حين ان اعطاء الاوامر للجيش اللبناني كانت مستحيلة، وان جيش الدفاع الاسرائيلي سيتم دعمه من قبل الكتائبيين وربما ايضا من الجيش اللبناني لجمع السلاح . ومع احترام نتائج اغتيال بشير الجميل قال رئيس الاركان انه في هذه الحالة المستجدة فقد يحدث امران : الاول ان الهيكلية الكتائبية قد تنهار برمتها ، وهو ما لم يحدث بعد . اما الاحتمال الثاني فهو ما ذكره رئيس

الاركان (الصفحة ٢١ ـ ٢٢ من المستند ١٢٢) : « ان الامر الثاني الذي سيحدث ـ ولا فرق ما اذا كنا هناك ام لا ـ هو انفجار الثأر، الذي قد اتخيل كيف سيبدأ ولا اعرف كيف سينتهي. الانفجار سيكون بينهم جميعا، ولن يتمكن الاميركيون ولا غيرهم من تقديم اية مساعدة يمكننا ان نوقف هذا الانفجار لكنهم بدأوا اليوم بقتل الدروز هناك لا فرق من وكيف . لقد بدأوا بقتل بعضهم فمقتل درزي كاف لكي يقتل اربعة اطفال مسيحيين في اليوم التالي ، سيجدونهم مذبوحين تماماً كما حدث قبل شهر . وهكذا سيبدأ الانفجار اذا لم نكن هناك ـ سيكون انفجاراً من نوع لم يسبق له مثيل . وانا بدأت ارى في عيونهم ما يسعون اليه . بعد ظهر امس التقيت مجموعة من الضباط الكتائبيين وكانوا لا يزالون مصدومين ولم يكونوا بعد قد اقنعوا انفسهم كيف تحطم املهم بنفخة واحدة ، امل بنوا من اجله وضحوا كثيراً ، والان لم يعد امامهم سوى ان يقوموا بشيء واحد وهو الثأر ، وسيكون رهيباً ».

وعند هذه النقطة سئل رئيس الاركان اذا كانت هناك اية فرصة لمعرفة من قام بذلك وتوجيههم نحو من ارتكب عملية القتل ، فتابع قائلاً : « لا ليس هناك شيء من هذا القبيل ، والثأر العربي يعني انه اذا قام احد بقتل احد من القبيلة ، فان القبيلة كلها تصبح مذنبة ، وستمضي مئات السنوات وسيبقى الواحد يقتل الآخر من القبيلة التي قتلت قبل مائة عام ...

« لقد قلت هذا لدرايبر اليوم ، وهو قال ان هناك جيشاً لبنانياً ، قلت له انه لم يكن كافياً ان يقول امين الجميل، شقيق بشير كلمة « الثأر » خلال جنازة بشير ، ان ذلك لم يكن بالفعل كافياً ، ضد حرب لن يتمكن احد من ايقافها ، قد لا تحدث غداً ، لكنها ستحدث » . « يكفي انه لفظ كلمة الثأر » لكي تبدأ المؤسسة كلها في شحذ سكاكينها » .

بعد انتهائه من ابداء ملاحظاته ، قام رئيس الاركان الى خريطة شرح عليها انه باستثناء قسم واحد فان كل شيء كان بين يدي جيش الدفاع الاسرائيلي وجيش الدفاع لم يدخل الى مخيمات اللاجئين والكتائبيون سيبدأون هذه الليلة في الدخول الى المنطقة ما بين صبرا والفاكهاني (صفحة ٢٥) .

وخلال الاجتماع قدم رئيس الموساد ملخصاً للوضع بعد اغتيال بشير لكنه لم يشر الى دخول الكتائبيين الى المخيمات ، وكانت هناك مناقشة كبيرة في ذلك الاجتماع حول خطر ردة فعل الولايات المتحدة على دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية ، فكان الرأي العام للمجتمعين ان الدخول اليها صحيح وله ما يبرره . كما تمت مناقشة كلمات الجميع ، فقال نائب رئيس الوزراء دافيد ليفي ان المشكلة ليست في صياغة الحل ، وانما في ان بقاء جيش الدفاع الاسرائيلي في بيروت سوف يؤدي الى وضع غير مرغوب فيه من الضغط المكثف ضد بقائه هناك ، وذكر ليفي انه قبل دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت ، وتابع بعد ذلك قائلا (ص ٩١) :

« اردنا في فترة معينة تجنب الفوضى ، التي لا يمكن تجاهل نتائجها . عندما تحصل الفوضى ، التي يمكن لآخرين استغلالها ، مما قد يعطي للوضع تفسيرات مقنعة ، غير ان حجتنا لم تعد ممكنة ، ويمكن ان ينظر الينا بوصفنا لا نملك اية مصداقية ، فعندما استمع الى خبر دخول الكتائبيين الى منطقة معينة ـ وانا اعرف ما هو معنى الثأر بالنسبة اليهم ـ وما هو نوع المذابح . عندها لن يصدق احد اننا دخلنا من اجل ان نفرض النظام هناك ، وسيتعين علينا الوصول الى وضع سوف نتحمل اللوم عليه ، وتفسيراتنا لن تجدي » .

لم يصدر اي رد فعل على كلام ليفي من قبل الذين حضروا الجلسة ،

وقبل انتهاء الجلسة ، قدم رئيس الحكومة مسودة قرار ، احدثت بعض التعديلات عليه ، ووافق عليه جميع الوزراء ، يبدأ القرار بالكلمات التالية .

« على اثر اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل ، اتخذ جيش الدفاع الاسرائيلي مواقع له في بيروت الغربية ، بهدف ابعاد خطر العنف واراقة الدماء والفوضى ، حيث ما يزال الفا رجل من « الارهابيين » مجهزين باسلحة حديثة وثقيلة ، في بيروت ، منتهكين بذلك اتفاق الجلاء عن المدينة ... » .

لا بد من الاشارة هنا الى ان مدير المخابرات العسكرية كان موجوداً في المبنى الذي عقد فيه الاجتماع . لكنه غادر بعد ان سمح له وزير الدفاع بذلك ، وذلك بعد بداية الجلسة بوقت غير طويل ، وقبل ان يبدأ د. ليفي باعطاء ملاحظاته ، المشار اليها اعلاه ، بوقت طويل .

لم يقم يارون باخبار الميجور جنرال دروري بالتقارير التي وصلته مساء الخميس حول اعمال الكتائبيين تجاه غير المحاربين في المخيمات ، ولم تصل التقاير حول الاعمال الشاذة الى دروري حتى الجمعة ١٧ ايلول ١٩٨٢ في ساعات الصباح فاتصل دروري في الصباح بالبريغادير جنرال يارون وتلقى منه تقريراً حول مسائل الحرب المختلفة وسمع منه ان الكتائبيين تكبدوا بعض الضحايا ، ولم يسمع شيئاً حول الضحايا من المدنيين في المخيمات (شهادة دروري صفحة ٤٠٤) ، وخلال ذلك الصباح تحدث دروري مع رئيس الاركان وسمع منه ان رئيس الاركان قد ياتي الى بيروت في اليوم نفسه .

وفي الساعات الاولى من الصباح كانت هناك مذكرة على طاولة في قاعة عمليات القيادة الشمالية في عاليه ، وجاء فيها « خلال الليل دخل

الكتائبيون الى مخيمات اللاجئين في صبرا وشاتيلا . وعلى الرغم من انه تم الاتفاق على انهم لن يقوموا بايذاء المدنيين فانهم « حذروهم » . لم يقوموا بعمليتهم بطريقة منظمة انما عشوائياً تكبدوا خسائر من بينها مقتل شخصين وهم يستعدون للقيام بعمليات اخرى اكثر تنظيماً .

ورأى ليوتنانت كولونيل ايديل ، وهو من شعبة عمليات التدريب قسم التاريخ ، المذكره على الطاولة فنقلها الى دفتره وضمنها تفاصيل حول بعض الاحداث ، كما هو مطلوب منه بحكم مركز ه، ولم يكن واضحاً من كتب المذكرة او مصدر المعلومات التي تضمنتها برغم التحقيقات التي تمت مع اشخاص عديدين كانت لهم مواقع في المكان الذي وجدت فيه المذكرة .. المذكرة ذاتها لم نجدها . ونحن نعلم محتواها لان ايديل سجلها من دفتره .

وقد عقدت قيادة الجبهة الشمالية اجتماعا للمسؤولين فيها في الساعة الثامنة صباحاً ، وفيه لم يقل احد شيئاً عن وجود تقارير حول اعمال الكتائبيين في المخيمات .

في خلال ليل الخميس الجمعة تسرب التقرير المتضمن التجاوزات التي ارتكبها الكتائبيون في المخيمات بين صفوف ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي الذين كانوا في مركز القيادة المتقدم ، قتل كتائبيان تلك الليلة خلال عملياتهم في المخيمات ، وحين وصلت المعلومات هذه الى ضابط الاتصال الكتائبي (ج) مع شكوى تقدم بها احد القياديين الكتائبيين الميدانيين من ان جيش الدفاع الاسرائيلي لم يوفر انارة كافية ، طلب الضابط الكتائبق من ليوتنانت كولونيل ترايبر ، وهو احد ضباط شعبة العمليات في مركز القيادة المتقدم زيادة عملية الانارة لكتائبيين ، فكان جواب ترايبر ان الكتائبيين قتلوا ٣٠٠ شخص وانه غير عازم على تأمين الانارة لهم (شهادة الملازم ألول الصفحة ١٢١٢ و١٢١٣) ، وامر

ترايبر بتأمين انارة محدودة للكتائبيين .

(وفي الساعات الاولى من الصباح ، سمع ضباط آخرون في مركز القيادة المتقدم من ضابط الاتصال الكتائبي (ج) ان عمليات القتل ارتكبت في المخيمات لكنها توقفت (التصريحات ٢٢ و١٦٧) .

وحوالي الساعة التاسعة من صباح الجمعة ، اجتمع البريغادير جنرال يارون بممثلين عن الكتائب في مركز القيادة المتقدم وتناقش معهم حول دخول قوة اضافية كتائبية الى المخيمات ، وحسب شهادة الميجر جنرال دروري (الصفحة ١٦٠٠) فان دروري اجتمع بيارون في المدينة الرياضية في بيروت وتناقشا حول نشاط قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ومواضيع اخرى ترتبط بالحرب ، غير ان يارون لم يقم له شيئاً خلال الاجتماع حول التجاوزات التي ارتكبها الكتائبيون وتحتوي شهادة يارون تفسيراً مختلفاً حول الحديث بينه وبين دروري في ذلك الصباح ، واستنادا الى شهادته ، تلقى يارون تقارير في ذلك الصباح عن امرأة اشتكت من ان الكتائبيين ضربوها على وجهها وعن طفل اختطف وجاء والده يشتكي الى ضابط العمليات الاسرائيلي في المنطقة ، وان يارون شاهد ضابط الارتباط الكتائبي مع ضباط كتائبيين آخرين ، فاشتم يارون من كل ذلك شيئاً ما (ص ٧٠٠) . اتصل هاتفياً بالميجور جنرال دروري وابلغه ان شيئاً ما لا يبدو صحيحا بالنسبة له ، ونتيجة للمحادثة وصل دروري الى مركز القيادة المتقدم حوالي الساعة الحادية عشرة صباحا ، واستنادا الى الميجر جنرال دروري فانه وصل الى المركز من دون ان يكون قد سبق له ان سمع باي تقرير عن ان امراً ما قد جرى في المخيمات ، وان زيارته كانت زيارة روتينية الى الوحدات المختلفة ، ولم نر حاجة لتقرير اي امر يتعلق بالاختلاف بين افادتي دروري ويارون .

حين وصل دروري الى مركز القيادة المتقدم ، تحدث الى الكولونيل

دوفديفاني ، والبريفادير جنرال يارون ، ولدينا نماذج مختلفة تتعلق بماسمعه دروري في تلك المناسبة وفي افادته (رقم ٢) ، يذكر الكولونيل دوفديفاني انه قال ان لديه شعوراً، سيئاً حول ما جرى في المخيمات ، والشعور مصدره التقرير الذي تقدم به ضابط الاتصال الكتائبي (ج) حول مقتل ١٠٠ شخص ، ومصدره ايضاً عدم معرفة ما قام به الكتائبيون داخل المخيمات ، ولم يذكر دوفديفاني ما اذا كان دروري قد سأله عن اسباب شعوره السيء ، ويفيد يارون (صفحة ٧٠١) ، انه اخبر دروري بكل ما يعرفه ذلك الوقت ، وسمى له القضايا التي اثارت شعوراً سيئاً لديه . واستنادا الى شهادة دروري فانه سمع عن ثلاث قضايا محددة في هذه المناسبة ، الاولى عن الضربة على رأس المرأة ، الثانية ان الكتائبيين ضربوا سكان منطقة سان سيمون ، والثالثة هو ان الشعور سائد بان الكتائبيين قاموا بتمشيط الاماكن السكنية وتفجيرها من دون ان يدعوا السكان الى الخروج منها ـ كما يفعل الجنود الاسرائيليون عاده « بل يتقدمون نحو المنزل ، وهو يحترق » (شهادة ميجور جنرال دروري صفحة ٤٠٨ و١٥٩٣ ـ ١٥٩٤) ، ولا يتوفر اثبات لواقع انه خلال الاجتماع او قبله اخبر احد دروري عن التقارير حول ٤٥ شخصاً كان مصيرهم قد تقرر او عن ٣٠٠ شخص قتلوا ، وليس هناك اي علامة واضحة او اثبات واضح بان دروري ابلغ بالرقم المحدد لعدد الاشخاص الذين قتلوا . وبعدما سمع دروري ما سمعه من فوفديفاني ويارون امر يارون بان يوقف عمليات الكتائبيين اي ان يتوقفوا حيث وصلوا والا يمضوا في تقدمهم ، وافاد يارون انه اقترح على دروري اصدار هذا الامر وتم ابلاغ الامر الى القادة الكتائبيين ، وفي المناسبة ذاتها تحدث دروري هاتفياً مع رئيس الاركان حول مواضيع عدة تتعلق بالوضع في بيروت ، وقال له انه يفكر بان الكتائبيين « ذهبوا بعيداً » ، وانه امر بايقاف عمليتهم (ص ٤١٢) ، وتطابق ذلك مع افادة رئيس

الاركان بانه سمع من درووري ان شيئاً ما قد حدث او اخطاء حصلت في عمليات الكتائبيين ، لم يسأل رئيس الاركان شيئاً لكنه اخبر درووري بانه سيحضر الى بيروت بعد الظهر .

وكما ذكرنا فان التقرير عن مقتل ٣٠٠ شخص وصل الى مكتب رئيس المخابرات العسكرية في الساعة الخامسة والنصف من صباح ١٧ ايلول ١٩٨٢ ، وفحوى التقرير تم نقله الى رئيس المخابرات العسكرية في منزله من خلال التقرير الصباحي الساعة السادسة والربع صباحا كجزء من الاطلاع على الموقف اليومي الذي يعطى الى المدير كل صباح على الهاتف ، ومن محتوى المخابرة الهاتفية فان مدير المخابرات فهم ان مصدر التقرير هو شعبة العمليات وليس المخابرات ، وان مصدره هو مركز القيادة المتقدم التابع للقيادة الشمالية ، وبناء على افادة مدير المخابرات العسكرية ، فانه لم يكن يعرف بانه تقرر ارسال الكتائبيين الى المخيمات وانهم قاموا بعملياتهم فعلاً ، وهو حين سمع التقرير سأل ماذا قام به الكتائبيون فابلغ بانهم بداوا عملياتهم قبل يوم واحد (صفحة ١٢٠ و ١٢٣) وحين وصل الى مكتبه في الساعة الثامنة صباحا ، سأل مدقق مكتبه عن مصدر التقرير فاجابه بان مصدره هو شعبة العمليات فامر بان يتم اطلاعه فوراً على ما حصل في صبرا وشاتيلا ، فتتابعت الايضاحات بطرق مختلفة خلال صباح الجمعة ، ولكن لم يتم الحصول على تأكيد لمضمون التقرير ، كما تعامل معه رجال المخابرات باعتبارها غير موثوقة ، وبالتالي فليس من الضروري تعميمها بحسب الطريقة التي يتم بها تعميم التقارير الامنية العاجلة ، فتم تعميم مضمون البرقية على بعض العاملين في المخابرات (مراكزهم مذكورة في البرقية) وعلى الموساد والمسؤولين في اجهزة الامن العام . ولان التقرير بدا لرجال المخابرات على انه تقرير عمليات ، فانه لم يعط مستوى المعالجة التي

تعطى للتقارير الامنية ، لكن الافتراض كان ان مسؤولي العمليات كانوا يتعاملون مع التقرير على طريقتهم الخاصة ، اما الاجابات التي تلقاها مدير المخابرات العسكرية بناء على طلبه والمتعلقة ببعض الايضاحات فلم تكن تتضمن التفاصيل المطلوبة ،كما ان مدير المخابرات لم يعلم بان ضابط المخابرات (A) قام بنقل التقرير ثم نقله شفهيا بواسطة المساعد المتواجد في مكتب مدير المخابرات الى اللوتنانت جنرال غراي ، من غرفة الاوضاع في وزارة الدفاع عندما وصل الاخير في حوالي السابعة والنصف صباحا الى مكتب مدير المخابرات احد الاسئلة المختلف عليها في هذا التحقيق هو هل اوصل الليوتنانت كولونيل غراي التقرير الى السيد دوداي؟

سوف نناقش هذه المسألة بصورة مستقلة ، نكتفي هنا بالقول اننا لا نملك دليلاً بان التقرير قد تم نقله الى وزير الدفاع ، او ان الوزير علم به .

في الساعة ٧,٣٠ من صباح الجمعة كان عقد اجتماع صباحي خاص في مكتب مساعد رئيس المخابرات العسكرية ،حيث تمت مناقشة التقرير بواسطة عدد من رجال المخابرات وتم القول انه لا يمكن التأكد من صحة التقرير وقام مساعد الابحاث لمدير المخابرات العسكرية باصدار امر في متابعة البحث في موضوع التقرير ومصدره . وهو كان يعمم ان مصدر التقرير كان ضابط المخابرات (A) ورغم ذلك فقد نظر المساعد الى التقريرنظرة شك ، لان عدد الضحايا المذكور في التقرير مبالغ فيه اضافة الى ان التقرير لم يتم تأكيده (الصفحة ١١١٠ ـ ١١١٣) ، ولم يقدم مدير المخابرات العسكرية على اي عمل من جانبه واكتفى بطلب ايضاحات ، ولم يتحدث عن التقرير مع رئيس الاركان او وزير الدفاع رغم انه قابلهما في الصباح ذاته .

وكما ذكر اعلاه، فان التقارير عن القضايا غير العادية التي تمت في

المخيمات تسربت الى صفوف الضباط في مركز القيادة المتقدم خلال الليل وساعات الصباح الاولى من يوم الجمعة، والى ضباط وجنود اسرائيليين آخرين في المنطقة، وحوالي الساعة الثامنة صباحاً تلقى الصحافي زيف شيف تقريراً من رئاسة الاركان في تل ابيب، من شخص رفض الافصاح عن اسمه بأن المذابح قد تمت في المخيمات، واستخدم الشخص تعبيراً عربيا هو « الذبح »، من دون ان يحدد مدى عمليات الذبح. فحاول شيف التأكد من التقرير بواسطة المخابرات العسكرية والعمليات والموساد فلم يتلق تأكيداً باستثناء جملة واحدة : « لا شيء هناك »، وفي الساعة الحادية عشرة صباحا، اجتمع شيف بالوزير زيبوري، وتحدث معه عن التقرير الذي تلقاه، فحاول زيبوري الاتصال بمدير المخابرات العسكرية ورئيس الامن العام بالهاتف، فلم يتمكن من ذلك، وحوالي الساعة ١١,١٥ اتصل بوزير الخارجية اسحاق شامير وتحدث معه عن التقرير الذي تلقاه من شيف وحسب افادة زيبوري فانه قال خلال المحادثة مع شامير انه تلقى تقارير بأن الكتائبيين « ارتكبوا مذابح » وطلب من شامير التحقق من الامر من الاشخاص المتواجدين معه (شهادة زيبوري صفحة ١٠٣٧)، وبناء على افادة زيبوري للجنة التحقيق (رقم ٨٣)، قال زيبوري خلال الحادثة : « انهم يرتكبون القتل في المخيمات ».

لقد استمعنا الى افادات مختلفة حول محادثة زيبوري مع شامير ، فشامير علم بدخول الكتائبيين الى المخيمات عبر ماسمعه في جلسة مجلس الزراء الآنفة الذكر في ١٦ ايلول ١٩٨٢ ، واستنادا الى شامير فان زيبوري ابلغه عبر الهاتف انه يعرف ذلك ، وكان على شامير الاجتماع قريباً بممثلين عن الجانب الاميركي للحديث عن الموقف في بيروت الغربية ، وكان يعتبر ان نقل التقرير عما سمعه حول ما جرى في بيروت الغربية هو امر مناسب ، الوضع في بيروت الغربية لم يكن هادئاً كما

صورته وسائل الاعلام ، فقد سمع عن مقتل ٣ او ٤ جنود اسرائيليين « وعن اهتياج في صفوف الكتائبيين » (ص ١٢٣٢) ، وقال شامير في افادته انه حسب ما يذكر فانه لم يأت على ذكر كلمة مجزرة او مذبحة في حديثه الهاتفي، وهو قال ان زيبوري لم يطلب منه الاهتمام بالقضية، وانه فهم من الحادثة انها تركز على ابلاغه عن الخسائر التي مني بها جيش الدفاع الاسرائيلي وعليه فانه لم يتحقق من الموضوع ولم يأمر رجال وزارة الخارجية بالتحقق منه ايضا، لكنه طلب من احد رجاله عما اذا قد وردت تقارير جديدة من بيروت وانه سر لاجابة هذا الرجل بانه لم يتلق شيئاً جديداً.

اضافة الى ذلك فان شامير كان يعتقد ، حسب ما جاء في شهادته ، انه قد يسمع شيئاً عندما يحدث في بيروت الغربية في خلال الاجتماع الذي سيعقده لاحقاً في مكتبه مث السفير درايبر والذي سيشارك فيه وزير الدفاع ومدير المخابرات العسكرية ورئيس الامن العام ومساعديهم . وكان الاجتماع سيتم في الساعة ١٢,٣٠ ومم يشر شامير الى المجتمعين باي شء حول التقرير الذيتلقاه زيبوري حوم اعمال الكتائبيين وشرح عملص هذا فان الق لا تزعجه اطلاقاً منذ ان تم الايضاح له بان كل ما يجري معروف من قبل الاشخاص الذين يجلق ومعه وانه لم يسمع من اي منهم اي تقرير خاص من بيروت (صفحة ١٢٣٨) ، وانتهى الاجتماع في الساعة ٣,٠٠ ،وبعدها غادر شامير الى منزله ولم يقم باي عمل يتبع محادثاته مع زيبوري ،

ولنعد الى ما جرى في بيروت الغربية يوم الجمعة .

في ساعات الصباح الاولى ، اجتمع يارون بالقادة الكتائبيين للتنسيق ، واتفق معهمعلى قيام قو كتائبية اكبر ستاخذ مكاها لها في المطار ، وان هذه القوة لن ترسل الى لمخيمات الى حقن تلقي الموافقة من

رئيس الاركان وبعد ان يعقد رئيس الاركان اجتماعا ثانياً مع قيغدة اركان الكتائب (صفحة ٧٠٥ ـ ٧٠٦) .

وقبل وصول رئيس الاركان، عقد الميجر جنرال دروري اجتماعا مع قائد في الجيش اللبناني حاول خلاله اقناعه من جديد وعبره اقناع رئيس الوزراء والسفير درايبر بدخول الجيش اللبناني الى المخيمات ، وقال دروري استنادا الى شهادة (ص ١٦٣٣) « انت تعلم ما يمكن للجيش اللبناني ان يقوم به من اجلنا معاً حين تذهب الآن ال الوزان (رئيس الوزراء اللبناني) قل له مجدداً لترى ما سيحصل هنا ، وربما حاص الوقت لان تقوم بامر ما . وانت ستذهب الى درايبر للاجتماع به.. خذ بنصيحة جيدة من درايبر هذه المرة او اذناً منه للدخول اوافعله بنفسك » .

واوضح دروري في شهادته انه ابلغ قائد الجيش اللبناني ذلك منذ ان سمع ان درايبر ابلغ القائد قبل يوم واحد ان الاميركيين سيبقون على الاسرائيليين خارج بيروت ، وانهم لن يتحدثوا ويتفاوضوا معهم ، اما الاجابة التي تلقاها دروري لاحقاً على طلبه من قائد الجيش ، اللبناني فكانت سلبية .

يوم الجمعة في ١٧ ايلول ١٩٨٢ ، ومنذ ساعات الصباح ، اكتشف جنود أسرائيليون عمليات قتل وعنف ضد سكان من مخيمات اللاجئين ، وقد استمعنا الى شهادة من الملازم غرابوفسكي نائب قائد فرقة من الدبابات الذي كان على بعد ٢٠٠ متر من المباني الاولى المتواجدة في المخيمات ، فلقد رأى في الصباح جنوداً كتائبيين يقتادون الرجال والنساء والاطفال خارج منطقة المخيمات الى منطقة المدينة الرياضية. وبين الثامنة والتاسعة رأى جنديين كتائبيين يضربان شابين اثنين ، قبل ان يعودا بهما الى المخيمات ، وبعد وقت قصير رأى الجنديين الكتائبيين

يعودان من جديد الى خارج المخيم ، وبعد ساعة تقدم بدبابته فرأى الكتائبيين يقتلون مجموعة من النساء والاطفال ، وقد اراد غرابوفسكي ان ينقل تقريراً لاسلكياً عن الحادثة الى مسؤوليه ، غير ان طاقم الدبابة ابلغه انه سمع تقريراً لاسلكياً الى قائد الفرقة يفيد عن مقتل مدنيين وان القائد اجاب : « نعلم ذلك ، لا نحب ذلك ، وليس علينا التدخل » ، وقد رأى غرابوفسكي حادثة اخرى قتل خلالها الكتائبيون رجلاً مدنياً . وفي ساعات بعد الظهر تحدث جنود غرابوفسكي الى كتائبي اتخذ له مكاناً قريباً منهم . وحين سأله جندي يتكلم العربية لماذا يعمل مع زملائه على قتل المدنيين اجابه ان النساء الحوامل سيلدن ارهابيين ، وان الاطفال سيكبرون ويصبحون ارهابيين ، وقد غادر غرابوفسكي المكان في الساعة الرابعة بعد الظهر ، وفي وقت متأخر من بعد الظهر كرر غرابوفسكي ما شاهده على مسمع قائده في فرقة الدبابات وضباط آخرين ، وحسب اقتراحهم تكلم عما شاهده امام قائد الوحدة في الساعة الثامنة مساء (شهادة غرابوفسكي ص ٣٨٠ ـ ٣٨٨) ، وفي بيانات متعددة قدمت الى لجنة التحقيق فان جنوداً وضباطاً من الفرقة التي تضم غرابوفسكي وفرقاً اخرى كانت متمركزة في امكنة مجاورة ذكروا انهم شاهدوا يوم الجمعة اعمالا تعسفية من قبل الجنود الكتائبيين بحق رجال ونساء واطفال نقلوا خارج المخيم وسمعوا صراخاً ورأوا اعمال قتل ارتكبها الكتائبيون .

ولم يؤكد قائد الفرقة في افادتيه (رقم ٢١ و ١٧٥) ، وفي شهادته انه تلقى تقارير يوم الجمعة من اي من جنود فرقته حول عمليات القتل والعنف التي ارتكبها الكتائبيون بحق سكان المخيمات ، وهو سمع فعلاً مساء الخميس حسب ما قاله . حين كان في مركز القيادة المتقدم عن مقتل ٣٠٠ شخص وهو رقم انخفض فيما بعد الى ١٢٠ قتيلاً ، لكن في يوم الجمعة فان التقرير الوحيد الذي تلقاه كان حول فرار بعض السكان

شمالا وشرقاً خلال فترة بعض الظهر ، وفي وقت لاحق ، بعدما نشرت انباء عن مجزرة المخيمات بذل قائد الفرقة جهوداً خاصة للحصول على تقرير مقتضب من خلال موجة راديو الفرقة ، وقد نقل الينا هذا التقرير وفي هذه الوثيقة لا توجد بيانات عن اعمال قتل او تعذيب من قبل الكتائبيين يوم الجمعة .

نحن لم نرسل ملاحظة، كما في الفقرة ١٥، الى قائد الفرقة هذا، وذلك لاسباب شرحناها في المقدمة، فنحن لم نتوصل الى اية دلائل او استنتاجات حول الاقوال المتضاربة الخاصة بالتقرير الذي ارسل الى قائد الفرقة، ونعتقد ان هذا الموضوع يمكن ويجب ان يتم التحقيق فيه من قبل جيش الدفاع الاسرائيلي كما اقترحنا في المقدمة، والمؤكد ان الجنود الاسرائيليين الذين كانوا يطوقون المخيمات شاهدوا اعمال قتل، وان محاولات قد جرت للافادة عن ذلك الى المسؤولين الاعلى رتبة. غير ان هذه الافادة لم تصل الى البريغادير جنرال يارون او الميجر جنرال دروري.

وصل رئيس الاركان الى المطار في خلدة ، قرب بيروت في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر مع عدد من ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي ، وفي المطار التقى بدروري وانتقل معه الى اجتماع مع قيادة اركان الكتائب وقد شهد دروري انه اخبر رئيس الاركان في الطريق عما يعلمه حول اعمال الكتائبيين ، وكان رئيس الاركان مرتاحاً لما سمعه ولم يسأل عن موضوعات اخرى (شهادة دروري صفحة ٤١٥ و ٤١٦) ، وقد انضم يارون الى الاجتماع مع القياديين الكتائبيين وقد شهد رئيس الاركان في ظهوره الاول امامنا انه سمع من دروري ويارون عن تلك الاشياء التي سمعها على الهاتف وانه لم يعد يذكر ما اذا كان سالهما عن شعورهما الشخصي ازاء التصرفات الكتائبية الشاذة ، وفي تلك الشهادة اوضح رئيس الاركان انه امتنع عن القاء اسئلة اضافية لانه لا يحب

عموماً الكلام حين يكون على سفر ، ولانه اعتقد ان الموضوع سيتم ايضاحه في مقر قيادة الاركان الكتائبية (شهادة رئيس الاركان ٢٤٣ و٢٣٤) ، بالاضافة الى شهادة رئيس الاركان امامنا ، فانه حين سئل عن جوابه على افادة دروري الذي ذكر فيه الامور الثلاثة التي علم عنها كثيراً من الاشياء (انظر اعلاه) قال انه مستعد للقبول بان هذه الامور قد نقلت اليه غير انه استبعد ان يكون مدلول الامور التي سمعها يتضمن عمليات ثأر واراقة دماء من قبل الكتائب (ص ١٦٦٢) . وفي اية حال فان رئيس الاركان ، في شهادته الثانية ، كان مرتاحا حين سمع عن تقرير قصير من دروري حول الاسباب التي دعت الى وقف العمليات الكتائبية ولم يطرح اسئلة حول هذا الموضوع .

ايتان : لقد قمتم بالواجب

وفي حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ، عقد الاجتماع بين رئيس الاركان الاسرائيلي والقيادة الكتائبية ، وقد قدمنا وثائق تتضمن مذكرات عن الاجتماع . وفي احدى المذكرات التي وضعها ممثل الموساد (A) ، الذي كان حاضرا الاجتماع ، ذكر ان رئيس الاركان « عبر عن انطباعه الايجابي الذي كونه من خلال موقف القوات الكتائبية وسلوكها في الميدان » ، وخلص الى ان هذه « القوات ستتابع تمشيط المخيمات الخالية جنوب الفاكهاني حتى الساعة الخامسة من صباح الغد ، وبعدها فان عليهم ايقاف اعمالهم تحت وطأة الضغط الاميركي . وهناك فرصة لان يدخل الجيش اللبناني بدلا منهم » .

وهناك امور اخرى في تلك المذكرة لا تمت بصلة الى موضوع المخيمين. وقد سمعنا تفاصيل محددة اخرى حول ما دار في الاجتماع من الشهود الذين شاركوا فيه . وقد شهد رئيس الاركان ان الكتائبيين افادوا ان العملية انتهت وان كل شيء سار على ما يرام ، وان الاميركيين يضغطون

عليهم للخروج وانهم سيخرجون في الساعة الخامسة صباحا ، وانهم حققوا اهدافهم . اما ردة فعل رئيس الاركان فكانت : « اوكي . حسنا ، لقد قمتم بالواجب » .

واستنادا الى رئيس الاركان ايتان فان المناقشة تمت بطريقة مريحة ، وانه كان هناك انطباع طيب بان الكتائبيين نفذوا المهمة التي اوكلت اليهم ، وانه لم يكن هناك انطباع ان شيئا غير صحيح قد جرى او كان على وشك ان يجري داخل المخيمات ، وخلال الاجتماع طلب الكتائبيون جرافة من جيش الدفاع الاسرائيلي لازالة الابنية غير الشرعية ، فرأى رئيس الاركان في ذلك امرا ايجابيا ، وهو الذي طالما سمع عن المنشآت الفلسطينية غير الشرعية ، ووافق على طلبهم لمدهم بالجرافات (ص ٢٣٤ ـ ٢٣٩) . وفي شهادته الثانية اضاف رئيس الاركان ان قائد القوات الكتائبية قال ان لا وجود للسكان المدنيين في المخيمات وافاد عن عدد ضحايا الكتائب من القتلى والجرحى . (ص ١٦٦٦) . ولم يطرح رئيس الاركان على الكتائبيين اسئلة ، ولم يذكر لهم ما سمعه عما حدث في المخيمات ، وهم ارادوا ان يرسلوا قوات اضافية الى المخيمات ، لكنه لم يوافق على ذلك . ولم تتم مناقشة موضوع قوات مشتركة كتائبية ـ اسرائيلية في ذلك الاجتماع (ص ١٦٦٧ ـ ١٦٧٠) . وفي الاجتماع نفسه وافق رئيس الاركان على تزويد الكتائب ببعض الاسلحة ، غير ان هذا لم يكن يتعلق بما يحدث في بيروت ، وقد شهد الميجر جنرال دروري خلال ظهوره ، الاول امام لجنة التحقيق ان قائد القوات الكتائبية قدم تفاصيل عن الاماكن التي تواجدت فيها قواته واشار الى وقوع قتال عنيف ، من غير ان يذكر اي شيء عن تجاوزات او عن مجزرة . وتكلم القائد الكتائبي عن الضغط الاميركي على الكتائب لمغادرة المخيمات ، وحين سئل دروري عن تفاصيل اضافية عن ذلك الاجتماع اجاب انه لا

يمكن ان يذكرها . وشهد يارون ايضا انه خلال ذلك الاجتماع لم يقل القادة الكتائبيون شيئا عن الاعمال غير الاعتيادية في المخيمات ، وان مغادرة المخيمات صباح اليوم الاتي كان سببها الضغط الاميركي .. وفي نهاية الاجتماع كان واضحا ليارون ، كما جاء في شهادته ، انه لا يزال بمقدور الكتائبيين الدخول الى المخيمات وارسال الجرافات اليها والقيام بكل ما يريدونه ، ولهذا السبب فانهم قد يغادرون المخيمات صباح السبت (ص ٧٠٩ ـ ٧١٦) .

وحول موضوع ارسال قوات كتائبية اضافية ، شهد يارون انه لا يعتقد بان عدد هذه القوات قد تم تحديده وفرضه ، وانه لا يعرف عما اذا كانت هذه القوات قد ارسلت بعد الاجتماع . لانه كان من المقرر ان يغادروا في الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي ، فانه لم تكن هناك حاجة لقوات اضافية . وحول الموضوع ذاته قال يارون ايضا انه يبدو ان الكتائبيين دفعوا بقوة اضافية محددة ، مع ان القوة الكبرى التي كانت في المطار لم ترسل الى المخيمات ، ولم يكن يارون بحاجة الى تحديد عما اذا كان الكتائبيون قد دفعوا بقوات اضافية ام لا (ص ٧١٥ ـ ٧٤٧) . .

وكان حاضرا في الاجتماع ايضا نائب رئيس الموساد (A) ، وضابط من المخابرات وضباط اسرائيليون اخرون . وليس هناك من حاجة لتقديم تفاصيل عن افاداتهم حول هذا الموضوع . لكن لا بد من الاشارة هنا ، حول موضوع الجرافات ، الى ان ممثل الموساد اوصى رئيس الاركان بان تعطى الجرافات الى الكتائب . لكن في نهاية الاجتماع صدر قرار بتزويد الكتائب بجرافة واحدة تنزع عنها اية اشارة لجيش الدفاع الاسرائيلي ، ولم تستخدم الجرافة الوحيدة واعادها الكتائبيون فورا ، وهم الذين كانت لديهم جرافاتهم الخاصة التي استخدموها في

المخيمات ، في الليلة نفسها وفي صباح اليوم الاتي .

يتضح من الشهادات ، انه لم تقدم خلال الاجتماع اسئلة الى القادة الكتائبيين حول الشائعات او التقارير التي وصلت والمتعلقة بمعاملة السكان المدنيين في المخيمات ، فلم يتم تقديم اي انتقاد او انذار بهذا الخصوص .

وفي المساء ، بين الساعة السادسة والثامنة ، بدأ رجال الخارجية الاسرائيلية في بيروت واسرائيل يتلقون تقارير من الممثلين الاميركيين تقول بانه تمت مشاهدة الكتائبيين في المخيمات وان وجودهم هناك سيؤدي الى نتائج غير مرجوة وان هناك شكاوى من اعمال قام بها جنود اسرائيليون في مبنى مستشفى في بيروت ، رفض رجال وزارة الخارجية تقديم ايضاحات ودفعوا عن الجنود الاسرائيليين كل تهمة .

بعد عودة رئيس الاركان الى اسرائيل اتصل بوزير الدفاع بين الساعة الثامنة والتاسعة مساء ، وتكلم معه حول زيارته الى بيروت . وحسب شهادة وزير الدفاع ، فان رئيس الاركان ابلغه خلال المحادثة انه عاد من بيروت للتو وان الكتائبيين حين قاموا باعمالهم في المخيمات تعرض المسيحيون للسكان المدنيين بطريقة اكبر مما كانت متوقعة . واستنادا الى وزير الدفاع فان رئيس الاركان استخدم عبارة بان « القوات اللبنانية » « ذهبت بعيدا جدا » ، وان اعمالهم اوقفت بعد الظهر ، وانه تم منع الدفع بقوات اضافية ، واعطى الاوامر الى الكتائب بان تنقل قواتهم من المخيمات في الساعة الخامسة من صباح اليوم التالي ، وان سكانا مدنيين قد قتلوا (شهادة وزير الدفاع ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤) . واستنادا الى وزير الدفاع ايضا فان محادثة رئيس الاركان معه كانت بمثابة اول تقرير يصله عن اعمال غير منتظمة يقوم بها الكتائبيون في المخيمات . اما رئيس الاركان فلم يؤكد انه ابلغ وزير

الدفاع بكل ما جاء اعلاه . وبناء على اقوال رئيس الاركان ، فهو ابلغ وزير الدفاع ان الكتائبيين وفوا بتعهدهم وانهم توقفوا وانهم كانوا واقعين تحت ضغط الاميركيين وسيتركون في الساعة الخامسة صباحا ، وانه لا يذكر انه ابلغ وزير الدفاع عن سلوك مخل من جانب الكتائبيين ، وانه واثق من انه لم يتحدث عن مجزرة او عمليات قتل . وحين سئل رئيس الاركان عما اذا وجه اليه وزير الدفاع اسئلة خلال تلك المحادثة، اجاب انه لا يذكر (صفحة ٢٤٢) . وفي شهادته الثانية ، قال رئيس الاركان انه كان ممكنا ومنطقيا ان يبلغ وزير الدفاع فحوى ما سمعه من الميجر جنرال دروري رغم انه لا يذكر كل كلمة قالها في حديثه مع وزير الدفاع (ص ١٦٨٧ ـ ١٦٨٨) .

ونفى رئيس الاركان ان تكون هناك مناقشة قد تمت عبر الهاتف مع وزير الدفاع حول عمليات القتل (ص ١٦٩٢) .

هذه المحادثة لم تسجل من قبل احد ، والمتكلمان ادلوا بها من خلال الذاكرة. وفي رأينا ، فان افادة وزير الدفاع حول المحادثة تبدو صحيحة اكثر من افادة رئيس الاركان ، وان رئيس الاركان اخبر وزير الدفاع عن سلوك الكتائبيين ، وان هذا الامر قد جعل الوزير يفهم ان الكتائبيين قاموا بعمليات القتل والمجازر في المخيمات . ونحن متأكدون من رأينا في ان وزير الدفاع لم يتلق اي تقرير عن القتل في المخيمات قبل ان يتكلم معه رئيس الاركان عبر الهاتف . وبعد المحادثة علم وزير الدفاع ان عمليات القتل تمت في المخيمات ، كما هو واضح من محادثة لاحقة . جرت بين الوزير وبين رون بنيشاي التي سنتحدث عنها لاحقا .

في الرابعة من بعد ظهر الجمعة ، حين كان المراسل الحربي للتلفزيون رون بنيشاي في مطار بيروت سمع من اكثر من ضابط اسرائيلي انباء عن عمليات قتل في المخيمات . والضباط لم يتكلموا نقلا عن شخص معين ،

انما استنادا الى ما سمعوه من الاخرين . وهو رأى القوات الكتائبية المؤلفة من ٥٠٠ ـ ٦٠٠ جندي في المطار . والضابط الكتائبي الذي تكلم رون بينشاي معه ابلغه ان القوات الكتائبية ذهبت الى المخيمات لقتال « الارهابيين » ، وللكشف عن « الارهابيين » واسلحتهم ، وانه تم ابلاغ رجاله بضرورة الحرص على « سلوك المنضبط حتى لا يسيئوا الى سمعتهم اذا هم لم يتصرفوا كجنود من جميع الاوجه .. كما سمع بنيشاي عناصر كتائبية تتلفظ بعبارات التهديد للفلسطينيين ، وتقوم بحركات استفزازية ضدهم ، غير ان بنيشاي لم يعر ذلك اهتماما لانه شاهد هذه الظاهرة إكثر من مرة خلال الحرب .

وذهب بنيشاي من المطار الى بعبدا وهناك حوالي الساعة ٨,٣٠ مساء عرف مع ضباط عديدين انهم سمعوا عن سكان قتلهم الكتائبيون وفي الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا طلب بنيشاي وزير الدفاع وابلغه القصة التي تنتشر عن ان الكتائبيين قاموا باعمال غير مقبولة في المخيمات ، وفي جوابه على سؤال وزير الدفاع ، قال بنيشاي انه عرف القصة من اشخاص يعرفهم سمعوا القصة بانفسهم من اشخاص اخرين . ولم يكن هناك رد فعل من جانب وزير الدفاع حول هذه الكلمات (افادة رقم ١٠ الصادرة عن بنيشاي وشهادة وزير الدفاع ٢٩٨) . واستنادا الى وزير الدفاع فان ما سمعه من بنيشاي لم يكن جديدا بالنسبة اليه ، حيث سبق وسمع شيئا من ذلك من رئيس الاركان .

وفي ملخص لاحداث الخميس والجمعة ، فان من الواجب التذكير بان لا لم تعط انباء التقارير التي وردت في هذا اليوم عن اعمال القوات الكتائبية الى رئيس الوزراء ، ويجب الاشارة الى انه مساء يوم الجمعة ، صدرت نداءات عن ممثلي الولايات المتحدة يشتكون فيها من دخول القوات الكتائبية وحول النتائج التي يمكن ان تسفر عن ذلك . وقد تلقى

رجال وزارة الخارجية هذه الشكاوي ، وقدموا ملخصا عنها الى غرفة العمليات في وزارة الدفاع وقدمت الى وزير الدفاع للفت نظره في الساعة العاشرة مساء .

□ □ □

خروج الكتائبيين
والتقارير عن المذبحة

الخامسة من صباح السبت ٨٢/٩/١٨ لم يكن الكتائبيون قد غادروا بعد . فما بين السادسة والنصف والسابعة من صباح ذلك اليوم قام فريق من المسلحين الكتائبيين بدخول مستشفى غزة التي تقع في آخر مخيم صبرا والتي تديرها جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني ، وعمد هؤلاء المسلحون الى اقتياد مجموعة من الأطباء والممرضات والعاملين في هذه المستشفى الى خارجها ومضوا بهم ، تحت السلاح ، عبر شارع صبرا . وقد سمعنا من ثلاثة من أفراد المجموعة هم الدكتور آنغ والدكتور موريس والممرضة ايلين سيغل بما جرى في تلك المستشفى منذ اغتيال بشير حتى صباح السبت .

فيما كان أفراد تلك المجموعة يعبرون شارع صبرا شاهدوا العديد من الجثث على جانبي الشارع كما شاهدوا مجموعات من الناس جلوسا على جانبي الشارع في حراسة مسلحين . وشاهدوا ايضا جرافات تتحرك في شارع صبرا وتدخل أزقة المخيم .

وصل فريق الاطباء والممرضات مع من اقتادهم الى ساحة تقع في آخر شارع صبرا وعبروا مبنى السفارة الكويتية حيث اقتادهم حرس الى مبنى كانت تشغله الأمم المتحدة في السابق . وهنا حقق الكتائبيون مع عدد من أفراد الفريق ، لكن التحقيق عاد وتوقف وأعيدت الى هؤلاء جوازات سفرهم ثم جرى اقتيادهم الى مبنى كان فيه جنود من قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ، وهذا كان الموقع الامامي للقيادة ثم ، بعد

فترة ، اقتيد أفراد الفريق من قبل جنود قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى مكان آخر من بيروت حيث افرج عنهم . وقد عاد بعض هؤلاء الى المستشفى بناء على طلبهم وبعدما تسلموا من ضباط قوات جيش الدفاع الاسرائيلي وثيقة تضمن لهم العبور في اتجاهها . وسنعود ثانية فيما بعد الى شهادة ثلاثة من افراد هذا الفريق .

الساعة السادسة والنصف ، عندما تحقق البريغادير جنرال يارون ان الكتائبيين لم يغادروا المخيم وجه أمرا الى قائد الكتائبيين في ذلك المكان بوجوب الانسحاب من المخيم من دون تأخير فانصاع للامر وغادرت آخر قوة كتائبية المخيم حوالي الساعة الثامنة صباحا . وعلى اثر ذلك أذيع « بلاغ » من مكبرات الصوت يدعو السكان المقيمين في المنطقة ، الى الخروج والتجمع في احد الأمكنة ، وقد اقتيد جميع الذين خرجوا الى الملعب حيث تجمع لاجئو المخيم فيما قامت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي بتقديم الطعام والماء اليهم .

في غضون ذلك انتشرت الاخبار عن مجزرة المخيمات ووصل الى المنطقة العديد من الصحافيين ورجال الاعلام .

وكما شهد أمامنا رئيس الاركان فان رئيس الوزراء تحدث اليه هاتفياً صباح السبت وأبلغه ان الاميركيين اتصلوا به وشكوا من ان الكتائبيين دخلوا مستشفى غزة وعمدوا الى قتل المرضى والاطباء والعاملين فيها . وكان جواب رئيس الاركان انه ، على حد ما يعلم ، ليست هناك مستشفى باسم « غزة » في المنطقة الغربية من المدينة ، لكنه سوف ينظر في الامر . وهكذا ، بأمر منه ، جرى تحقيق في القيادة الشمالية وفي فرع العمليات انتهى برد تلقاه ومفاده أن هناك بالفعل مستشفى اسمها « غزة » لكن لم تحدث اعمال مثل ما أبلغه الى رئيس الوزراء .

تناقض في الذاكرة ..

● في افادته الأولى ، كان رئيس الاركان قد ذكر ان رئيس الوزراء اتصل به في شأن هذه القضية حوالي الساعة العاشرة قبل الظهر (صفحة ٢٤٣) .

في الجولة الثانية من إفادته ، وعندما ووجه بواقع ان رئيس الوزراء كان في الكنيست في الساعة الثامنة من صباح ذلك السبت ، اليوم الأول من عيد روش هاشاناه ، قال رئيس الأركان أن اول مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء جرت ، على ما يبدو ، في ساعة مبكرة من الصباح . هذا في حين ذكر رئيس الوزراء في افادته انه توجه الى الكنيست في ما بين الساعة الثامنة والربع والثامنة والنصف ليعود منها في ما بين الواحدة والربع والواحدة والنصف يعني انه لم يتحدث مع رئيس الأركان قبل ان يتوجه الى الكنيست وان الاميركيين لم يتصلوا به في شأن مستشفى غزة . وبالتالي ، فان المكالمة في شأن مستشفى غزة التي أفاد رئيس الاركان عنها (صفحة ٧٧١ ـ ٧٧٢) لم تحصل .

● في افادة وزير الدفاع انه ، على ما يبدو له ، ان رئيس الاركان تحدث اليه هاتفياً في ما بين الساعة التاسعة والعاشرة من صباح السبت وأبلغه بأن رئيس الوزراء لفت انتباهه الى بعض الحوادث في مستشفى غزة . لكن وزير الدفاع لم يكن متأكداً من ان مثل هذه المكالمة حدثت فعلاً ، وهو قال انه يظن انها حصلت (صفحة ٣٠٠). اننا لا نرى حاجة للتقرير في ما خص الروايتين المتناقضتين حول مستشفى غزة . في افتراضنا ان التناقض ليس متعمدا ، بل مرده الى خطأ في الذاكرة ، وهذا امر يمكن فهمه بالنظر الى التحول الدراماتيكي في الاحداث التي جرت في تلك الأيام .

في يوم السبت ، تلقى وزير الدفاع المزيد من التقارير حول وقائع المجزرة . فقد سمع من المدير العام لوزارة الخارجية ديفيد كيمحي ان السفير درايبر اتصل به قائلا : ان جنود قوات جيش الدفاع الاسرائيلي دخلوا بنوكا في شارع المصارف وأن مجزرة ارتكبت ضد الفلسطينيين . وقد تبين ان التقرير عن دخول البنوك لم يكن صحيحا . اما في شأن التقرير عن المجزرة فقد رد وزير الدفاع على المدير العام لوزارة الخارجية ، والذي اعطي حوالي الساعة الواحدة ، ان عملية الكتائبيين اوقفت وان دخول قوات اضافية قد منع ، كما اخرجت من المخيمات جميع القوات التي كانت فيها .

في الساعة الثالثة بعد الظهر ، تحدث المايجور جنرال دروري الى وزير الدفاع وابلغه التقارير المتعلقة بالمجزرة مضيفا الى ذلك ان الكتائبيين غادروا المخيمات وان الصليب الاحمر ورجال الصحافة دخلوا اليها (صفحة ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ، افادة المايجور جنرال دروري) .

دخول الجيش ..

في الساعة الخامسة بعد الظهر التقى المايجور جنرال دروري ممثلا عن الجيش اللبناني وطلب اليه ان يدخل الجيش اللبناني المخيمات ، فرد ممثل الجيش اللبناني ان عليه ان يحصل على موافقة على هكذا خطوة . وفي ما بين الساعة ٩,٣٠ و١٠ مساء جاء الرد بأن الجيش اللبناني سيدخل المخيمات وقد تم دخوله يوم الأحد في ٨٢/٩/١٩ .

بعد مغادرة الكتائبيين المخيمات قام رجال الصليب الاحمر والعديد من الصحافيين بدخولها مع آخرين . وقد ظهر ان مدنيين في تلك المخيمات ، بينهم نساء وأطفال تعرضوا لمجزرة خصوصا في مخيم شاتيلا . وبدا واضحا من المشاهد الماثلة ان عددا كبيرا من القتلى لم

يسقط في المعارك بل قضى قتلا وان الاعمال الوحشية لم تكن قليلة . هذه المشاهد صدمت من وقع عليها وانتشرت التقارير عنها في العالم عبر وسائل الاعلام . ومع ان معظم تلك التقارير ذكرت ان المجزرة نفذت من قبل أفراد كتائبيين ، فقد وجهت الاتهامات فورا الى قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ودولة اسرائيل ، ذلك ان دخول الكتائبيين الى المخيمات حسب التقارير التي نشرت في حينه ، تم بمساعدة وموافقة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي .

يوم السبت وفي الايام التي تلت ، امتنعت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ، في قدر ما امكنها ذلك ، عن دخول المخيمات خوفا من انه في حال شوهد جنود من قوات جيش الدفاع الاسرائيلي هناك ستوجه الاتهامات بأنهم اشتركوا في المجزرة . وقد جرى دفن القتلى ، باشراف الصليب الاحمر في حضور عائلات الضحايا .

من المستحيل ان يحدد بدقة عدد الاشخاص الذين سقطوا في المجزرة . والعدد الذي اشير اليه كان ، الى حد كبير فرضياً ولا يستند الى احصاء مضبوط من قبل اشخاص يمكن الوثوق بهم . والتقدير المتدني جاء من مصادر ذات صلة بالحكومة اللبنانية او « بالقوات اللبنانية » ومع ان كتاب رئيس بعثة الصليب الاحمر الى وزير الدفاع اشار الى ٣٢٨ جثة ففيه كذلك ، ان هذا الرقم لا يشمل كل الجثث ، اذ كما تبين ، هناك العديد من العائلات دفنت قتلاها بمبادرة منها ومن دون ابلاغ الصليب الاحمر بذلك . كما ان القوات التي قامت بالعملية ازالت جثثا بآلياتها عندما غادرت شاتيلا ومن المحتمل انه كان هناك المزيد من الجثث تحت الانقاض في المخيمات او في القبور التي حفرها المهاجمون بالقرب من المخيمات .

وذكر الكتاب ايضا ان لدى الصليب الاحمر لائحة بـ ٣٥٩ شخصا

اختفوا في بيروت الغربية في الفترة ما بين ١٨ آب و ٢٠ أيلول ومعظم المفقودين اختفوا من صبرا وشاتيلا في منتصف ايلول .

وحسب وثيقة وصلتنا ، ان اجمالي عدد الضحايا الذين تم العثور على جثثهم بين ١٨/٩/٨٢ و ٣٠/٩/٨٢ وصل الى ٤٦٠ ، وهذا العدد يشمل القتلى الذين احصاهم الصليب الاحمر اللبناني والصليب الاحمر الدولي والدفاع المدني اللبناني والجسم الطبي في الجيش اللبناني واقرباء للضحايا .

وحسب هذا الاحصاء أن بين الضحايا الـ ٤٦٠ ، ١٠٩ لبنانيين و ٣٢٨ فلسطينياً اضافة الى ايرانيين وسوريين وآخرين من جنسيات اخرى .

وحسب التفنيد ان اكثر القتلى، كما ورد في اللائحة ، هم من الذكور . اما ، بالنسبة الى النساء والاطفال القتلى ، فهناك ٨ نساء لبنانيات و١٢ طفلاً لبنانياً و ٧ نساء فلسطينيات و٨ اطفال فلسطينيين . لكن التقارير التي من مصادر فلسطينية تشير الى ان عدد الاشخاص الذين قتلوا اكبر كثيراً ويصل أحياناً حتى الى الألوف .

مع تقدير عدد الضحايا يبدو اننا لا نستطيع الاعتماد على العدد الذي أشارت اليه الوثيقة التي من مصادر لبنانية ولا على العدد الذي في تلك التي من مصادر فلسطينية .

وثمة صعوبة اخرى في تحديد عدد الضحايا مردها الى أنه من الصعب التميز بين ضحايا المعارك والضحايا الذين سقطوا في المجزرة . ولا نستطيع ان نسقط احتمال ان مختلف التقارير اشتملت أيضاً على ضحايا المعارك قبل اغتيال بشير .

ومع الأخذ في الاعتبار واقع ان رجال الصليب الاحمر احصوا ٣٢٨

جثة فقط فيبدو ان عدد ضحايا المجزرة ربما لم يكن نقل الى الف وليس الى ألوف بالتأكيد . ووفق مصادر استخبارات جيش الدفاع الاسرائيلي فان عدد ضحايا المجزرة بين ٧٠٠ و٨٠٠ (شهادة مدير الاستخبارات العسكرية ـ ص ١٣٩ و ١٤٠) . وربما يكون هذا الرقم الاكثر اقتراباً من الحقيقة . ان من المستحيل تحديد متى نفذت عمليات الذبح بدقة الا أن من الواضح انها بدأت بعد وقت قصير من دخول الكتائبيين الى المخيمين واستمرت بشكل متقطع حتى اقتراب موعد خروجهم .

سبت بيغن !

ووفق الشهادة التي استمعنا اليها ، لم يقدم اي تقرير عن المذبحة في المخيمات الى رئيس الوزراء يوم السبت ، ولكن مع امكان استثناء الاحداث في مستشفى غزة التي لم نحقق فيها . وقد سمع رئيس الوزراء بالمجزرة من اذاعة « بي . بي . سي » حوالي مساء السبت ، فاتصل فوراً برئيس الاركان ووزير الدفاع اللذين أبلغاه بأن العمليات قد توقفت وبأنه تم اخراج الكتائب من المخيمين (ص ٧٧١) .

وعندما انفجر هياج شعبي في اسرائيل والخارج في ضوء التقارير عن المجزرة والاتهامات بأن جيش الدفاع الاسرائيلي ورجال سعد حداد اشتركوا في المجزرة ، صدرت بلاغات عدة عن جيش الدفاع الاسرائيلي ووزارة الخارجية تتضمن معلومات غير صحيحة وغير دقيقة عن الاحداث . وقد اكدت هذه البلاغات صراحة أو أوحت بأن دخول الكتائبيين الى المخيمين تم من دون معرفة ـ او تنسيق مع ـ جيش الدفاع الاسرائيلي . وفي وقت لاحق جرى تعديل هذه المعلومات غيرالصحيحة وأعلن صراحة ان دخول الكتائبيين الى المخيمين تم بالتنسيق مع جيش الدفاع الاسرائيلي وليس هناك شك في ان نشر التقارير غير الصحيحة وغير الدقيقة زاد من الشكوك في اسرائيل والحق بها الاذى .

بعد انتهاء يوم « روش هاشاناه » المقدس ، وفي الساعة ٢١,٠٠ من يوم الاحد في ١٩/٩/١٩٨٢ ، عقدت الحكومة اجتماعا في منزل رئيس الوزراء اشترك فيه ، بالاضافة الى اعضاء الحكومة ، رئيس الاركان ، رئيس الموساد ، مدير الاستخبارات العسكرية ، الميجر جنرال دروري وآخرون . وكان الموضوع الذي نوقش في ذلك الاجتماع « الاحداث في بيروت الغربية ـ قتل المدنيين في مخيم شاتيلا » (دقائق الاجتماع ، والملحق ١٢١) . في ذلك الاجتماع قدم رئيس الوزراء ، وزير الدفاع ، رئيس الاركان والميجر جنرال دروري تقارير عن سير الاحداث . واكد وزير الدفاع ان جيش الدفاع الاسرائيلي لم يدخل المخيمين اللذين كانا قاعدتين ارهابيتين لأن ما يهمنا كان عدم تعريض حتى ولو جندي واحد للخطر في المخيمات (ص ٥ من دقائق الاجتماع) . واضاف انه في اليوم الذي تلى الدخول « عندما علمنا بما حدث هناك تدخل جيش الدفاع الاسرائيلي فورا واخرج تلك القوات » (ص ٦). ووفقا لما قاله (ص ٧) فان أحداً لم يتصور ان يرتكب الكتائبيون مثل تلك الأعمال . وفي ملاحظات رئيس الاركان اكد من بين نقاط اخرى ان وزراء عديدين سألوا في اجتماعات حكومية سابقة : « لماذا لم يشترك الكتائبيون في القتال لأن هذه الحرب ، بعد ذلك كله ، هي حربهم » ! ولاحظ ، أيضا ، ان احدا لم يكن ليعرف مقدما كيف سيتصرف الكتائبيون وفي رأيه فان قادة الكتائبيين انفسهم لم يكونوا حتى ليعرفوا ماذا يمكن ان يحدث ، ولكنهم فقدوا السيطرة على رجالهم . واضاف رئيس الاركان انه « في اللحظة التي عرفنا فيها كيف كانوا يتصرفون ، مارسنا كل ما امكننا من ضغط واخرجناهم من هناك وطردناهم ، من القطاع كله » (ص ٩ و١٠) . وقال الميجر جنرال دروري انه حتى من قبل دخول الكتائبيين الى المخيمين « جعلناهم يحلفون ليس قسما واحداً بل آلافاً في ما يتعلق بعمليتهم هناك . وكانت لدينا تأكيدات منهم ابان هذا النوع من الاعمال

التي ارتكبت لم تكن لترتكب . وفي اللحظة التي اصبح ما حدث واضحا لدينا اوقفنا العملية وطلبنا منهم المغادرة ، وقد غادروا» . وتحدث الميجر جنرال دروري ايضا عن مجموعة من ١٥ شخصا بينهم اطباء ، قام جيش الدفاع الاسرائيلي بانقاذهم من بين ايدي الكتائبيين وبالتالي منع حدوث تعقيد رئيسي . واعطى تفاصيل عن ندائه الى قادة الجيش اللبناني للموافقة على دخول المخيمين وعن الردود السلبية التي تلقاها منهم (ص ١٨ و٢٢) وبعد ذلك تحدث رئيس الاركان مجدداً ، وبحسب الوقائع المسجلة (ص ٢٥) قال ما يأتي :

« يوم الجمعة التقيتهم حوالي الظهر في مركز قيادتهم . لم نكن قد عرفنا بعد ماذا حدث هناك . في الصباح كنا علمنا انهم قتلوا مدنيين ، وهكذا امرناهم بالخروج ولم نسمح لآخرين بالدخول . ولكنهم لم يقولوا انهم قتلوا مدنيين ، كما لم يقولوا كم عدد المدنيين الذين قتلوهم.. لم يقولوا اي شيء » .

وفي شهادته الثانية ، شرح رئيس الاركان ذلك بكلماته : « في الصباح علمنا بأنهم قتلوا مدنيين » مشيرا بذلك الى التقارير التي توفرت صباح السبت وليس الى التقارير التي توفرت صباح الجمعة كما يحتمل ان يكون قد فهم (ص ١٦٦٥) والملاحظات المنقولة سابقا ليست واضحة ، وهي متفاوتة . نحن نقبل توضيح رئيس الاركان ، من انه لم يكن يشير الى تقارير في حوزته يوم الجمعة ، بل الى تقارير وصلت صباح السبت . وهذا التفسير لملاحظات رئيس الاركان يتلاءم مع بياناتها الاخرى في هذا القسم من ملاحظاته .

حماية المسلمين !!

ملاحظات متعددة قدمت في ذلك الاجتماع من قبل رئيس الوزراء الذي إفتتح الجلسة بعرض عام شكا فيه من الاتهامات ـ التي لا اساس

لها في رأيه ـ الموجهة ضد اسرائيل . واشترك العديد من الوزراء في المناقشة . وردا على ملاحظة من الوزير موداعي جاء فيها ان رئيس الوزراء تحدث عن « حماية الأرواح » كواحد من اهداف الدخول الى بيروت الغربية ، اعلن رئيس الوزراء (ص ٧٣ الملحق ١٢١) :

« تلك كانت نيتنا الخالصة والحقيقية . في تلك الليلة تحدثت ايضاً عن ذلك مع رئيس الاركان ، وقلت له ان علينا الاستيلاء على مواقع بالتحديد تسمح لنا بحماية المسلمين من انتقام الكتائبيين . واستطيع ان افترض انهم بعد اغتيال بشير ، قائدهم المحبوب ، سيلجأون الى الانتقام من المسلمين » .

وعلى هذا علق الوزير هامكر بالقول « اذا كنا نشك في انهم قد يلجأون الى القتل ، فكان علينا أن نفكر قبل ان نسمح لهم بالدخول » .

وعلق الوزير هامر على ذلك بقوله « اذ كنا قد شككنا بأنهم سيرتكبون الجريمة ، فقد كان علينا ان نفكر قبل ان ندعهم يدخلون ». وكان رد رئيس الوزراء « لقد فاتنا الوقت في تلك الأيام ، ما الذي تهدف اليه ؟ لقد قلت في المساء ان علينا تجنب هذا » .

وعندما لُفت انتباه رئيس الوزراء في اثناء الادلاء بشهادته الى هذه الاشارات ـ بأنه في ليلة اتخاذ قرار دخول بيروت الغربية تحدث الى رئيس الاركان حول هدف حماية المسلمين من انتقام الكتائب ـ اكد انه قال ذلك برغم انه لم يكن يعرف في ذلك الوقت ، ان الكتائب سيدخلون المخيمات (صفحة ٧٦٤) .

وفي اجتماع الحكومة يوم ١٩/٩/٨٢ لم يرد رئيس الاركان على الملاحظات التي ادلى بها رئيس الوزراء ، ولم ينفها . وفي الشهادة الثانية لرئيس الاركان قال انه في الحوار بينه وبين رئيس الوزراء ، يمكن ان

يكون رئيس الوزراء قد قال « انه يجب ان لا يكون هناك شغب ... يجب ان لا يعبروا او يهجروا او يقوموا بأمور مماثلة ... عبور من جانب الى آخر » الا ان رئيس الوزراء لم يعط تفصيلات اكبر (صفحة ١٦٩٠) .

وبما ان هذا الحوار لم يسجل فانه من الصعب الاعتماد على ذاكرة المشاركين في الحوار بالنسبة الى دقة ما قالوه لا يمكن ان نحدد بالتأكيد ما الذي قاله رئيس الوزراء في ذلك الوقت ، ما عدا حقيقة انه اشار الى ان احد اهداف الدخول كانت تجنب وقوع شغب . وصدر عن الاجتماع قرار باصدار بيان يعبر عن القلق العميق والألم للاصابات التي حلت بالسكان المدنيقن على يد وحدة لبنانية دخلت الى مخيم للاجئين « يقع في مكان بعيد عن موقع لجيش الدفاع الاسرائيلي » .

اضاف القرار « وفور معرفة ما حل في مخيم شاتيلا ، قام جيش الدفاع الاسرائيلي بوضع حد لقتل المدنيين الأبرياء ، اجبر الوحدة اللبنانية على ترك المخيم » . واعرب في القرار عن الاتهامات الموجهة الى جيش الدفاع الاسرائيلي بمسؤوليته عن المأساة الانسانية في مخيم شاتيلا بأن لها طبيعة « تشهير دموي ضد الدولة اليهودية وحكومتها » ، ولا اساس لها ، « والحكومة ترفض هذه الاتهامات باشمئزاز » . واشار مشروع البيان ايضا الى ان تدخل جيش الدفاع الاسرائيلي ادى الى تجنب حصول خسائر اكبر وانه اكتشف ان الارهابيين خرقوا اتفاق اخلاء بيروت بابقائهم الفي ارهابي وكميات كبيرة من الاسلحة في بيروت .

ويتضمن مشروع البيان ما يلي « لا احد يستطيع تقديم المواعظ لنا في القيم الاخلاقية او احترام الروح البشرية التي على اساسها انشئنا وسنواصل تنشئة اجيال المقاتلين في اسرائيل » .

ان الغضب الذي ظهر اثر المجزرة ، والاتهامات المتعددة التي وجهت جعلت المهتمين يوردون الايضاحات ويستخلصون المعلومات . وصدر توضيح من هذا النوع عن رئيس الاركان (المستند ٢٣٩) وعن مكتب مدير الاستخبارات العسكرية (المستند ٢٩ من آب ١٩٨٢) . وتقول محصلة تقرير الاستخبارات العسكرية « انه يظهر من فحص استعادي ان تقرير الهاتف مصدره في شائعة تتضمن شعورا داخليا بأن ضابط الاستخبارات « أ » كان يسترق السمع وانه هو نفسه كان غير قادر على التحقق من الشائعة بنتيجة فحوصاته واستنادا الى التقارير التي تلقاها ... » . البرقية المعنية في الملحق « أ» الى المستند ٩٠ الذي اشير اليه سابقا ومما قيل سابقا يبدو واضحا انها لم تكن مستندة الى « شعور داخلي » . هذا التقرير التحقيقي يحتوي على اخطاء اخرى ، سوف نشير لها عندما نصل الى مناقشة مسؤولية السيد أ . دوداي . وصدر توضيح اكثر تفصيلا عن اجتماع لكبار القادة شارك فيه رئيس الاركان . وتفاصيل هذا الاجتماع وصلت الينا « المستند ١٤٢ » . في هذا الاجتماع قال رئيس الاركان ، انه سبق دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى لبنان ، وقوع اعمال وحشية في انحاء ذلك البلد ، وبما انه بعد دخول جيش الدفاع الاسرائيلي « لم يرتكب الكتائب اي تجاوز رسميا ، ولم يفعلوا اي شيء يشير الى خطر من جانبهم » وبدوا له (لرئيس الاركان) على انهم جيش منظم ومنضبط . واعرب رئيس الاركان في هذه الملاحظات أيضا عن الضغوط الصادرة عن عوامل اخرى من اجل اشراك الكتائب في العمليات العسكرية . وروى المايجور جنرال دروري تسلسل الاحداث من وجهة نظره ، والتي كانت بشكل عام متناسبة مع ما اورده في شهادته امامنا . لقد قال انه اراد اصلا ان يدخل الى المخيمات جيش الدفاع الاسرائيلي او الجيش اللبناني ، وانه لم يتفق في الرأي مع الاعتبارات التي ادت الى القرار المتعلق بدخول

الكتائبيين . وسئل المايجور جنرال دروري من قبل احد المشاركين : لماذا كانت ثمة حاجة الى جرار (تراكتور) فرد على ذلك بقوله انه كانت هناك خطة لدى الادارة اللبنانية ومن ضمنها الكتائبيين والجيش اللبناني ، لتدمير كافة المباني غير الشرعية ومنها مبان كانت مشادة داخل المخيمات .

وقدم البريغادير جنرال يارون سردا للاحداث فقال انه عندما ابلغ بموافقة القيادة على دخول المسيحيين الى مخيمات اللاجئين ، لم يبد أي اعتراض او تحفظ ، بل كان راضيا تماما لأنه كان واضحا تماما له ان المخيم يحتوي على العديد من الارهابيين وان الكتيبة وقعت تحت نيرانهم الثقيلة . واكد البريغادير جنرال يارون انه حذر الكتائبيين من ايذاء المدنيين والنساء والاطفال والعجائز او اي شخص رافعاً يديه . وأبلغهم بأن عليهم فقط تطهير المخيمات من الارهابيين وان يذهب المدنيون الى منطقة الستيديو . وقال انه حتى صباح يوم السبت لم يعرف ما الذي كان يجري وانه حتى عندما رأى مجموعة من الاطباء والمرضين لم يخبروه اي شيء عن اعمال الذبح . وبعد مناظرة طويلة هادئة رد على ملاحظات المشاركين بالقول (صفحة ٨٥ و ٨٧ ، المستند ٢٤١) :
« الخطأ كما اراه هو خطأ كل واحد ، الجهاز كله اظهر عدم حساسية ، اني اتكلم الآن عن الجهاز العسكري . انا لا اتكلم عن الجهاز السياسي . الجهاز كله يبدي عدم حساسية ...

« في هذه النقطة كل واحد اظهر عدم حساسية وعفة وبساطة ، لا شيء آخر . وهكذا لقد بدأتم بسؤالي ، ماذا شعرت تماما في داخلك يوم الجمعة ... لقد شعرت بخزي ، لقد قبلت ذلك . لقد شعرت بخزي كيف يمكن لقائد فرقة - واعتقد ان هذا يتعلق بقائد فرقة وما فوق - كيف يمكن لقائد فرقة في الميدان ان لا يعرف ان ٣٠٠ او ٤٠٠ او ٥٠٠ او الف

لا اعرف كم ، يقتلون هنا ؟ اذا كان كذلك دعوه يذهب ، كيف يمكن أن يحدث مثل هذا الأمر ؟ لكن لماذا لم يعرف ؟ لماذا كان غافلاً ،؟ لهذا السبب لم يعرف ولهذا السبب لم يوقف ذلك ... المهم اني أتحمل بنفسي كل التوبيخ .

« انني اسلم هنا من على هذا المنبر بأننا كنا عديمي الحساسية ، وهذا كل شيء .»

وفي استنتاج لملاحظاته اكد رئيس الاركان انه لو زود جيش الدفاع الاسرائيلي الكتائبيين بالدعم المدرع والمدفعي الذي طلبوه لكان عدد اكبر من الناس قد قتل .

وفي ٢٨ / ٩ /٨٢ عقد اجتماع لكبار القادة مع وزير الدفاع ، الذي سرد الاحداث من وجهة نظره . وكانت ملاحظاته في الاجتماع مطابقة لما قاله في شهادته . واعرب العديد من كبار ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي عن آرائهم في هذا الاجتماع (المستند ٢٤٢) .

□ □ □

مسؤولية المذبحة

سوف نعالج في هذا القسم من التقرير موضوع المسؤولية عن المذبحة من موقعين : اولا من موقع المسؤولية المباشرة ـ اي من قام فعليا بارتكاب المذبحة ـ ومن ثم سوف ندرس مشكلة المسؤولية غير المباشرة الى الحد الذي يطبقها على اسرائيل أو على اولئك الذين تصرفوا باسمها .

المسؤولية المباشرة

في ضوء الوصف السابق للاحداث ، فان جميع الوقائع تشير الى ان المذبحة قد ارتكبت من قبل الكتائبيين بين زمن دخولهم الى المخيمين يوم الخميس ١٦ / ٩ /٨٢ ، في الساعة السادسة مساء ، ومغادرتهم يوم السبت ١٨ /٩/ ٨٢، في حوالي الثامنة صباحا . ولقد وجد الضحايا في الاماكن التي كان يسيطر عليها الكتائبيون في الفترة الزمنية المشار اليها اعلاه . لم يشاهد اي من الشهود اية قوة عسكرية اخرى ما عدا الكتائبيين في منطقة المخيمين خلال فترة الدخول الى هذه المنطقة او الخروج منها حيث ارتكبت المجزرة .

كان المخيمان مطوقين من كل الجهات . جيش الدفاع الاسرائيلي كان يطوقها من ثلاث جهات ، بينما من الجهة الرابعة هناك الشارع (الذي كان يفصل بين بيروت الشرقية وبيروت الغربية وكان تحت سيطرة الكتائبيين . كانت قوة من الجيش اللبناني تخيم بالقرب من نقطة

الدخول الى المخيمات ، ولم يشاهد رجالها اية قوة عسكرية غير الكتائبيين تدخل الى المخيمات يمكن الاعلان بشكل مؤكد انه لم تدخل المخيمات في الوقت المشار اليه اية قوة عسكرية غير القوات الكتائبية .

كما قلنا فلقد استمعنا الى شهادات من طبيبين وممرضة كانوا يعملون في مستشفى غزة ، الذي كان يديره الفلسطينيون ولخدمتهم . لا يوجد اية اسباب للاشتباه بان أياً من هؤلاء الشهود يشعر بتعاطف خاص مع اسرائيل . وانه من الواضح بالنسبة لنا ـ استنادا الى اختيارهم ذلك المكان للعمل من انطباعنا حول ظهورهم امامنا ـ انهم يتعاطفون مع الفلسطينيين وينوون تقديم خدمة للفلسطينيين في حال الحاجة الى ذلك . من خلال شهادات هؤلاء فانه من الواضح ان القوة العسكرية المسلحة التي اخرجتهم من المستشفى صباح السبت وجلبتهم الى المبنى الذي كان تابعا في السابق للامم المتحدة ، كانت وحدة كتائبية الشاهدة السيدة سيغل اخبرت بالتأكيد عن زيارة الى المستشفى تمت في السابعة من صباح الجمعة ، وقام بها رجلان بثياب مدنية وتكلما مع العاملين فيها باللغة الالمانية . وقد المحت الى امكانية ان يكونا من اليهود الشرقيين . غير ان هذا الافتراض لا اساس له في الواقع ، ويمكن اعادته الى تحيز الشاهدة . قالت السيدة سيغل ان هؤلاء الرجلين يشبهان العرب . (ص ٤٩٩ ـ ٥٠٠) من الواضح ان هذين الرجلين لا ينتميان الى قوة مسلحة دخلت المخيمات في ذلك الوقت . الطبيبان انغ وموريس لم يشاهدا اية قوة عسكرية اخرى غير الكتائبيين الذقن قدموا انفسهم كجنود في قوة لبنانية . كما شاهدت الدكتورة انغ جنودا يحملون شارة كتب عليها . M . P باللون الاحمر . هناك دليل على ان بعض الوحدات الكتائبية التي جاءت الى المخيمات كانت تحمل شارة كتب عليها حرفا . M . P . وعلى طول الطريق التي جاء عبرها الكتائبيون الى المخيمات

وجدت اشارات طرق وقد رسم عليها الحرفان . M . P ومن اجل ان نكون متأكدين فان الدكتور موريس لم يقل بشكل محدد بان الرجال المسلحين الذين جاءوا الى المستشفى كانوا كتائبيين ، لكنه وصف بزاتهم التي كانت تحمل كتابات عربية ، كما سمعهم وهم يتكلمون العربية فيما بينهم كما تكلموا الفرنسية مع احد موظفي المستشفى . الدكتور موريس لا يقرأ العربية ، غير ان السيدة سيغل ، التي تقرأ العربية ، شهدت بأن الكتابة العربية في تلك التي تشير الى الكتائبيين ، هكذا فان شهادة هؤلاء الشهود الثلاثة تبين ان القوة العسكرية الوحيدة التي شوهدت في المنطقة كانت كتائبية . يمكننا استخلاص استنتاج مشابه من اعلان الصحافي النروجي جون هاربو (رقم ٦٢) .

حداد لم يشارك ؟

في خلال الاحداث، وبعدها ، سرت شائعات ان اشخاصا تابعين للرائد سعد حداد كانوا يرتكبون مجزرة او يشاركون في ارتكابها . لم نجد اي اساس من الصحة لهذه الشائعات قدم ضابط الارتباط بين جيش الدفاع الاسرائيلي وقوات الرائد حداد ، شهادة بأنه لم تعبر نهر الاولي في ذلك الاسبوع اية وحدة تابعة لحداد . لا نملك اي سبب للشك في هذه الشهادة . كما سبق لنا واشرنا فان العلاقات بين الكتائبيين وقوات الرائد حداد كانت ضعيفة ، وان الخلافات كانت موجودة بين هاتين القوتين . لأجل هذا السبب ايضا ، ليس من المعتقد أن قوة من جيش الرائد حداد شاركت في عمليات عسكرية قام بها الكتائبيون في المخيمات ، كما لا يوجد اي اارة الى وجود هذا التعاون .

وعلى الرغم من ان ثلاثة اشخاص من جنوب لبنان . اثنان منهم ينتميان الى الحرس المدني في جنوب لبنان ـ كانوا في بيروت الغربية بعد ظهر يوم الجمعة ووقعوا بين ناري جيش الدفاع الاسرائيلي وميليشيا

جنبلاط حيث قتل احدهم في هذا الاشتباك ، كما وان هذا لم يحصل في منطقة المخيمات ، ولقد بين التحقيق ان ثلاثتهم جاؤوا الى بيروت في زيارة خاصة ، لا يوجد اي دليل في هذه الحادثة على ان رجال حداد كانوا في المكان حيث ارتكبت المجزرة . يمكننا بالتالي ان نؤكد على انه لم تشارك اي وحدة تابعة لحداد في العملية الكتائبية في المخيمات او في المذابح .

لا يمكن الحكم بان الشائعات حول مشاركة رجال حداد في المجزرة تعود في اصولها الى حقيقة قدوم الرائد حداد الى مطار بيروت يوم الجمعة ١٧ / ٩ / ٨٢ . من خلال شهادة ضابط ارتباط جيش الدفاع الاسرائيلي مع قوات الرائد حداد ومن شهادة الرائد حداد ، فمن الواضح أن زيارة حداد لضواحي بيروت والمناطق المجاورة لها لا علاقة لها بالاحداث التي جرت في المخيمين . فلقد وصل الرائد حداد الى مطار بيروت بطائرة تابعة للقوات الجوية في الثامنة والنصف من صباح يوم ١٧/ ٩ / ٨٢ . وكان الهدف من هذه الزيارة هو تقديم التعازي لعائلة الجميل في بكفيا . في المطار التقى بثلاث عربات مع افراد من حرسه كانوا قد قدموا في ذلك الصباح من جنوب لبنان . ولقد التحقت بهم في الطريق سيارة جيب مع ثلاثة من القياديين في قوات حداد ، الذين جاؤوا هم الآخرين لتقديم التعازي . قدم الرائد حداد ومرافقوه التعازي في بكفيا ، ثم عادوا ولاسباب امنية ، عن طريق اخرى ووصلوا الى النقطة حيث تلتقي طريق بكفيا بالطريق الساحلي ، ومن هناك ذهب الرائد حداد برفقة ثمانية من رجاله الى جونيه لزيارة اقرباء لهم . ومن جونيه ، وبعد زيارة اقربائه ، عاد الرائد حداد في بعد ظهر اليوم نفسه الى منزله في جنوب لبنان . ومن هناك اتصل في المساء بضابط الارتباط الاسرائيلي المذكور اعلاه .

جرت تلميحات الى اشتراك رجال حداد في المجازر على اساس ما ذكره بعض الناجين من سماعهم للهجة جنوبية كما اشاروا الى ان بعض

المهاجمين كانوا يحملون اسماء اسلامية . هذا ايضا لا يشكل دليلا ملموسا اذ انه يوجد في صفوف القوات الكتائبية بعض المسلمين الشيعة ـ وان لم يكونوا عديدين ـ كما انضم اليها ايضا اشخاص كانوا قد فروا من جنوب لبنان .

لا نستطيع ان نحكم حول امكانية ـ على الرغم من عدم وجود اي دليل على هذا ايضاً ـ ان يكون احد رجال الرائد حداد الذي كان يقوم بزيارة الى بيروت خلال هذه الفترة ، تسلل الى المخيمين خاصة خلال الفترة الفاصلة بين خروج الكتائبيين ودخول الجيش اللبناني ، وقام بارتكاب اعمال غير قانونية . ولكن حتى لو حصل هذا ، لا يمكن وضع المسؤولية سواء المباشرة او غير المباشرة على عاتق قادة قوات حداد .

بني حاييم بن يوسف ؟

هناك تلميحات هنا وهناك، وحتى اتهامات ، القيت وتقول ان جنود جيش الدفاع الاسرائيلي كانوا في المخيمين خلال فترة ارتكاب المذبحة . لا شك لدينا ان هذه الافتراضات لا اساس لها من الصحة كليا ، وتتضمن تشهيرا لا اساس له . احد الشهود السيد فرنكلين بيرس لامب ، من الأمم المتحدة ، ابلغنا عن حقيقة العثور يوم ٢٢ / ٩ / ٨٢ على بطاقة هوية مدنية وعلى سلسلة تحمل الرقم العسكري تخص جنديا يدعى بني حاييم بن يوسف المولود في ٩ / ٧ / ٦١ ، وقد وجدت في مخيم شاتيلا . على اثر هذه الشهادة جرى التحقيق في هذه التفاصيل ، ووجد ان جنديا يحمل هذا الاسم كان في المستشفى بعد ان اجرى عملية على اثر اصابته بجروح خلال دخول بيروت الغربية . وقد قدم هذا الجندي عرضاً في مستشفى تل هاشومير . وقد برز من خلال ملاحظاته ان جندي في الكتيبة ، وصل الى بيروت يوم الاربعاء ١٥ /٩/٨٢، وحدته لم تتحرك ابعد من مخيم شاتيلا واطلقت عليها النار . اصيب وبدأت السترة

الواقية التي كان يلبسها في الاشتعال . قام طبيب بقطع السترة بالمقص ورماها على جانب الطريق ، لأنها كانت تحتوي على قنابل من الممكن ان تنفجر وفي جيب السترة كان هناك وثائق شخصية تعود الى هذا الجندي . تم اخلاؤه على نقالة واخذ بطائرة هليكوبتر الى مستشفى رامبام . في المعالجة الأولية وجد ان ذراعه الايسر كان مبتورا ، كما اصيب بجروح في قدميه وفي وركه الايسر . من الواضح انه لم يكن داخل المخيمين على الاطلاق . اكد هذه الشهادة العرض الذي قدمه الطبيب امير هاشاروني (بيان ١١٧) من الواضح ان الذي وجد الوثائق على جانب الطريق قام بادخالها الى المخيم ، حيث تم اكتشافها . ان اكتشاف هذه الوثائق التي يملكها احد جنود الدفاع الاسرائيلي في المخيم لا تشير الى وجود جنود جيش الدفاع الاسرائيلي في المخيم خلال ارتكاب المجزرة .

كما ان السيد لامب شهد ـ ليس استنادا الى معرفة شخصية ، ولكن استنادا على الذي سمعه من الآخر ان القنابل العنقودية كانت موضوعة تحت الجثث التي وجدت في المخيمين كي تكون ، كما يبدو ، كاشراك مغفلة ، وبالاستناد الى الشهادات فان جيش الدفاع الاسرائيلي استخدم القنابل العنقودية خلال قصف المخيمات هذه القنابل تنفجر بسرعة ، ولا بد من ان يمتلك من يستخدمها حذراً خاصاً ، مع امكانيات استخدام هذه القنابل كاشراك مغفلة في حالة وجود اشخاص متدربين بشكل خاص على ذلك . ولقد أثار السؤال حول امتلاك الكتائبيين او رجال سعد حداد ، في حال وجودهم في المخيمين ، لمهارات استخدام هذه القنابل كأشواك مغفلة . يستتبع هذا السؤال ان القنابل جرى وضعها تحت الجثث من قبل اشخاص من جيش الدفاع الاسرائيلي . هذا الافتراض لا اساس له كليا . فلامب لا يمتلك اية معرفة شخصية حول

تشريك هذه القنابل . ومن المستبعد جدا ان نرى في هذا المقطع من شهادة السيد لامب أية اشارة ملموسة الى المشاركة المباشرة لأي من افراد جيش الدفاع الاسرائيلي ، في المجزرة التي ارتكبت في المخيمين .

قيادة الكتائب لم تعرف ؟

على اثر المذبحة نفى قادة الكتائب ، وفي مقابلات مختلفة في وسائل الاعلام ، انهم قاموا بارتكاب المذبحة . يوم الاحد ١٩ / ٩ / ٨٢ ، التقى رئيس الاركان يرافقه الميجر جنرال امير دروري بقادة الكتائب . سجل ممثل عن الموساد وكان حاضرا الاجتماع ، ملاحظات حوله (الملحق ١٩٩) . ابلغ رئيس الاركان قادة الكتائب بانه قادم من المخيمات ، وقد قيل ان مذبحة جرت هناك . وانه من اجل مستقبلهم يجب ان يعترفوا بارتكابهم الافعال هذه ، وان عليهم تقديم تفسير للمسألة ، والا فانه لن يكون لهم أي مستقبل في لبنان . كانت ردة فعلهم بانه اذا قال رئيس الاركان بان عليهم ان يقوموا بذلك فانهم سيقومون به . كون رئيس الاركان الانطباع بانهم كانوا مرتبكين وانه من الممكن ان لا يكونوا على علم بما جرى في المخيمات وانهم لم يكونوا يملكون السيطرة على رجالهم هناك . (شهادة رئيس الاركان ص ٢٥١) . وحتى بعد ذلك الاجتماع ، فلقد تابع رؤساء الكتائب في ظهورهم العلني نفي اية علاقة بالمجزرة هذا النفي هو غير صحيح بشكل واضح .

لقد جرى تقديم جدالات واتهامات بأن رجال جيش الدفاع الاسرائيلي حتى وان كانوا لم يريقوا الدماء في المذبحة فان دخول الكتائبيين الى المخيمين تم مع المعرفة المسبقة بان مذبحة سترتكب ومع النية الاكيدة بانها يجب ان تحدث وبناء عليه فان جميع من مكنوا الكتائبيين من الدخول الى المخيمين يجب اعتبارهم متواطئين مع اعمال الذبح ويشاركون في ذلك بتحمل مسؤولية مباشرة . هذه الاتهامات هي

ايضا لا اساس لها من الصحة . لا شك لدينا انه لا وجود لمؤامرة او مكيدة تمت بين اي شخص من المراتب الاسرائيلية السياسية او من المراتب العسكرية في جيش الدفاع الاسرائيلي وبين الكتائبيين بهدف ارتكاب الاعمال الوحشية في المخيمين . لقد اتخذ قرار ادخال الكتائبيين الى المخيمين بهدف منع خسائر جديدة في حرب لبنان ، ومراعاة لضغط الرأي العام في اسرائيل الذي كان غاضبا ، لأن الكتائبيين ، الذين كانوا يحصدون ثمار الحرب ، لم يكونوا يشاركون فيها . وبهدف الاستفادة من خدمة الكتائبيين المهنية ، ومهاراتهم في التعرف على « الارهابيين » واكتشاف مخابىء الأسلحة . لا يمكن ان تكون هناك أية نية من قبل أي عنصر اسرائيلي لايذاء السكان غير المقاتلين في المخيمين . خلال حرب لبنان ، وخاصة خلال حصار بيروت الغربية ، تكبد السكان المدنيون خسائر ، حيث كان هناك كهول ونساء واطفال من بين الخسائر . وهذا يعود الى الاعمال الحربية التي توقع الضحايا حتى بين اولئك الذين لا يحاربون . قبل دخولهم الى المخيمين ، وحتى بعد ذلك ، طلب الكتائبيون من جيش الدفاع الاسرائيلي دعما من نيران المدفعية والدبابات غير ان رئيس الاركان رفض هذا الطلب ، بهدف عدم اصابة المدنيين . لقد حدث فعلا ان وجهت نيران دبابات جيش الدفاع الاسرائيلي الى مصادر النار داخل المخيمين ، لكن هذا كان ردا على النار الموجهة ضد جيش الدفاع الاسرائيلي من داخل المخيمات . اننا نؤكد على ان ادخال الكتائبيين الى المخيمين لم يكن يتضمن نية من قبل اي من الذين يعملون باسم اسرائيل على ايذاء السكان غير المقاتلين وان الاحداث التي تلت لم تكن تحمل تشجيع او موافقة أحد من المراتب السياسية او المدنية .

لم رأينا ، لم سمعنا !

لقد زُعم ان الأعمال الوحشية التي تم ارتكابها في المخيمين كانت

مرئية من السطح الامامي لمركز القيادة . وان حقيقة الارتكابات كانت قابلة لأن تعرف من خلال الاصوات المنبعثة من المخيمين . وان قادة جيش الدفاع الاسرائيلي الكبار الذين كانوا على سطح مركز القيادة المتقدم ليومين متتاليين . لا بد وان يكونوا قد رأوا او سمعوا ماذا كان يجري في المخيمين . لقد سبق لنا وان قررنا اعلاه ، ان الاحداث في المخيمين ، في المنطقة التي دخلها الكتائبيون لم تكن مرئية من سطح مركز القيادة المتقدم . كذلك تم ايضاح انه لم تصل الى ذلك المكان اصوات تشير الى احتمال ارتكاب مذبحة في المخيمين . لقد وصلت فعلا بعض التقارير الى ضباط في مركز القيادة المتقدم ـ وسنعالجها في مكان آخر من هذا التقرير ـ لكن من على سطح مركز القيادة الامامي فانهم لم يروا اعمال الكتائبيين ولم يسمعوا اية اصوات تشير الى ان مذبحة كانت تحدث .

هنا يجب ان نضيف الى ان مجموعة الاطباء والممرضين الذين التقوا ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي صباح السبت ، في وقت بات واضحا بالنسبة اليهم انهم صاروا خارج الخطر ، فانهم لم يشيروا الى حصول مذبحة . وعندما سُئل الشهود من هذه المجموعة عن سبب عدم تبليغهم ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي حول المذبحة ، اجابوا بأنهم لم يكونوا على علم بها . حقيقة كون الاطباء والممرضين الذين كانوا في مستشفى غزة ـ التي هي قريبة من مكان الحادث وحيث جاء من المخيمات جرحى العمليات القتالية والناس الخائفون ـ لم يعرفوا عن المذبحة ، بل عن احداث معزولة حول اصابات رأوها بأنفسهم ، يظهر ايضا ، ان الذين كانوا على مقربة من المخيمين ، ولم يكونوا في داخلهما ، لم يكونوا لانفسهم انطباعا ، من خلال الذي رأوه اوسمعوه ، مذبحة ترتكب بحق مئات الناس كانت تجري . كذلك حال افراد وحدة من الجيش اللبناني

كانت متمركزة بالقرب من مداخل المخيمين ، الذين لم يعرفوا شيئاً عن المذبحة حتى تم خروج الكتائبيين .

استنتاجنا اذن هو ان المسؤولية المباشرة لاعمال الذبح المرتكبة ، تقع على القوات الكتائبية . لم يجلب لنا اي دليل ان الكتائبيين تلقوا أوامر صريحة من قائدهم بارتكاب اعمال الذبح . لكن من الواضح ان القوات التي دخلت المنطقة كانت مشبعة كراهية ضد الفلسطينيين على اثر الأعمال الوحشية والاصابات البالغة التي ارتكبها الفلسطينيون ضد المسيحيين خلال الحرب الاهلية . ولقد اضيف اليها رغبة في الانتقام على اثر اغتيال قائدالكتائبيين المحبوب بشير ، ومقتل بعض عشرات من الكتائبيين ، قبل يومين من دخولهم الى المخيمين . لقد تمت الموافقة على تنفيذ عمليات الذبح في المكان ، كما تشير الى ذلك ملاحظات القائدين اللذين وجهت اليهما الاسئلة في الاذاعة كما اشرنا اعلاه .

المسؤولية غير المباشرة

قبل أن نناقش جوهر مسألة المسؤولية المباشرة لاسرائيل او لأولئك الذين عملوا طبقا لاوامرها نرى ان من الضروري التعامل مع الاعتراضات التي صدرت في مناسبات مختلفة والتي تعتبر انه اذا انتفت مسؤولية اسرائيل المباشرة عن الاعمال الوحشية ـ أي اذا تأكد ان دماء من قتلوا لم ترق على ايدي جنود جيش الدفاع الاسرائيلي أو أن الآخرين العاملين طبقا لأوامر الدولة لم يشاركوا في الاعمال الوحشية ـ فلن يعود هناك مجال لمزيد من المناقشة حول موضوع المسؤولية غير المباشرة . والحجة هنا هي انه يجب عدم تحميل اسرائيل اعمال قتل ارتكبت خارج حدودها من قبل اعضاء في الطائفة المسيحية ضد الفلسطينيين في البلد نفسه او ضد مسلحين يقطنون في منطقة المخيمات . ويمكن ايجاد بعض الصدى لهذا الطرح في بيانات قيلت في اجتماع

الحكومة في ١٩/٩/٨٢ وفي اخرى اذاعتها على الملأ مصادر مختلفة .

اننا لا نستطيع قبول هذا الموقف . فاذا اصبح واضحا بالفعل ان الذين قرروا ادخال الكتائبيين الى المخيمات كان يجب ان يتنبأوا ـ من خلال المعلومات الموضوعة بتصرفهم والاشياء التي هناك معرفة مشتركة بها ـ بوجود خطر مجزرة ، ولم يتخذوا اي خطوات كان يمكن ان تزيل هذا الخطر ، او على الأقل ، ان تخفف الى حد كبير من احتمال وقوع اعمال قتل من هذا النوع ، فان هؤلاء الذين اتخذوا القرارات واولئك الذين نفذوها يتحملون مسؤولية غير مباشرة عما حدث ، وان لم يكن في نيتهم ان يحدث هذا واقتصر عملهم على تجاهل الخطر المتوقع .

ويتحمل مثل هذه المسؤولية غير المباشرة ايضا اولئك الذين علموا بالقرار ، فلقد كان من واجبهم بحكم مواقعهم ومناصبهم ان ينبهوا الى الخطر ، لكنهم لم يؤدوا هذا الواجب .

وليس من الممكن ايضا ان يعفى من هذه المسؤولية غير المباشرة الاشخاص الذين لم يسارعوا ، عندما تلقوا التقارير الاولية عما كان يجري في المخيمات ، الى الحؤول دون استمرار اعمال الكتائبيين ولم يفعلوا اي شيء ، في اطار صلاحياتهم لوقفها .

ليس من مهامنا كلجنة تحقيق ان نضع اساسا قانونيا محددا لمثل هذه المسؤولية غير المباشرة . قد لا تكون قضية المسؤولية واضحة من وجهة النظر القانونية بالنظر الى عدم وضوح الوضع الشرعي لدولة اسرائيل وقواتها على الأراضي اللبنانية . فاذا اعتبر ان بيروت الغربية كانت ايام الاحداث ارضاً محتلة ـ ونحن لم نحدد ان هذا هو الواقع من وجهة النظر القانونية ـ فمن واجب المحتل اذن طبقاً لقواعد واعراف القانون الدولي العام ، ان يبذل كل ما في وسعه لضمان خير وأمن العامة .

وحتى لو كانت القواعد القانونية هذه باطلة بالنظر الى الوضع الذي كانت تعيشه الحكومة الاسرائيلية والقوات العاملة بناء على تعليماتها في فترة الاحداث تلك ، فانه يبقى من غير الممكن تجاهل مسألة المسؤولية غير المباشرة طالما ان الواجبات الملقاة على كل امة متحضرة والقواعد الاخلاقية المقبولة من الشعوب المتحضرة ما زالت سائدة .

ويمكن ايجاد اساس لمثل هذه المسؤولية في نظرة اجدادنا والتي عبر عنها في اشياء قيلت عن المعنى الاخلاقي للجزء من التوراة المتعلق بـ « العجلة المكسورة العنق » (في سفر تثنية الاشتراع الاصحاح ٢١) . قيل في سفر تثنية الاشتراع (٢١ : ٦ ـ ٧) ان جميع شيوخ تلك المدينة القريبين من القتيل يغسلون ايديهم على العجلة المكسورة العنق في الوادي ويصرخون ويقولون ايدينا تسفك هذا الدم واعيننا لم تبصر .

فيقول الحاخام ـ يهوشا بن ليفي عن هذا المقطع (التلمود) : « تظهر ضرورة العجلة المكسورة العنق ، اذ اخذنا بعين الاعتبار قصور الروح فقط ، كما قيل : « ايدينا لم تسفك هذا الدم » . ولكن هل يمكن ان يدخل في عقولنا ان شيوخ المحكمة هم سفكة دماء . المعنى هو ان [الرجل الذي وجد قتيلا] لم يأتِ الينا طلبا للمساعدة ولكننا طردناه . لم نره وتركناه يذهب دون مواكبة ... » .
(يفسر راشي المواكبة بانها تعني مجموعة يمكن أن ترافقه . سفورنو ، وهو مفسر ينتمي الى فترة لاحقة ، يقول في تفسيره لسفر التثنية ، والاشتراع : « من المفترض ان لا يكون هناك مشاهدون ، اذ لو كان هناك مشاهدون لاحتجوا وصرخوا ») .

يجب ان لا ننسى ، عندما نتعاطى مع موضوع المسؤولية غير المباشرة، ان اليهود في مختلف اراضي المنفى، وكذلك في ارض اسرائيل، عندما كانوا تحت الحكم الاجنبي ، عانوا من مذابح ارتكبتها ضدهم

عصابات مختلفة ، وانه من الواضح ان خطر قيام اعمال شغب ضدهم ، في الكثير من الاصقاع ، ما يزال قائماً .

وكان اليهود يعتبرون دائماً ، ان مسؤولية مثل هذه الجرائم ، لا تقع فقط على كاهل من ارتكبها، وانما ايضاً ، على اولئك الذين كانوا مسؤولين عن الامن والنظام العام ، وكان بامكانهم الحؤول دون وقوع الاضطرابات ، لكنهم لم يقوموا بواجباتهم في ذلك المجال .

صحيح ان النظم في العديد من البلدان، وبينها بعض البلدان المستنيرة ، تجنبت مثل هذه المسؤولية في اكثر من مناسبة ، ولم تنشىء لجان تحقيق، لدراسة مسألة المسؤولية غير المباشرة ، كتلك التي نتحدث عنها ، غير ان تطور النظم الاخلاقية بين الناس في العالم ، يتطلب ان يكون المقترب من هذه المسألة عاما ، وان توضع المسؤولية ، ليس فقط على المنفذين ، ولكن ايضا على اولئك الذين كانوا يستطيعون ، وكان عليهم ان يمنعوا ارتكاب هذه الافعال التي يجب ادانتها .

نود ان نشير هنا ، الى اننا لن نقوم على الاطلاق بمعالجة مسألة المسؤولية غير المباشرة التي تتحملها عناصر اخرى غير دولة اسرائيل . علينا ان نقر بان هكذا مسؤولية غير مباشرة تقع على الجيش اللبناني او على الحكومة اللبنانية ، التي كان هذا الجيش يخضع لاوامرها . فعلى الرغم من الحاح الميجر جنرال دروري ، في محادثات مع قادة الجيش اللبناني ، فانهم لم يوافقوا على طلب اسرائيل الدخول الى المخيمات قبل الكتائبيين او بدلا عنهم ، حتى ١٩ /٨ /٨٢ . يجب ان نشير ايضا الى انه خلال اجتماعات عقدت مع ممثلي الولايات المتحدة ، في الايام الحرجة ، طالب ممثل اسرائيل بان تستخدم الولايات المتحدة نفوذها مع لبنان من اجل ان يقوم الجيش اللبناني بمهمة حفظ السلامة العامة والنظام ، في بيروت الغربية . غير ان هذه الطلبات، كما يبدو ، لم تكن لها

اية نتيجة . كذلك قد يحمل المرء السحب السريع للقوة المتعددة الجنسيات ، من قبل البلدان التي كانت لها قواتها في المكان حتى بعد ان تم انسحاب « الارهابيين » . كذلك لن نناقش مسألة متى علمت العناصر الأخرى الى جانب العناصر الاسرائيلية بالمذبحة اولا وهل فعلت كل ما كان باستطاعتها لايقاف المذبحة ، او على الاقل ، لايصال التقارير التي كانت بحوزتها الى العناصر الاسرائيلية وغيرها . لا نجد ان مهمتنا تتضمن مناقشة هذه المسائل ، التي ربما ، يجب ايضاحها في اطار آخر . سوف نناقش فقط مسألة مسؤولية اسرائيل غير المباشرة ، عارفين ان في حال تأكيد هذه المسؤولية ، فانها لا تقع على عاتق اسرائيل وحدها .

من المفيد ان نناقش هنا مسألة هل ان اللوم يمكن ان يوجه في ما يتعلق بالاعمال الوحشية المرتكبة في المخيمين ، الى اولئك الذين اتخذوا قرار الدخول الى بيروت الغربية، وحول اشراك الكتائبيين في الاعمال المرتبطة بهذا الدخول .

وكما قيل اعلاه ، فان قرار الدخول الى بيروت الغربية اتخذ خلال محادثة بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع في ليلة ١٤ ـ ١٥ ايلول ١٩٨٢ . لا يمكن الاعتراض على انهما قررا هذا العمل وحدهما من دون دعوة مجلس الوزراء الى الاجتماع . في تلك الليلة نفسها ، حصل وضع طارىء وخاص يمكن ان يبرر عملاً مباشراً وملموساً من اجل منع الوصول الى حالة بدت غير مرغوب بها او حتى خطيرة من وجهة النظر الاسرائيلية . هناك منطق كبير في الافتراض الذي يقول بانه لولا دخول وحدات جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية ، فان حالة من الفوضى الكاملة ، ومعارك بين مختلف القوى المسلحة كان يمكن ان تحدث ، وان عدد الضحايا كان يمكن ان يكون اكبر بكثير مما هو عليه . فالقوة العسكرية

الاسرائيلية كانت القوة الحقيقية الوحيدة الموجودة والتي كان بامكانها السيطرة على بيروت الغربية من اجل الحفاظ على السلام ومنع العودة الى الاعمال العدوانية بين مختلف الميليشيات والطوائف . كان بامكان الجيش اللبناني ان يقوم بمهمة في مخيمات اللاجئين ، لكنه لم يكن ، في ذلك الوقت ، يملك القوة لفرض النظام على بيروت الغربية باسرها في ظل هذه الظروف ، يمكن الافتراض بانه لولا دخول قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية ، فان العديد من الاعمال الوحشية كان يمكن لها ان ترتكب في غياب اية سلطة حقيقية ، ويمكن عندها للرأي العام العالمي ان يلقي المسؤولية على اسرائيل لأنها امتنعت عن العمل .

رئيس الوزراء ووزير الدفاع فسرا مسألة مشاركة الكتائبيين في دخول بيروت الغربية ، بقرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته بتاريخ ١٥ / ٦ / ٨٢ نحن لا نستطيع قبول هذا المنطق . على الرغم من ان المناقشات في اجتماع ١٥ / ٦ / ٨٢ (الملحق ٣٥) حول خطة جيش الدفاع الاسرائيلي بعدم دخول بيروت ، اشارت الى قيام الكتائبيين بهذا العمل بدعم من جيش الدفاع ـ غير ان الحالة عندها كانت مختلفة كليا عن تلك التي انبثقت فجأة . فخلال مناقشة ١٥/ ٦ / ٨٢ ، كان « الارهابيون » والقوات السورية ما يزالون في بيروت الغربية ، كما ان الصورة العسكرية بأسرها كانت مختلفة عن تلك التي نشأت بعد ان تمت مغادرتهم وبعد اغتيال بشير . على اية حال ، حتى وان كانت المشاركة الكتائبية لم تتم استنادا الى القرار الرسمي لمجلس الوزراء في ١٥ / ٦ / ٨٢ ، فاننا لم نجد سببا لاثارة اعتراضات على هذه المشاركة ، في الظروف التي استجدت بعد اغتيال بشير . اننا نودّ ان نؤكد اننا نتكلم الآن ، عن المشاركة الكتائبية في ما يتعلق بدخول بيروت الغربية ، وليس عن الدور الذي كان مقدرا لهم ان يلعبوه في المخيمات .

ان المطالبة الاسرائيلية بالمشاركة الكتائبية في القتال ، كانت عامة ومفهومة وسياسية ، والى حد ما فقد كانت هناك اسباب عسكرية لهذه المشاركة . ان السؤال العام حول العلاقة مع الكتائبيين واقامة التعاون معهم هو سؤال سياسي بارز ، ويمكن ان ينشأ حوله خلاف مشروع في الراي والنظرة . لا نجد اي مبرر لكي نجزم بأن قرار هذه المشاركة كان غير مبرر ، او أنه كان من الضروري عدم اتخاذه .

لكن ، مسألة تسويغ قرار ادخال الكتائبيين الى المخيمات في الظروف المستجدة ، هي مسألة اخرى . من خلال وصف الاحداث ، المبين اعلاه ، ومن خلال الشهادات المقدمة الينا ، فمن الواضح ان القرار اتخذ من قبل وزير الدفاع بالتعاون مع رئيس الاركان ، وان رئيس الوزراء لم يعلم به قبل جلسة مجلس الوزراء التي عقدت مساء ١٦/ ٩ / ٨٢ . سوف نترك لقسم آخر من هذا التقرير ـ الذي سيعالج المسؤوليات الشخصية لاولئك الذين وجهت اليهم الملاحظات بموجب الفقرة ١٥ (أ) من القانون ـ مناقشة مسألة وقوع مسؤولية شخصية على عاتق وزير الدفاع او رئيس الاركان بالنسبة لما حدث بعد ذلك في المخيمين على اثر قرار ادخال الكتائبيين الى هناك . سوف نناقش هنا هل انه كان من الممكن التنبؤ بأن دخول الكتائبيين الى المخيمين ، وحيث يصبحون مسيطرين على المنطقة التي يقيم فيها المدنيون الفلسطينيون ، سوف يقود الى مذبحة ، كما حدث فعلا .

ان قادة حكومة اسرائيل ، وقادة جيش الدفاع الاسرائيلي ، الذين استمعنا الى شهاداتهم ، كانوا في اغلب الاحيان ، جازمين في نظرتهم بأن ما حدث في المخيمين كان غير متوقع من جهة طبيعة الكارثة . وتم التشديد في الشهادات والحجج التي قدمت الينا على ان هذه المسألة ، يجب ان لا تناقش في ضوء الادراك المتأخر ، بل علينا أن نكون حريصين في حكمنا ،

من دون ان نأخذ في الاعتبار ما جرى فعلاً .

اننا نقر ، باننا مطالبون بحذر خاص كي لا نقع في فخ الادراك المتأخر ، غير ان الحذر لا يعفينا من واجب دراسة ما اذا كان الاشخاص الذين يفكرون ويتصرفون بشكل عقلاني كانوا داخل عملهم، عندما اتخذ قرار ادخال الكتائبيين الى المخيمات ، كي يروا مسبقاً ، نتيجة المعلومات التي يمتلكها كل فرد منهم ونتيجة المعرفة العامة ، بأن دخول الكتائبيين الى المخيمات كان يحمل مخاطر مذبحة ، وان لا وجود لاحتمال ضئيل بأنها لن تحصل بالفعل . في هذه المرحلة من النقاش ، فاننا لن نتوقف كي نتفحص المعلومات الخاصة التي يمتلكها الاشخاص الذين ارسلت اليهم الملاحظات بناء على الفقرة ١٥ (أ) من القانون ، لكنا سنتفحص المعرفة التي عليها كل من لديه بعض الخبرة في موضوع لبنان .

وفي نظرنا ، فان على كل من يملك القدر على فعل شيء بالنسبة للاحداث في لبنان ان يشعر بالخشية من حدوث مذبحة في المخيمات ، اذا كان لقوات الكتائب المسلحة ان تدخل اليها من دون مراقبة صارمة وفعالة عليها من قبل جيش الدفاع الاسرائيلي . وكل من يعنيهم الامر كانوا يدركون ان اخلاقيات القتال بين المجموعات المتقاتلة المختلفة في لبنان تختلف عما هي عليه لدى جيش الدفاع الاسرائيلي ، وان المتقاتلين في لبنان يقللون من قيمة الحياة البشرية الى حد أبعد مما هو ضروري ومقبول في الحروب بين الشعوب المتمدنة ، وان مذابح مختلفة ضد السكان غير المقاتلين قد ارتكبت بصورة واسعة في لبنان منذ العام ١٩٧٥ . وكان معروفا جيدا ان الكتائبيين يضمرون عداء عميقا للفلسطينيين وينظرون اليهم كمصدر لجميع الاضطرابات التي ضربت لبنان في خلال اعوام الحرب الاهلية . وواقع ان كون الكتائبيين لم

يتجاوزوا في عمليات معينة نفذت تحت رقابة صارمة من جيش الدفاع الاسرائيلي ، السلوك الانضباطي لا يشكل بحد ذاته دليلا على ان موقفهم تجاه السكان الفلسطينيين قد تغير ، أو أن تبدلا حدث في مخططاتهم ـ التي لم يبذلوا جهدا لاخفائها ـ تجاه الفلسطينيين . وقد اضيفت الى هذه الخلفية لموقف الكتائبيين من الفلسطينيين الصدمة العميقة التي ولدها موت بشير ومجموعة من الكتائبيين في انفجار الاشرفية ، والشعور بالانتقام الذي اثاره هذا الحادث حتى من دون معرفة هوية المهاجمين .

وقد اكدت الشهادات المكتوبة والشفهية التي قدمت الينا ان معظم الخبراء الذين اطلعت اللجنة على ملاحظاتهم ـ سواء من رجال الاستخبارات العسكرية او الموساد ـ اعربوا عن اعتقادهم بأنه في مثل الحالة التي كانت قائمة عندما اتخذ القرار بالسماح للكتائبيين بدخول المخيمات لم يكن ممكنا توقع ان الكتائبيين سيرتكبون مجزرة او ان احتمالات ذلك في مطلق الأحوال كانت قليلة ، وأنهم في ما لو سئلوا عن رأيهم في ذلك الوقت لم يكونوا ليعترضوا على القرار . لسنا على استعداد لتعليق أية أهمية على هذه البيانات ، وليس ضروريا ان يكون ذلك بسبب دحض الحقيقة لهذا التقييم . وانطباعنا ان ملاحظات الخبراء في هذا الشأن تأثرت الى حد ما برغبة كل واحد منهم في تبرير عمله او لأن هؤلاء الخبراء قد فشلوا في اثارة اي اعتراض على دخول الكتائبيين الى المخيمات عندما علموا بذلك . وعلى النقيض من مفهوم هؤلاء الخبراء فقد كانت هناك حالات حذر فيها رجال آخرون من فروع اخرى في جيش الدفاع الاسرائيلي او من خارج الاطار الحكومي ـ فور علمهم بدخول الكتائبيين الى المخيمات وفي مناسبة سابقة عندما نوقش دور الكتائبيين في الحرب ـ من ان خطر حدوث مجزرة كبير وكذلك من ان الكتائبيين

سيستغلون اية فرصة تسنح لهم للانتقام من الفلسطينيين . وهكذا ، على سبيل المثال ، اعلن ضابط الاستخبارات ج (اسمه يظهر في ا لقسم ١ من الملحق ب) ، وهو رئيس فرع في الاستخبارات العسكرية/ الأبحاث ان موضوع الايذاء المحتمل من قبل الكتائبيين للسكان الفلسطينيين قد برز مرات عدة في المناقشات الداخلية (البيان الرقم ١٧٦) . وبشكل مماثل فعندما علم ضابط الاستخبارات يوم الخميس ، في اجتماع ايضاحي لضباط الاستخبارات ، ان الكتائبيين دخلوا المخيمات قال حتى قبل ان يصل التقرير عن مقتل ٣٠٠ شخص انه كان على اقتناع بأن الدخول سيؤدي الى مجزرة لسكان مخيمات اللاجئين. وفي اجتماع عمل عقد في الساعة السابعة مساء بين الميجر جنرال دروري وضابط الاتصال مع الجيش اللبناني في القيادة الشمالية [المقر] تبلغ الضابط من الميجر جنرال دروري ان الكتائبيين على وشك دخول مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين . وكان رد فعله ان ذلك حل جيد ولكن يجب اخذ الاحتياط لعدم اقترافهم اعمال قتل (البيان الرقم ٤ وشهادة الميجر جنرال دروري ص ٤٠٢ و ٤٠٣) . وفي بيانه، يشير الكابتن ناحوم مناحيم الى انه في اجتماع عقده مع وزير الدفاع في ١٢ / ٩ /١٩٨٢ قام بابلاغ وزير الدفاع برأيه القائم على اساس خبرة واسعة وعلى دراسة اجراها حول التوترات بين الطوائف في لبنان وهو ان مذبحة « رهيبة » قد تحدث اذا فشلت اسرائيل في تهدئة التوترات بين الطوائف المختلفة (البيان الرقم ١٦١ ص ٤) . سوف نشير هنا الى مقالات الصحف التي تعلن توقعها لحدوث افراط من قبل المحاربين المسيحيين . (مقال منشور في صحيفة « بامهان » في ١ / ٩ /٨٢ ، بيان رقم ٢٤ لكاتب المقال ، المراسل العسكري للصحيفة المذكورة السيد ينون شنكار) ، وان مخيمات اللاجئين في بيروت معرضة لاحداث تتجاوز ما حدث في تل الزعتر . (مقال في صحيفة فرنسية تصدر في

بيروت ، بيان رقم ٧٦ للصحافي السيد ستراوش) . لا نعلم ما اذا كان مضمون هذه المقالات قد وصل الى صانعي القرار المتعلق بعملية الكتائبيين في بيروت الغربية ، او لاولئك الذين نفذوا هذا القرار . نشير الى هذه المقالات ، علما بان هناك مؤشرات الى انه حتى قبل اغتيال بشير لم يكن احتمال ارتكاب الكتائبيين لمذبحة في المخيمات شيئاً سرياً .

اننا لا نقول بان قرار ادخال الكتائبيين الى المخيمين كان يجب ان لا يحدث في جميع الظروف ولا يمكن اي مبرر . هناك اعتبارات جدية لصالح قرار كهذا . وحول هذه المسألة فاننا سنكرر ما سبق لنا وذكرناه عن وجود رغبة مفهومة لمنع حصول خسائر في صفوف جيش الدفاع الاسرائيلي في معركة جزافية داخل منطقة مبنية ، وان كان الطلب الى الكتائبيين للمشاركة في معركة هي بالنسبة اليهم بداية للاستيلاء على السلطة واستعادة استقلال لبنان ، كان مبرراً . وان الكتائبيين كانوا اكثر خبرة من جيش الدفاع الاسرائيلي في كشف « الارهابيين » والتعرف اليهم .

هذه اعتبارات لها وزنها ، هل كان صانعو القرار ومنفذوه واعين لاخطار قيام الكتائبيين بايذاء السكان المدنيين ، غير انهم مع ذلك ، وبعد ان اخذوا جميع الظروف بعين الاعتبار ، قرروا ارسال الكتائبيين الى المخيمين بعد ان اتخذوا جميع الخطوات الضرورية لمنع الاذى عن السكان المدنيين . من الممكن ان لا يكون هناك مكان لتوجيه النقد اليهم ، حتى بعد ان ظهر بان القرار سبب نتائج غير مرغوبة ونتج عنه الاذى . غير انه ، كما اصبح معروفاً ، لم تجر دراسة جميع الاعتبارات وتشعباتها ، هكذا فان الاوامر الملائمة لم تصدر الى منفذي القرارات ، كما ان تنفيذ الاجراءات المطلوبة لم يتم بانتباه ملائم . هنا تقع اسس وضع مسؤولية غير مباشرة على هؤلاء الاشخاص الذين ، في نظرنا ، لم

يتمموا الواجبات الملقاة على عاتقهم .

نلخص هذا الفصل كي نؤكد ان الاعمال الوحشية في مخيمات اللاجئين ارتكبت من قبل اعضاء في الكتائب ، وانه لا تقع اية مسؤولية مباشرة اطلاقاً على اسرائيل او على اولئك الذين تصرفوا باسمها . في الوقت نفسه ، من الواضح ، مما قلناه اعلاه ، ان القرار حول دخول الكتائبيين الى مخيمات اللاجئين اتخذ دون اعتبار للمخاطر - التي كان على المقررين والمنفذين توقعها كاحتمال - بأن الكتائبيين قد يرتكبون مذابح و Pobroms ضد سكان المخيمات، وبدون تفحص وسائل منع هذا الخطر . كما انه من الواضح ، من خلال تطور الاحداث ، انه عندما بدأت التقارير حول اعمال الكتائبيين في المخيمات ، لم تؤخذ هذه التقارير بانتباه معقول ، ولم تستخلص النتائج الصحيحة منها ، ولم تتخذ اجراءات فورية وسريعة للجم الكتائبيين وانهاء اعمالهم . هذا يعكس مسؤولية اسرائيل غير المباشرة عن الذي جرى في مخيمات اللاجئين .

سوف نناقش مسؤوليات اولئك الذين تصرفوا بالنيابة عن اسرائيل وباسمها في الفصول التالية .

□ □ □

مسؤولية المراتب السياسية

من بين الذين تلقوا ملاحظات ارسلتها اللجنة طبقا للفقرة ١٥ (أ) من قانون لجان التحقيق كان هناك رئيس الوزراء ووزيران آخران . وفي هذه المسألة لم يكن هناك تمييز بين وزراء الحكومة والموظفين الحكوميين وغيرهم من المسؤولين . وأتبعنا هذا الاسلوب لاننا نرى ، من حيث المبدأ ، انه يجب ان لا يكون هناك تفريق بين وزراء الحكومة وبين الاشخاص الآخرين الذين اتهموا بالمسؤولية الشخصية عن اعمال واخطاء غير مقصودة ، في ما يتعلق بالمسؤولية الشخصية . ونرغب في ان نشير الى ان احدا من المحامين المعتمدين الذين مثلوا امامنا لم يثر اي نقاش حول اختلاف وضع وزراء الحكومة في التحقيقات التي جرت امامنا عن وضع الآخرين . وفي رأينا ، ان اي ادعاء يدعو الى تمييز من هذا النوع ، متعذر الدفاع عنه تماما . وسوف نبحث هذه الحجة لاحقا ، بالرغم من انها لم تثر ضمن مداولات اللجنة بل خارجها .

في تقرير « لجنة تحقيق ـ حرب يوم الغفران » (لجنة اغرانات) ، بحث موضوع المسؤولية الشخصية للنظام الحكومي في الفقرة ٣٠ من التقرير الجزئي . ومن المناسب ان نسجل ما ذكر فيه ، طالما اننا نعتقد انه يعكس جوهر التوجه الصحيح ، من منطلق عام وشرعي في مشكلة المسؤولية الشخصية للنظام السياسي ، يقول التقرير الجزئي للجنة اغرانات (القسم ٣٠)

« في خلال بحث مسؤولية الوزراء عن عمل او عن الفشل في عمل شاركوا فيه في الواقع او على المستوى الشخصي ، فاننا مضطرون لاعلان اننا نعتبر انفسنا احرارا في اعطاء استنتاجات، على قاعدة نتائج تحقيقنا القضائي ، متعلقة فقط بالمسؤولية المباشرة ، ونحن لا نرى ان مهمتنا هي الاعراب عن رأي يدل ضمنا على مسؤولية برلمانية .

« في الواقع انه في اسرائيل كما في انكلترا ـ من حيث ترامى الينا ـ المبدأ السائد ان عضو الوزارة مسؤول امام الجمعية المنتخبة بالنسبة لكافة الاعمال الحكومية ضمن جهاز وزارته ، حتى ولو لم يكن على علم بها او بجانب منها . ومع ذلك ، وبرغم انه واضح ان هذا المبدأ يجعله مجبرا على ابلاغ اعضاء الجمعية المنتخبة بشأن هذه الاعمال ومن ضمنها الاخطاء والفشل ، ومجبر على الرد على الاسئلة البرلمانية ، والدفاع عنها (الاعمال) او الابلاغ عما جرى عمله من اجل تصحيح الاخطاء . وحتى التجربة الانكليزية اظهرت ان التقاليد لم تحدد اي شيء متعلق بمسألة اي حالات من هذا النوع تتطلب منه الاستقالة من منصبه الوزاري ، وهذا يتفاوت حسب الظروف من قضية الى اخرى . والسبب الرئيسي لهذا ان مسألة الاستقالة المحتملة لعضو الوزارة في حالات من هذا النوع هي بالضرورة مسألة سياسية بامتياز ، وهكذا فاننا نعتقد ان هذه مسألة يجب علينا ان لا نتعامل معها » .

يقول التقرير الجزئي بعد ذلك ان لجنة اغرانات (في القسم ٣١) تبحث في « المسؤولية الشخصية المباشرة لرئيس الوزراء وتصل الى استنتاج بانه لا يجب اتهامه بأية مسؤولية بالنسبة لأعماله عشية حرب يوم الغفران والفترة التي تلتها » .

من هذا يبدو واضحاً ان لجنة اغرانات لم تتجنب بأية طريقة التعامل مع مسألة المسؤولية الشخصية لرئيس الوزراء والوزراء الآخرين ، وفي

ما يتعلق بمسؤولية من هذا النوع لم تفرق بين الوزراء والاشخاص الآخرين الذين حققت باعمالهم . ولم تبحث لجنة اغرانات في مسؤولية الوزير عن التقصير والفشل في الجهاز الذي يرأسه والتي لا يتهم فيها بأية مسؤولية شخصية . وليس من الضروري في هذا التقرير التعامل مع مسألة مسؤولية وزير في فشل جهاز بأمور لا يلام شخصياً عليها ، ويجب ان لا نعرب عن اي رأي بشأنها .

وقد اعلن بان مسألة تقييم الوزير لا تخدم موضوع تحقيق اللجنة ، حسب قانون لجان التحقيق للعام ١٩٦٨ ، بالرغم من ان المسألة لم تكن في اطار مشاورات اللجنة وكذلك لأن تقييم الوزير هو تقييم سياسي ، وليست هناك قواعد تتطلب تقييمات من هذا النوع ، وهكذا فان المرء لا يمكنه تقديم تقييمات من هذا النوع لتفحصها . اننا نرفض وجهة النظر هذه . انها امر لا اساس له من الصحة من وجهتي النظر القانونية والعامة . من وجهة النظر القانونية هي قاعدة معروفة جدا وصادقت المحكمة العليا مرات متعددة ، على ان اي تقييم للسلطات العامة ومن ضمنها الوزراء ، هو امر من ضمن صلاحيات المحكمة العليا التدقيق فيه وتفحصه . لقد قامت المحاكم مرارا بعدم اعتماد اعتبارات غير مضمونة ولا اساس لها واعتباطية وغير منطقية وغير ناضجة .

وفي خلال تفحص الاعتبارات التي استخدمت كأساس لقرارات ، لم تفرق المحكمة بين التزامات الوزراء وغيرهم من الموظفين الحكوميين . وفي الحقيقة فانه لا يوجد قانون صارم او سريع ينص على ان اي سلطة حكومية يجب ان تصل الى قرارها على قاعدة من الاعتبارات المنطقية والصحيحة بعد تفحص كل الأمور الموضوعة امامها بطريقة مناسبة ، الا ان المحاكم لم تتجنب فرض التزامات من هذا النوع على كل السلطات الحكومية .

وهذا ليس له تأثير على مبدأ ان المحكمة لا يمكنها استبدال تقييمات السلطة الحكومية بتقييماتها . ولا تتدخل في السياسة التي تخطها السلطة لنفسها .

وهذه كلها دلائل على اسباب رفض وجهة النظر التي سبق الاشارة اليها ، عندما تكون المسألة التي يجري بحثها هي مناقشات لجنة التحقيق التي تتوجب ان تؤخذ في الاعتبار ليس فقط المنطلقات القانونية ولكن ايضا الاحداث الاساسية ، انها مظاهر حكومية واخلاقية . ان غياب اي قانون سريع وحازم متعلق بالقضايا المختلفة لا يؤدي الى استثناء شخص اعماله هي موضع تدقيق من قبل لجنة التحقيق ، من وجهة النظر الحكومية فان فشل اعماله التي تؤكد عدم الفاعلية من جانبه ، وفقدان الاهتمام المناسب في عمله او اعمال نفذت بتهور وباهمال وبعدم همة وقصر نظر عندما ـ مع الاخذ بالاعتبار تقييمات الرجل الذي يشغل منصبا معنيا وقدراته الشخصية ـ يكون عليه ان يعمل بفكر ثاقب . لا يمكن لأي لجنة تحقيق ان تقوم بعملها بشكل كامل ومناسب اذا لم تقم بهكذا تدقيق ، في اطار اختصاصها . وازاء اي شخص تكون اعماله وفشله تحت التدقيق ، بصرف النظر عن موقعه ومنصبه الحكومي .

واستنتاجا لذلك ، وبصرف النظر عن مسؤولية الشخص ، لن نجري اي تمييز بين المراتب السياسية واية مراتب اخرى .

المسؤولية الشخصية

انسجاماً مع القرار الذي اصدرته اللجنة في ٢٤ / ١١ / ٨١ ، ارسلت ملاحظات الى تسعة اشخاص اخذة بالاعتبار الاذى الذي سيتعرضون له من التحقيق ونتائجه ، وذلك استنادا الى الفقرة ١٥ (أ) من قانون لجان التحقيق لعام ١٩٦٨ . وسنقدم الآن بالبحث في مسألة كل من

رئيس الوزراء مناحم بيغن

تنص الملاحظة التي ارسلت الى رئيس الوزراء السيد مناحم بيغن على انه قد يتعرض للاذى اذا قررت اللجنة « ان رئيس الوزراء لم يقيم بالشكل المناسب الدور الذي يمكن ان تلعبه القوات اللبنانية عقب دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية ، وتجاهل خطر اعمال الانتقام والاعمال الدموية التي ارتكبتها هذه القوات بحق السكان في مخيمات اللاجئين .

بيغن لا يعلم

وكان رد رئيس الوزراء على هذا انه في المحادثات بينه وبين وزير الدفاع التي اتخذ فيها قرار دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية وفي المحادثات التي اجراها مع رئيس الاركان في خلال الليلة ما بين ١٤ / ٩ / ٨٢ و١٥ / ٩ / ٨٢ ، لم يقل اي شيء عن عملية محتملة تقوم بها القوات اللبنانية .

وشهد رئيس الوزراء بأنه لم يسمع عن اتفاق مع الكتائبيين على ان يدخلوا المخيمات الا في اجتماع الحكومة في ١٦ / ٩ / ٨٢ ، وحتى ذلك الوقت لم يرد اي شيء عن دور الكتائبيين ومشاركتهم في العمليات في بيروت ، في كافة الحوارات التي اجراها مع وزير الدفاع ورئيس الاركان . اضاف (رئيس الوزراء) وبما انه لم يجر التطرق الى هذه المسألة في التقارير التي تلقاها من وزير الدفاع ورئيس الاركان ، فانه لم يقدم اية اسئلة بشأنها ان اشارات رئيس الوزراء في هذا الشأن منسجمة مع شهادتي وزير الدفاع ورئيس الاركان ومع الوثائق المتعلقة

بمضامين الحوارات مع رئيس الوزراء . لقد وصفنا سابقا الحوارات بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع من على سطح مركز القيادة المتقدم في صباح يوم ١٥ / ٩ /٨٢ . وبحسب ما ورد في الشهادة والملاحظات عن هذه الحوارات ، فان مسألة الكتائبيين ، لم يشر اليها في اي منها على الاطلاق . وفي حوار آخر بين وزير الدفاع ورئيس الوزراء يوم الاربعاء في الساعة السادسة مساء لم يذكر اي شيء عن مشاركة الكتائبيين في دخول بيروت ، كذلك في يوم الخميس ١٦ /٩ /٨٢ عندما تحدث وزير الدفاع هاتفيا مع رئيس الوزراء وذلك في اثناء المناقشات في مكتب وزير الدفاع ، لم يقل وزير الدفاع اي شيء بشأن الكتائبيين واستنادا الى مضمون الحوار (انظر المستند ٢٧) ، كان تقريره لرئيس الوزراء متفائلاً ، وابلغه بان القتال انتهى وان جيش الدفاع الاسرائيلي سيطر على النقاط الرئيسية ، وكل شيء انتهى . وكانت الاشارة الوحيدة الى المخيمات في الحوار هي انها طوقت .

ويمكننا ان نعجب من كون مشاركة الكتائبيين في دخول بيروت الغربية والمهمة الموكولة اليهم بتطهير المخيمات ، بدت غير مهمة الى حد كبير ، حتى ان وزير الدفاع لم يطلع رئيس الوزراء عليها ولم يأخذ موافقته على القرار على كل حال فان هذه المسألة لا تحمل رئيس الوزراء اية مسؤولية . وما كان واضحاً هو ان رئيس الوزراء لم يكن طرفاً في قرار دخول الكتائبيين الى المخيمات وانه لم يتلق اية انباء حول القرار حتى اجتماع الحكومة في مساء يوم ١٦ /٩ /٨٢ .

اننا لا نعتقد ان علينا ان نكون نقديين تجاه رئيس الوزراء لأنه لم يأخذ المبادرة ويهتم بتفاصيل عملية الدخول الى بيروت الغربية ولم يكتشف من خلال اسئلته ان الكتائبيين يشاركون في العملية . ان مهمات رئيس الوزراء عديدة ومتنوعة ، وهو مخول بالاعتماد على التقارير

المتفائلة والمهدئة التي اوردها وزير الدفاع بأن العملية تسير من دون عقبات وعلى أفضل وجه .

لقد اوردنا سابقاً مقاطع من اشارات وردت في اجتماع الوزارة في ١٦ / ٩ / ٨٢ وعلم في خلالها رئيس الوزراء ان الكتائبيين بدأوا في ذلك المساء بعملية عسكرية في المخيمات . ولم يبد رئيس الوزراء لا في ذلك الاجتماع ولا في الاجتماعات التي تلت، اية معارضة او اعتراض على دخول الكتائبيين الى المخيمات . كذلك فانه لم يرد على اشارات نائب رئيس الوزراء ليفي ، التي وردت فيها تحذيرات من الخطر المتوقع من دخول الكتائبيين الى المخيمات .

وحسب شهادة رئيس الوزراء « لم يكن احد مقتنعا بان مثل هذه الجرائم يمكن ان ترتكب ... ببساطة لم يفترض احد منا ، لا وزير ولا اي شخص آخر من المشاركين وقوع مثل هذا الشيء ... » (صفحة ٧٦٧). ولم يعلق رئيس الوزراء اهمية على ملاحظات ليفي لأن الاخير لم يطلب اجراء مناقشة او تصويت على ملاحظاته ، وكان رئيس الوزراء مشغولا بصياغة بيان الاجتماع ، ولهذا السبب ايضاً لم يعر اهمية لملاحظات ليفي .

لقد قلنا في السابق اننا عندما ناقشنا مسألة المسؤولية غير المباشرة كانت وجهة نظرنا بسبب امور معروفة ، من الجميع انه كان يجب ان يتم الانتباه الى خطر وقوع مذبحة في حال دخول الكتائبيين الى المخيمات من دون اتخاذ اجراءات لتجنب قيامهم باعمال كهذه . اننا غير قادرين على القبول بملاحظات رئيس الوزراء بانه كان غير قلق تماما من مخاطر كهذه . وحسب ما قاله هو نفسه ، فقد ابلغ رئيس الاركان في الليلة ما بين ١٤ و ١٥ ايلول ١٩٨٢ في اثناء توضيح قرار احتلال جيش الدفاع الاسرائيلي لمواقع في بيروت الغربية ، ان هذا القرار اتخذ بهدف حماية

المسلمين من انتقام الكتائبيين ، وكان باستطاعته ان يفترض انه بعد اغتيال بشير القائد الكتائبي المحبوب ، فان الكتائبيين قد ينتقمون من الارهابيين . لقد كان رئيس الوزراء على علم بالمجازر المتبادلة التي ارتكبت في لبنان في خلال الحرب الاهلية ، وبحقد الكتائبيين على الفلسطينيين ، الذين يحملهم الكتائبيون مسؤولية كل ما حل ببلدهم . لقد اعرب رئيس الوزراء ايضا عن ان هدف دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية هو تجنب سفك الدماء ـ في خلال اجتماعه بالسفير درايبر في ١٥ /٩ /٨٢ . اننا على استعداد لنصدق ان رئيس الوزراء كان مشغولاً بصياغة البيان وانه لم يعط اهمية لملاحظات الوزير ليفي التي صدرت على اثر مناقشات ومراجعات طويلة . الا انه حسب ما لاحظنا سابقاً بالنسبة لاحتمالات حصول مذابح . فاننا لا نستطيع قبول موقف رئيس الوزراء بان احدا لم يتوصر ان ما حصل كان ممكناً ، وما تبع ذلك من ملاحظاته بأن احداً لم يتوقع هذا الاحتمال عندما اتخذ قرار دخول الكتائبيين الى المخيمات .

وكما لاحظنا، فان رئيس الوزراء سمع للمرة الاولى عن دخول الكتائبيين الى المخيمات بعد حوالي ٣٦ ساعة من اتخاذ القرار بهذا الشأن ، ولم يعلم بهذا القرار الا في اجتماع الحكومة . وعندما سمع بدخول الكتائبيين الى المخيمات ، كانت العملية قد بدأت .

واستناداً الى التقارير « الوردية » (المتفائلة) التي تلقاها رئيس الوزراء من وزير الدفاع ورئيس الاركان ، فان رئيس الوزراء كان متوجبا عليه الافتراض في ذلك الوقت ان كل العمليات في بيروت قد استكملت على اكمل وجه . اننا نعتقد انه في ظروف كهذه ، لم يكن رئيس الوزراء مجبرا على معارضة دخول الكتائبيين الى المخيمات او ان يأمر باخراجهم . وعلى صعيد آخر ، لا نجد اي سبب يدعونا لاستثناء رئيس الوزراء من

المسؤولية لأنه لم يظهر اي اهتمام ، خلال اجتماع مجلس الوزراء او بعده ، في اعمال الكتائبيين داخل المخيمين . لقد سبق لنا واشرنا ، اعلاه الى ان رئيس الوزراء لم يتلق اي تقرير عن اعمال الكتائبيين ، في ما عدا ربما، الاعتراضات المتعلقة بمستشفى غزة ، الى ان استمع الى الاذاعة البريطانية حوالي مساء السبت . وبعد مرور يومين على معرفة رئيس الوزراء بدخول الكتائبيين ، فانه اظهر عدم اهتمام كامل في اعمالهم داخل المخيمات . عدم الاهتمام هذا ، كان يمكن تبريره لو قبلنا موقف رئيس الوزراء بان مسألة توقع احتمال ان يرتكب الكتائبيون اعمال الثأر كانت مستحيلة او غير ضرورية . لكن سبق لنا وفسرنا اعلاه ، واستناداً الى ما كان رئيس الوزراء على علم به في اجتماع مجلس الوزراء نهار الخميس ، واستناداً الى ما قاله حول هدف التحرك نحو بيروت ، فان احتمالا كهذا لم يكن مجهولا بالنسبة اليه . يمكن الافتراض بان ابداءه الاهتمام في هذه المسألة ، بعد ان علم بدخول الكتائبيين ، كان يمكن ان يزيد من يقظة وزير الدفاع ورئيس الاركان الى ضرورة اتخاذ اجراءات ضرورية لمواجهة الخطر المحتمل غير ان النقص في تعاطي رئيس الوزراء مع المسألة باسرها ، يرتب عليه درجة من المسؤولية .

وزير الدفاع ارييل شارون

الملاحظة التي ارسلت الى وزير الدفاع استنادا الى الفقرة ١٥ (أ) ، نصت على ان وزير الدفاع قد يتأذى اذا ما قررت اللجنة بانه « تجاهل او اهمل خطر اعمال العنف او اراقة الدماء التي قد تقوم بها القوات اللبنانية ضد سكان المخيمات في بيروت ، ولم يأمر بتبني انسحاب القوات اللبنانية من مخيمات اللاجئين باسرع ما يمكن ، وتبني اجراءات في المخيمات لحماية السكان حين وصلت اليه معلومات حول

اعمال القتل او التجاوزات التي ترتكبها القوات اللبنانية .

لم يتخيّل

وفي شهادته امامنا ، وفي بيانات اصدرها قبل ذلك ، تبني وزير الدفاع ايضا الموقف القائل بأن احدا لم يكن يتخيل ان الكتائبيين قد ينفذون مذبحة في المخيمات وانها مأساة لم يكن بالمستطاع التنبؤ بها . فقد شدد وزير الدفاع في شهادته على ان مدير الاستخبارات العسكرية ، الذي امضى معه وقتاً وبقي على اتصال معه في الايام التي سبقت دخول الكتائبيين الى المخيمات ووقت دخولهم الى المخيمات لم يشر الى خطر المذبحة ، وان اي تحذير لم يستلم من الموساد المسؤولة عن الارتباط مع الكتائبيين والتي لديها ايضا معرفة خاصة بطبيعة هذه القوة .

صحيح أن الاستخبارات العسكرية او الموساد لم يقدما تحذيراً واضحاً حول ما يمكن ان يحدث اذا ما دخلت القوات الكتائبية المخيمات ، ونحن سنعود الى هذه المسألة حين تناقش مسؤولية الاستخبارات العسكرية ورئيس الموساد . لكننا نرى ، انه حتى من دون هذا التحذير ، من المستحيل تبرير اهمال وزير الدفاع لخطر وقوع مذبحة ، لن نكرر هنا ما قلناه اعلاه عن المعرفة الذائعة حول القيم العسكرية للكتائبيين ، وشعورهم بالكراهية نحو الفلسطينيين وعن خطط زعمائهم حيال مستقبل الفلسطينيين حين يصلون الى السلطة . والى جانب هذه المعرفة العامة ، كانت لدى وزير الدفاع تقارير خاصة من خلال عدد الاجتماعات التي ليست غير مهمة والتي عقدها مع رؤساء الكتائب قبل اغتيال بشيرالجميل.

ان منح الكتائبيين امكانية الدخول الى مخيمات اللاجئين ، من دون اتخاذ اجراءات لضمان اشراف مستمر ومحدد على اعمالهم هناك ،

ربما اوجد خطرا عميقا على السكان المدنيين في المخيمات حتى ولو اعطوا مثل هذه الامكانية قبل اغتيال بشير ، وهكذا كان يتعين توقع هذا الخطر - وكان من الواجب التكهن به - بعد اغتيال بشير . والحقيقة بأنه لم يكن واضحا أي منظمة تسببت في موت بشير لم تكن مهمة ابدا ، اذا ما وضعنا في الاعتبار الاطار العقلي المعروف للمعسكرات المتقاتلة في لبنان . وفي الظروف التي سادت بعد اغتيال بشير ، لم يكن ثمة حاجة الى مقدرات نبوية لمعرفة ان كان هناك خطر ملموس لحدوث اعمال قتل حين نقل الكتائبيون الى المخيمات من دون ان يكون معهم جيش الدفاع الاسرائيلي في تلك العملية. ومن دون ان يكون جيش الدفاع الاسرائيلي قادرا على الابقاء على اشراف فعال ومستمر لاعمالهم هناك .

ان الشعور بمثل هذا الخطر كان يجب ان يكون في وعي كل شخص مطلع كان قريبا من هذا الموضوع ، وبالتأكيد في وعي وزير الدفاع الذي قام بجانب فعال في كل شيء يتعلق بالحرب . ان انغماسه في الحرب كان عميقا والعلاقة مع الكتائبيين كانت تحت رعايته المستمرة . واذا كان وزير الدفاع في الحقيقة ، حين قرر ان الكتائبيين يمكن ان يدخلوا المخيمات من دون مشاركة جيش الدفاع الاسرائيلي في العملية ، لم يعتقد أن هذا القرار قد يستجلب الكارثة ذاتها التي حدثت بالفعل ، فان التفسير الممكن الوحيد لهذا هو أنه أهمل كل التوقعات حول ما يمكن ان يحدث لأن الفوائد - التي اشرنا اليها سابقا - والتي يمكن كسبها من وراء دخول الكتائبيين الى المخيمات، ابعدته عن التقدير الصحيح في هذه الحالة .

الاعتبار الانساني لا يهمه !

وبصفته سياسيا مسؤولا عن شؤون اسرائيل الامنية ، وكوزير لعب دورا فعالا في توجه الحركات السياسية والعسكرية ، في الحرب في

لبنان ، كان من واجب وزير الدفاع ان يأخذ في الحسبان كل الاعتبارات المعقولة التي تحبذ او تعارض دخول الكتائبيين الى المخيمات ، وعدم الاهمال الكلي للاعتبار الخطير المحرك ضد مثل هذا العمل وهو الاعتبار بان الكتائبيين سيقومون بارتكاب فظائع وانه كان من الضروري احباط الاحتمال كواجب انساني ، وايضا لمنع حدوث الضرر السياسي الذي يتضمنه . وقد عرفنا من وزير الدفاع نفسه ان هذا الاعتبار لم يهمه على الاقل وبأن هذه القضية ، بكل تفريعاتها ،لم تناقش أو تدرس في الاجتماعات والمباحثات التي عقدها وزير الدفاع . وفي رأينا ان وزير الدفاع ارتكب خطأ جسيما حين تجاهل خطر اعمال الانتقام واراقة الدماء على يد الكتائبيين ضد سكان مخيمات اللاجئين .

سبق ان قلنا أعلاه اننا لا نشدد على ان القرار لادخال الكتائبيين الى المخيمات كان يجب ان يتخذ على الاطلاق في أي حال . ويبدو لنا انه لا يمكن توجيه شكاوى الى وزير الدفاع في هذه القضية اذا ما اتخذ هذا القرار بعد ان تكون كل الاعتبارات المهمة قد تم تفحصها . لكن ، اذا ما اتخذ هذا القرار مع الادراك بوجود خطر الاضرار بالسكان ، فان الواجب كان يفرض اتخاذ اجراءات قد تضمن الاشراف الفعال والمستمر من قبل جيش الدفاع الاسرائيلي على اعمال الكتائبيين في ذلك الموقع ، بحيث يتم منع الخطر او على الأقل تقليصه في شكل اساسي . ان وزير الدفاع لم يصدر اي امر يتعلق بتبني مثل هذه الاجراءات . ولن نبحث هنا الخطوات التي كان يمكن اتخاذها اذ سنتطرق الى هذه المسألة لاحقا . في ما يتعلق بمسؤولية وزير الدفاع ، سيكون كافيا التأكيد انه لم يصدر أي امر الى جيش الدفاع الاسرائيلي لتبني اجراءات مناسبة ، وبالمثل ، فان وزير الدفاع خلال اجتماعاته مع القادة الكتائبيين ، لم يحاول أن يبرز امامهم مدى الخطر العميق لاحتمال قيام رجالهم بارتكاب

اعمال قتل . وبرغم انه ليس مؤكدا ان ملاحظات في هذا الخصوص من قبل وزير الدفاع ربما كانت منعت اعمال المذبحة ، الا انه ربما كان لها تأثير على القادة الكتائبيين الذين ربما فرضوا ، انطلاقا من اهتماماتهم السياسية ، اشرافا مناسبا على الاشخاص التابعين لهم وتأكدوا ان هؤلاء لن يتجاوزوا العمليات القتالية المنتظمة . لقد اشرنا اعلاه انه بعد بضع ساعات من دخول الكتائبيين الى المخيمات ، سأل الجنود في ذلك الموقع عما يجب عمله مع الناس الذين وقعوا بين ايديهم وان الاجابات التي اعطيت لم تمنعهم من الاضرار بهؤلاء الناس فحسب ، بل حتى حثتهم على فعل ذلك . انه لتقدير معقول للغاية القول بأنه لو كان القادة الذين اعطوا هذه الاجابة ، سمعوا من وزير الدفاع او من قادة كتائبيين اعلى ، امرا واضحا يمنع الاضرار بالمدنيين ويوضح الضرر الذي قد يلحقه ذلك بالكتائبيين ، لكان ردهم على الاسئلة مغايرا .

ولو بات واضحا لوزير الدفاع بانه لا يمكن فرض اشراف حقيقي على القوة الكتائبية التي دخلت المخيمات بموافقة جيش الدفاع الاسرائيلي ، لكان من واجبه منع دخولهم . ان فائدة دخول الكتائبيين الى المخيمات كانت غير متناسبة كليا مع الضرر الذي يمكن ان يحدثه دخولهم اذا كان غير مضبوط . ان العديد من الناس الذين سمعوا عن دخول الكتائبيين الى المخيمات كانوا على وعي بهذا الامر حتى قبل وصول الانباء الاولى عن المذبحة والواقع ان رئيس الاركان لديه الرأي نفسه ايضا كما بدا من رده على سؤال حول ما اذا كان قد يصدر اوامر لاتخاذ اجراءات اضافية او ان الأمر قد يكون كافيا مع الخطوات التي اتخذت حقا ، لو انه كان ثمة توقع بأن الكتائبيين قد يرتكبون تجاوزات . وقد رد كالآتي (ص ١٦٧٧) :

« لا . اذا ما توقعت ان هذا ممكن بأن يحدث او اذا ما كان احد قد

حذرني ان هذا قد يحدث، لما دخلوا المخيمات » .

وسئل عما اذا كان لن يسمح للكتائبيين بدخول المخيمات على رغم الهدف بجعلهم يعملون مع جيش الدفاع الاسرائيلي وتوفير خسائر لجيش الدفاع ، فأجاب رئيس الأركان :

« حينذاك كان يجب ربما ان نعمل في شكل مغاير ، عبر اغلاق المخيمات ، عبر محاصرتها او حملها على الاستسلام بعد اسبوع او خلال ايام قليلة باستخدام كل قوتنا من الجو والمدفعية . بالنسبة لي ، لو توقعت ان هذا سيحدث او لو قدم لي مثل هذا التحذير ، لما دخلوا المخيمات » .

واضاف رئيس الاركان انه لو اشتبه او خشي ان ما حدث قد يحدث « لما دخلوا المخيمات على الاطلاق ولما اقتربوا من اي مكان من المخيمات » . اننا نسوق هذه الملاحظات هنا بهدف الاظهار بانه برغم فائدة ادخال الكتائبيين الى المخيمات ، فان هذه الخطوة كان يجب التخلي عنها اذا لم يكن بالمستطاع منع حدوث مجزرة ، وعبر استخدام الوسائل المتوافرة في ايدي جيش الدفاع الاسرائيلي .

اننا لا نقبل الرأي بانه لم يكن ثمة حاجة لدى وزير الدفاع للخوف من ان الكتائبيين قد يرتكبون اعمال قتل لأنهم يبدون في كل المجالات الظاهرة كجيش منظم ومنتظم . لم يكن بالمستطاع الاستنتاج من منظمة الكتائب العسكرية المنتظمة ان موقفهم ازاء الحياة البشرية ونحو السكان غير المقاتلين قد تغير في شكل اساسي ربما كان بالمقدور الاستنتاج من منظمتهم العسكرية بأن الجنود سيلتزمون اوامر قادتهم ولن يخرقوا النظام ، لكن وعلى اقل تقدير كان يتعين اتخاذ الحيطة بأن قادتهم مدركون لضرورة عدم ارتكاب تجاوزات وانهم سيصدرون الى رجالهم

اوامر غير قابلة للنقض في هذا الخصوص . ان الأوامر الروتينية التي اصدرها قادة جيش الدفاع الاسرائيلي الى الكتائبيين ، التي كانت من النوع نفسه لتلك الأوامر الروتينية الموجهة الى جنود جيش الدفاع الاسرائيلي ، لا يمكن ، ان تكون لها النتائج المحددة نفسها .

وسوف نلاحظ هنا انه محير للغاية ان وزير الدفاع لم يجعل في أي شكل رئيس الوزراء مطلعاً على القرار بادخال الكتائبيين الى المخيمات .

وفي رأينا ، ان المسؤولية يجب ان تلقى على عاتق وزير الدفاع لأنه اهمل خطر اعمال الانتقام واراقة الدماء من قبل الكتائبيين ضد سكان مخيمات اللاجئين ، ولأنه فشل في اخذ هذا الخطر في الحسبان حين قرر ادخال الكتائبيين الى المخيمات . بالاضافة الى ذلك ، يجب القاء المسؤولية على وزير الدفاع لأنه لم يأمر باتخاذ اجراءات مناسبة لمنع او تقليص خطر المذبحة كشرط لدخول الكتائبيين الى المخيمات . هذه الاخطاء الفاضحة تشكل عدم وفاء بالواجب المناط بوزير الدفاع .

اننا لا نعتقد أن المسؤولية يجب ان تلقى على وزير الدفاع لأنه لم يأمر باخراج الكتائبيين من المخيمات حين وصلته التقارير الاولى عن اعمال القتل التي ارتكبت هناك . وكما فصّلنا اعلاه ، فان مثل هذه التقارير وصلت مبدئيا الى وزير الدفاع مساء الجمعة ، ولكن في الوقت ذاته ، كان قد سمع من رئيس الاركان ان عملية الكتائب قد اوقفت ، وان الكتائبيين امروا باخلاء المخيمات ، وان رحيلهم سيكون نافذا الساعة الخامسة من صباح السبت . هذه الخطوات الوقائية ربما بدت كافية لوزير الدفاع في ذلك الوقت ولم يكن من واجبه اصدار اوامر باتخاذ خطوات اضافية او تقريب وقت المغادرة .

وزير الخارجية اسحق شامير

ارسلت مذكرة الى وزير الخارجية السيد اسحق شامير ، استنادا الى الفقرة ١٥ (أ) انه قد يتعرض للاذى اذا ما قررت اللجنة بأنه بعد ان سمع من الوزير تسيبوري في ١٧/٩/١٩٨٢ عن التقرير المتعلق باعمال الكتائبيين في مخيمات اللاجئين ، لم يتخذ الخطوات المناسبة للتوضيح ما اذا كانت هذه المعلومات مستندة الى حقائق وانه لم ينقل المعلومات الى رئيس الوزراء او وزير الدفاع .

وفي المذكرة التي رفعها وزير الخارجية الينا ردا على مذكرتنا ، اوضح ان ما سمعه من الوزير تسيبوري حول « جموح » الكتائبيين ، لم تقده الى الفهم بأن في الأمر مسألة مذبحة ، بل هو اعتقد انها مسألة قتال ضد الارهابيين . وبما انه علم ان العديد منهم ما زالوا في بيروت مع اسلحتهم ، يستطيع ان يكوّن الانطباع من بيان الوزير تسيبوري بأن عمليات الكتائبيين الحربية تنفذ في طريقة مغايرة للاسلوب الذي يخوض به جيش الدفاع الاسرائيلي معركة ، لكنه لم يدرك ان مذبحة للمدنيين نساء واطفالا ، تتم . واوضح وزير الخارجية ايضا موقفه حيال بيان الوزير تسيبوري بالقول انه علم ان الوزير تسيبوري كان منذ فترة طويلة ومستمرة يعارض التعاون مع الكتائبيين ، كما من المعروف عنه في الحكومة بأنه منتقد ثابت لوزير الدفاع ولرئيس الاركان ولأعمالهما . ولهذه الاسباب اكتفى وزير الخارجية بطرح سؤال على عضو من موظفي وزارته حول ما اذا كان ثمة انباء من بيروت الغربية واكتفى بالقول لنفسه انه ليس هناك حاجة لاجراء مزيد من التحقيق بعد ان جاء وزير الدفاع وآخرون مسؤولون عن الشؤون الامنية الى مكتبه ولم يشيروا الى وجود أي شيء غير عادي يحدث في بيروت .

ليس من السهل استخلاص قرار بين الروايات المتناقضة لما قاله الوزير تسيبوري لوزير الخارجية . اننا نميل الى الرأي بأن الوزير تسيبوري يحدث في المكالمة الهاتفية عن وقوع « ذبح » على يد الكتائبيين ، وربما من الممكن ان تحدث عن « الجموح » . انه سمع من الصحافي زئيف شيف عن انباء بأن مجزرة تحدث في المخيمات وانه نظر بعين الجدية الى معلومات زئيف ، ونجد انه من الصعب العثور على سبب يمنعه من ابلاغ وزير الخارجية ما سمعه حين كان الهدف من المكالمة الهاتفية ابلاغ وزير الخارجية ما سمعه من شيف . ان السيد شيف ، في بيان سلمه لنا ، اكد رواية الوزير تسيبوري . ومع ذلك لسنا قادرين على استبعاد الاحتمال بأن وزير الخارجية لم يلتقط اولم يفهم بشكل صحيح اهمية ما سمعه من الوزير تسيبوري . ان وزير الخارجية ، في المقابل ، لم يخف بانه تأثر ، في ما يتعلق بما سمعه من الوزير تسيبوري بمعرفته ان الوزير تسيبوري يعارض سياسة وزير الدفاع ورئيس الاركان في ما يتعلق بالحرب في لبنان ، وخصوصا في قضية التعاون مع الكتائبيين .

الخطأ الاداري !

ان الظاهرة التي برزت الى الضوء في هذه القضية ـ خصوصا ان بيان احد الوزراء لوزير آخر لم يعط الاهتمام الذي يستأهله بسبب خطأ في العلاقات بين اعضاء الحكومة ـ هو شيء مؤسف ومقلق . والانطباع الذي خرجنا به هو ان وزير الخارجية لم يقم بأي محاولة حقيقية للتأكد عما اذا كان هناك أي شيء في ما سمعه من الوزير تسيبوري حول عمليات الكتائبيين في المخيمات لأنه له موقف تشكيكي قبلي ازاء معلومات الوزير الذي نقل اليه المعلومات . ومن الصعب العثور على تبرير لمثل هذا الازدراء للمعلومات التي جاءت من وزير في الحكومة ، خصوصا في ظل الظروف التي طرحت فيها المعلومات . وكما ذكرنا ، فان المحادثة بين

الوزيرين سبقها اجتماع للحكومة في ١٦/٩/٨٢ حذر في خلاله الوزير ليفي من خطر التورط في ارسال الكتائبيين الى المخيمات، يوم الجمعة ذاك، كان نهاية الاسبوع الذي وقعت فيها احداث دراماتيكية والوضع ككل كان مشوبا بالتوتر والمخاطر، وفي مثل هذه الأحوال، ربما كان من المتوقع من وزير الخارجية ان يظهر حساسية ويقظة لما سمعه من وزير آخر ـ حتى لو اننا سنقبل من دون شروط بيانه بأن نقطة النقاش كانت « جموع » الكتائبيين . كان يجب على وزير الخارجية على الاقل . ان يلفت وزير الدفاع الى ما تبلغه ولا يكتفي بأن يسأل شخصا في مكتبه عما اذا كانت لديه اية معلومات من بيروت ، مع التوقع بان الاشخاص الذين جاؤوا الى مكتبه ، ربما علموا بما يحدث وابلغوه عما اذا كان هناك شيء غير عادي قد حدث . في رأينا ان وزير الخارجية اخطأ في عدم اتخاذ اجراءات بعد الحديث مع الوزير تسيبوري في ما يتعلق بما سمعه من تسيبوري عن اعمال الكتائبيين في المخيمات .

□ □ □

رئيس الاركان اللفتنانت
جنرال رافائيل ايتان

الملاحظة المرسلة الى رئيس الاركان الجنرال رافائيل ايتان ، وفقا للفقرة ١٥ (أ) تفصل عددا من النتائج او الخلاصات التي قد تكون مؤذية لرئيس الاركان اذا ما برهنتها اللجنة .

النقطة الاولى في المذكرة تتعلق بازدراء رئيس الاركان لخطر اعمال الانتقام وسفك الدماء التي ارتكبها الكتائبيون ضد سكان المخيمين وفشله في اتخاذ الاجراءات المناسبة لدرء هذا الخطر . وفي هذه القضية اتخذ رئيس الاركان موقفا مماثلا لموقف وزير الدفاع الذي ناقشناه آنفا والذي رفضناه .

لقد ذكر رئيس الاركان في شهادته امامنا انه لم يخطر بباله مطلقا بان الكتائبيين قد يرتكبون اعمال انتقام وسفك دماء في المخيمين . وبرر هذا الغياب للتبصر بسرد تجربة الماضي ، حيث لم يرتكب المسيحيون مذابح سوى قبل حرب « سلامة الجليل » ، وردا على مذابح نفذها المسلمون ضد سكان مسيحيين فقط . وكذلك بذكر السلوك المنضبط للكتائبيين خلال تنفيذهم بعض العمليات بعد دخول جيش الدفاع الى لبنان .

واشار رئيس الاركان ايضا الى تطور الكتائب من ميليشيا الى قوة عسكرية نظامية ، ومنظمة ، كما اشار الى مصلحة قيادة الكتائب ، واولا وعلى الاخص بشير الجميل ، في التصرف باعتدال ازاء السكان المسلمين ، لكي يكون الرئيس المنتخب مقبولا من جميع طوائف لبنان .

وأشار رئيس الاركان اخيراً ، في تبريره لموقفه ، الى ان احداً من خبراء جيش الدفاع او الموساد لم يعرب عن اية تحفظات بشأن العمليات المقترحة في المخيمات .

اننا لسنا على استعداد لتقبل هذه الايضاحات . فليس ، برأينا ، لأي من هذه الاسباب قوة الغاء القلق الخطير بأن قوات الكتائب ، في دخولها الى مخيمات اللاجئين ، سوف ترتكب اعمال القتل دون تمييز . اننا نرفض حججا من هذا النوع في هذا الجزء من التقرير الذي يتناول المسؤولية غير المباشرة ، وكذلك في نقاشنا للمسؤولية التي تقع على وزير الدفاع ، والاسباب التي قدمناها هناك تنطبق ايضا على موقف رئيس الاركان . اما هنا فسنلزم انفسنا بتعليل مختصر .

ان تجربة الماضي لا تبرر باي حال الاستنتاج بان دخول الكتائبيين الى المخيمات لا يطرح مخاطر . فقد كان رئيس الاركان على علم تماما بان الكتائبيين كانوا متشبعين بمشاعر الكراهية نحو الفلسطينيين ، وان مشاعرهم لم تتغير بعد حرب « سلامة الجليل » . والعمليات المعزولة التي شارك الكتائبيون فيها خلال الحرب تمت في اوضاع مختلفة تماماً عن تلك التي نشأت بعد اغتيال بشير الجميل ، وكما يمكن للمرء ان يستنتج من طبيعة (تلك) العمليات الماضية ، فانه لم يسبق وجود اي حالة وضعت فيها منطقة يسكنها لاجئون فلسطينيون تحت السيطرة الكاملة للكتائبيين لقد كان لدى رئيس الاركان ، في عدد من المناسبات ، اشياء مزعجة وواضحة ليقولها بشأن اسلوب القتال بين المذاهب والطوائف في لبنان، وبشأن مبدأ الثأر المتجذر فيهم ، وفي هذه القضية نحتاج فقط للاشارة الى الوقائع المفصلة المقدمة في التقرير .

لقد سبق وقلنا في عدد من المرات بأن صدمة اغتيال بشير الجميل ومجموعة من رجال الكتائب ، كانت كافية لاثارة الكتائبيين . ان من

الصعب تفهم كيف يمكن تبرير تجاهل تأثير هذا الحادث في نشوء شعور بالثأر والكره ازاء كل اولئك المعادين للكتائب ، وفي المقام الاول الفلسطينيين . ان الاعتبار بان التنظيم العسكري للكتائبيين وتراتبيتهم وانضباطهم الظاهر قاد الى تغيير في اسلوب قتالهم ، كان خادعا ، ولقد سبق واشرنا الى ذلك .

اما غياب التحذير من الخبراء فلا يمكن ان يشكل تفسيرا لتجاهل خطر المذبحة فرئيس الاركان كان يجب ان يعلم ويتنبأ - بفضل الوعي العام ، وكذلك المعلومات الخاصة الموضوعة بتصرفه - بان هناك احتمالا بحدوث اذى لسكان المخيمات على يد الكتائبيين . وحتى اذا كان الخبراء لم ينجزوا واجبهم ، فان هذا لا يحلّ رئيس الاركان من المسؤولية .

ان قرار ارسال الكتائبيين الى المخيمات اتخذه وزير الدفاع ورئيس الاركان ، ويجب ان ينظر الى رئيس الاركان كشريك في هذا القرار ومتحمل لمسؤولية اتخاذه وتطبيقه على السواء . ان رئيس الاركان لم يبد اية معارضة او تحفظ على قرار وزير الدفاع ، ولا احد يستطيع المجادلة في انه اتخذ بموافقته . ولا سبب للشك في ان ابداء رئيس الاركان لمعارضته او تحفظه كان يمكن ان يكون له تأثير كبير في اعتبارات القرار، وان خلافا في الرأي بينه وبين وزير الدفاع كان يمكن بسهولة ان ينقل المسألة الى رئيس الوزراء للتقرير فيها . لقد بدا واضحا في شهادة وزير الدفاع، كما سبقت الاشارة ، ان معارضته لارسال الكتائبيين الى المخيمات كانت ستعني انهم لن يرسلوا الى هناك ، وان اجراءات اخرى (فصلها هو في شهادته الواردة سابقا) كانت ستتخذ للسيطرة على المخيمات .

واذا كان رئيس الاركان لم يتصور على الاطلاق بان دخول الكتائبيين الى المخيمات يشكل خطراً على السكان المدنيين ، فان تفكيره في هذه

القضية يشكل اهمالاً لاعتبارات مهمة كان يجب ان يأخذها في حسابه . اضف الى ذلك انه بالنظر الى اقوال رئيس الاركان التي وردت قبلا ، فان من الصعب تجنب الاستنتاج بان رئيس الاركان تجاهل هذا الخطر بعيدا عن المعرفة بان هناك مميزات كثيرة لارسال الكتائبيين الى المخيمات ، وربما ايضا بعيدا عن الأمل بان تجاوزات الكتائبيين في التحليل الاخير ، لن تكون على نطاق واسع . وهذا الاستنتاج يقود اليه ايضا سلوك رئيس الاركان في المراحل الاخيرة ، حين بدأت التقارير ترد عن تجاوزات الكتائبيين في المخيمات .

لقد تم الزعم من قبل رئيس الاركان ، وبالنيابة عنه ، بان خطوات مناسبة اتخذت لتجنب الخطر . وقدم الجنرال دروري والجنرال يارون ادعاءاً مماثلاً . وبرأينا فان هذا الادعاء لا اساس له .

وكما ذكر، فان واحداً من الاحترازات كان وضع نقطة مراقبة على سطح مركز القيادة الامامي ، وعلى سطح آخر بالقرب منه . ربما كانت لنقاط المراقبة هذه قيمة في جمع بعض المعلومات العسكرية عن عمليات المعارك لكنها كانت من دون قيمة بالنسبة للحصول على معلومات عن عمليات الكتائبيين في داخل المخيمات . والخطوة الاخرى التي اتخذت للحصول على معلومات كانت مراقبة الاتصالات بين قوات الكتائبيين في الساحة وبين قيادتهم . لكن من الصعب النظر الى هذه الخطوة على انها طريقة فعالة لاكتشاف ما يجري في المخيمات لانها كانت ترتكز الى الافتراض بان ما يقال في شبكة الاتصالات سيقدم صورة واضحة ليس فقط عن عمليات القتال ، بل ايضا عن أية فظاعات ، وهذا الافتراض لم يكن واقعياً كفاية . صحيح ان التقارير الاولى عن المذابح جاءت من هذا المصدر للمعلومات ، لكن ذلك كان مصادفة فحسب ؛ ومثلما ان اسئلة طرحت بشأن مصير اربعين الى خمسين شخصاً ، كان يمكن ايضا ان لا

تطرح مثل هذه الاسئلة في الاتصالات التي التقطت .

وكما ذكر ، فان اكتشاف موت ٣٠٠ شخص لم يكن نتيجة الاستماع الى الاتصالات وواقع الحال ، انه مهما قيل في تلك الاتصالات ، فانه لم يشر الى ان عملية ذبح لمئات الاشخاص كانت تجري في المخيمات . والخطوة الاخيرة التي كان يؤمل بواسطتها معرفة عمليات الكتائبيين في المخيمات ، كانت وضع ضابط اتصال كتائبي على سطح مركز القيادة الامامي ، وضابط اتصال من الموساد في مقر قيادة الكتائب . لكن جمع المعلومات من هذين المصدرين كان ايضا يرتكز الى افتراضات لا اساس لها . اذ لم يكن هناك أي سبب للاعتقاد بان الضابط الكتائبي ، وبناء لمبادرته الذاتية ، سيخبر ضباط جيش الدفاع عن عمليات الكتائبيين لأنه كان يعرف ان جيش الدفاع سيعارضها بشدة اذا ما وصلت الى اسماعه اية كلمة عنها . ومع ان الضابط الكتائبي ج . تحدث عن ٣٠٠ قتيل ، فان ذلك كان بالتأكيد زلة لسان من جانبه ، لأنه حاول فورا تخفيف التخمين بتخفيض عدد الضحايا الى ١٢٠ . ولم يتم تلقي اية معلومات من ضابط ارتباط الموساد . والامل بأنه كان قادرا على ارسال المعلومات بهذا الشأن ارتكز الى احتمال غير واقعي بان قادة الكتائبيين سيطلعونه على كل المعلومات التي ترد عن عمليات الكتائبيين حتى ولو كان الامر يتعلق بتقرير عن عمل يعرفون ان جيش الدفاع سيعارضه بشدة .

لقد سألها الشهود لماذا لم يتم الحاق ضابط اتصال من جيش الدفاع بالقوة الكتائبية التي دخلت الى المخيمات وتلقينا الجواب بانه كان هناك سببان : الاول هو انه كان على جيش الدفاع ان لا يدخل مخيمات اللاجئين ، ووجود ضابط اتصال سيخالف هذه النقطة . والثاني هو انه كان هناك خوف على حياة اي ضابط اتصال لاسباب واضحة . ونحن على استعداد لقبول هذا التوضيح ولا انتقاد لنا على عدم اتخاذ هذه

الخطوة . لكن من جهة اخرى ، لم يعط اي ايضاح عن فشل وحدات جيش الدفاع المحيطة بالمخيم في تقديم اية اخباريات خاصة ، وهو امر كان يجب ان يتم ، نظراً لأهمية المسألة .

ان الادعاء باتخاذ كل خطوة ممكنة للحصول على معلومات مفصلة عن تجاوزات الكتائبيين - في حال وقوع هذه التجاوزات - ليس متطابقاً مع الادعاء بان مثل هذه التجاوزات لم يتم التنبؤ بها على الاطلاق . لكننا لا نريد الاستغراق في هذا التناقض المنطقي ، طالما من الواضح في جميع الاحوال ان الخطوات التي اتخذت اخفقت كثيراً في تلبية الحاجة الى معرفة ما كان يجري في المخيمات ، وفي الواقع فان حقيقة ما كان يحدث هناك لم تعرف الا بعد خروج الكتائبيين من المخيمات .

لقد وجدنا ان رئيس الاركان لم يأخذ بعين الاعتبار خطر اعمال الانتقام وسفك الدماء التي ارتكبت ضد سكان مخيمات اللاجئين في بيروت ؛ وهو لم يأمر باتخاذ الخطوات المناسبة لتجنب هذا الخطر ، وفشله في القيام بذلك مساو للاخلال بالواجب المسند الى رئيس الاركان .

ويزودهم بالمساعدة !

والمسألة الثانية التي ارسلت بشأنها ملاحظة الى رئيس الاركان وفقا للفقرة ١٥ (أ) هي أنه لم يتحر حقيقة التقارير التي وصلته عن اعمال قتل او تصرفات تعدت عمليات القتال العادية ، ومدى هذه الاعمال ولم يأمر بوقف العمليات ، واخراج الكتائبيين من المخيمات باسرع ما يمكن واتخاذ خطوات لحماية سكان المخيمات . وفي لقاء مع قادة الكتائبيين في صباح ١٧ / ٩ / ٨٢ ، وافق على متابعة عملياتهم الى صباح ١٨ / ٩ / ٨٢ وأمر بتزويدهم بمساعدة في هذا الشأن .

وكما ورد في وصف التقرير للاحداث ، فان رئيس الاركان سمع عن

التجاوزات التي يرتكبها الكتائبيون حين اتصل به الجنرال دروري هاتفياً صباح يوم الجمعة . ولم يسأل رئيس الاركان الجنرال دروري في ذلك الوقت عما يعرفه عن التجاوزات وما الذي دفعه الى وقف عمليات الكتائبيين ، ولا يجب لومه على ذلك لأنه كان قد قرر ان يذهب الى بيروت ، مفضلاً ان يستوضح المسألة من خلال زيارة شخصية بدلا من محاولة استيضاحها في مكالمة هاتفية .

ومن جهة اخرى ، فمن الصعب فهم تبرير تصرفات رئيس الاركان بعد ذهابه الى بيروت وخصوصا في اثناء لقائه مع قادة الكتائبيين. فبعيد وصوله الى بيروت ، سمع رئيس الاركان من الجنرال دروري آخر ما يعرفه عن تصرفات الكتائبيين ، وقد اقنع نفسه بهذا التقرير ولم يطرح اية اسئلة بشأن هذه القضية على غير الجنرال دروري والجنرال يارون . واذا كان بالامكان فهم هذا التكتم على انه ناشيء عن توقع رئيس الاركان سماع مزيد من التفاصيل الصحيحة خلال لقائه مع القادة الكتائبيين ، فان ما حدث في هذا اللقاء يثير اسئلة لم نجد لها اجابات منطقية . فرئيس الاركان لم يثر مع قادة الكتائبيين اية مسألة حول العمليات الشاذة او التصرفات الخطيرة التي ربما كانت ترتكب في المخيمات . ومن الواضح من شهادته اعتقاده بأنه لو كانت اي تصرفات من هذا النوع ترتكب لاخبره قادة الكتائبيين بها بمبادرة منهم . لكن لم يكن هناك اي اساس حقيقي لهذا الاعتقاد الساذج . ومن المستحيل فهم كيف ان رئيس الاركان استنتج ، من كون أن قادة الكتائبيين لم يخبروه شيئاً عن العمليات ضد السكان المدنيين في المخيمات ، بأن الشكوك التي ثارت حول هذه التصرفات لا اساس لها في الواقع .

ان الانطباع الواضح الناشيء عن شهادة رئيس الاركان هو ان احجامه عن اثارة مسألة التجاوزات الكتائبية ضد السكان في المخيمات

نتج عن خوفه من اهانة شرفهم . لكن هذا الخوف كان في غير محله ولم يكن من الضروري ان يكون سببا لغياب اي توضيح لما كان يحدث ، حين تلقى رئيس الاركان تقارير كان يجب ان تمثل انذارا بشأن الاذى الخطير الذي يصيب سكان المخيمات ، وعندما اصدر الجنرال دروري، نتيجة لهذه التقارير ، امرا بوقف تقدم الكتائبيين . ولم يكتف رئيس الاركان بعدم اثارة موضوع سلوك الكتائبيين في المخيمات خلال اللقاء الذي دعي اليه لتوضيح ما يجري هناك ، بل اعرب عن رضاه عن عملية الكتائبيين ووافق على طلبهم بتزويدهم بجرافات لانجاز مهمتهم مع صباح يوم السبت .

ان من الصعب تجنب الاستنتاج بأن هذا السلوك من جانب رئيس الاركان خلال لقائه مع قادة الكتائبيين ناتج عن ازدرائه للشكوك بان الكتائبيين كانوا يرتكبون اعمال ذبح ، وهذا الازدراء ذهب بعيدا الى درجة ان رئيس الاركان لم يتأثر حتى بالمعلومات التي توفرت في تلك الاثناء ووصلت الى متناوله .

يستنتج من شهادة رئيس الاركان انه خرج من اللقاء مع الكتائبيين ، متأكداً من ان كل شيء يسير على ما يرام ، وانه لم يحدث شيء غير عادي يتطلب اخراجاً فورياً للكتائبيين من المخيمات ، وانه ما من أمر خطأ في اكمالهم لعمليتهم في صباح يوم السبت - بل ربما كانت هناك فائدة من ذلك - ان من غير الممكن المساواة بين ما سمعناه من رئيس الاركان حول هذه المسألة ، مع ما ابلغ به وزير الدفاع في مكالمة هاتفية لدى عودته الى اسرائيل . ولقد ذكرنا سابقاً انه في هذه المكالمة ، ابلغ رئيس الاركان وزير الدفاع اشياء عن سلوك الكتائبيين قادت وزير الدفاع الى فهم ان الكتائبيين ارتكبوا جرائم بحق المدنيين في المخيمات . لكن حتى لو اخذنا برواية رئيس الاركان عن المكالمة الهاتفية التي ابلغ فيها وزير الدفاع

فقط بان الكتائبيين « تجاوزوا الامر » فمن الصعب التوفيق بينها وبين غياب اي شك من جانبه بشأن ما كان يحصل في المخيمات واحتمال حدوث تصرفات مماثلة .

وفوق ذلك ، فان رئيس الاركان ، بعد اللقاء ، لم يصدر اي امر الى الجنرال دروري او الجنرال يارون لمنع دخول قوات كتائبية اضافية ، او استبدال قوات الكتائبيين ، لأنه لم يكن يمتلك الانطباع بان هناك اي سبب يدعو لايقافهم.

وبرأينا ، فان المعلومات التي تلقاها رئيس الاركان من الجنرال دروري في مكالمة هاتفية عن ان الكتتائبيين « تجاوزوا الامر » وانه اوقف عملياتهم ، كان يجب ان تحذره من خطر حدوث اعمال ذبح في المخيمات وتذكره بمسؤولياته في اتخاذ خطوات مناسبة لاستيضاح المسألة ومنع استمرار مثل هذه الاعمال اذا ما ثبت اي اساس للمعلومات . ولبلوغ ذلك كان على رئيس الاركان فور وصوله الى بيروت عقد (جلسة) توضيحات مفصلة مع الجنرال دروري والجنرال يارون وضباط آخرين من الفرقة ، اضافة الى قادة كتائبيين . وكان عليه ، اذا لم ترضه التوضيحات بان تجاوزات لم ترتكب في المخيمات ، ان يأمر بالاخراج الفوزي لقوات الكتائبيين من المخيم ، وتحذير قادة الكتائبيين من التصرفات الشاذة والطلب اليهم اصدار اوامر فورية لقواتهم بالامتناع عن عمل قد يسبب الاذى للمدنيين في فترة بقائهم في المخيم .

ان رئيس الاركان لم يقم بأي من هذه الامور . وعلى العكس ، فان قادة الكتائبيين ربما اخذوا انطباعا من حديث رئيس الاركان وموافقته على تزويدهم بالجرافات ، بان بامكانهم متابعة عملياتهم في المخيم من دون اي تدخل حتى صباح السبت وان اية تقارير عن التجاوزات لم تصل الى جيش الدفاع ـ واذا كانت مثل هذه التقارير قد وصلت فانها لم

تثر أي رد فعل حاد .

لقد قررنا ان عدم تحرك رئيس الاركان ، الذي تم وصفه آنفاً ، وأوامره بتزويد قوات الكتائبيين بالجرافات ، او بجرافة واحدة ، تشكل اخلالاً بالواجب ، واهمالاً للواجبات المسندة الى منصب رئيس الاركان .

□ □ □

مدير الاستخبارات
الميجر جنرال يهوشع ساغي

في الملاحظة التي وجهت الى مدير الاستخبارات العسكرية الجنرال يهوشع ساغي انه لم يف بواجبه لانه لم يعر اهتماما كافياً للقرار المتعلق بارسال الكتائبيين الى المخيمان ولم يحذر ، بعد اغتيال بشير الجميل ، من خطر قيام تلك القوات باعمال انتقامية وسفك دماء ضد السكان الفلسطينيين في بيروت الغربية ، خصوصاً في مخيمات اللاجئين .

لقد افاد مدير الاستخبارات العسكرية بانه يعرف شيئاً عن القرار المتعلق بارسال الكتائبيين الى المخيمات ولم يسمع بالدور الذي اسند إلى الكتائبيين والمرتبط بدخول بيروت قبل اكتشافه القضية من خلال البرقية الى تحدثت عن مقتل ثلاثمائة صباح يوم الجمعة (١٧/٩/٨٢) ، اننا نجد ان من الصعب القبول بهذا الادعاء ، فالقرار المتعلق بارسال الكتائبيين الى المخيمات نوقش على سطح مركز القيادة الامامي صباح يوم الاربعاء في ١٥/٩/٨٢ في محادثات بين وزير الدفاع ورئيس الاركان والميجر جنرال دروري ، ومن الصعب التصديق ان قرارا نوقش في تلك المحادثات لم يصل اطلاقاً الى مدير الاستخبارات العسكرية الذي كان موجوداً على سطح مركز القيادة الامامي ، وحسب ما تبينته تفاصيل المناقشات التي دارت في ذلك الصباح كانت لمدير الاستخبارات العسكرية فرص كثيرة ليسمع ، في المناسبة ، عن الخطط المتعلقة باشراك الكتائبيين في دخول بيروت وعن الدور الذي أسند اليهم ، واذا كان مدير الاستخبارات العسكرية لم يسمع في حينه عن خطة لارسال

الكتائبيين الى المخيمات ، فالسبب الوحيد الذي يمكن ان يعطى ، والحالة هذه هو انه لم يكن مكترثاً اطلاقاً بما كان يقال وبما كان يجري في ذلك الوقت على سطح مركز القيادة الامامي ، وانه اظهر عدم اهتمام بالمسائل التي يفرض عليه مركزه ان يهتم بها .

لقد انتقل مدير الاستخبارات العسكرية من مركز القيادة الامامي الى الاجتماع في المقر الكتائبي بصحبة وزير الدفاع . وهناك قال وزير الدفاع ان القوات الكتائبية ستدخل بيروت الغربية ، هذا وان بدا انه لم يقل في شكل صريح انها ستدخل المخيمات .

في ما يتعلق بهذا الاجتماع افاد الميجر جنرال ساغي بانه بدا له ان ما قيل هو ان الكتائبيين سيشاركون في شيء ما ، لكنه لا يتذكر ما هو بالضبط (صفحة ١٥٦١) ، وكذلك ، بعد هذا الاجتماع لم يظهر مدير الاستخبارات العسكرية اهتماماً خاصاً بالسؤال عما سيكون دور الكتائبيين في دخول بيروت ، لقد امضى وقتاً طويلاً مع وزير الدفاع ولم يجد ان من الضروري ان يطرح عليه اي سؤال يتعلق بهذه القضية .

في اجتماع آخر عقد في محطة للمحروقات كان في وسع مدير الاستخبارات العسكرية ، لو انه شاء ذلك ، الحصول على معلومات تتعلق بادوار الكتائبيين في بيروت الغربية ، وقد عقد هذا الاجتماع بعد التعازي في بكفيا عندما اطلع الميجر جنرال دروري وزير الدفاع على مجرى الاحداث في اثناء دخول قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت حيث عرض عليه خرائط ، هذه فرصة اخرى اضاعها مدير الاستخبارات العسكرية ايضاً لبعض الاسباب ، وقد جرت مناقشات اضافية شارك فيها مدير الاستخبارات العسكرية واشير فيها في شكل صريح الى دخول الكتائبيين المخيمات وذلك في اجتماع عقد في مكتب وزير الدفاع الساعة العاشرة من قبل ظهر الخميس في ١٦/٩/١٩٨٢ ،

حسب ما قاله الميجر جنرال ساغي انه لم يعر انتباها لامور قيلت في ذلك الاجتماع عن ارسال الكتائبيين الى المخيمات ، ان عدم الانتباه (المتفاخر به) في هذا الاجتماع يدعو الى الاستغراب ولا يمكن تفسيره .

لقد كان الميجر جنرال ساغي حاضراً في بداية اجتماع الحكومة مساء الخميس ثم غادر الاجتماع بعد وقت قصير من بدايته ،لم يشرح لماذا لم يظهر الميجر جنرال ساغي اهتماماً كافياً بدور الكتائبيين في دخول بيروت الغربية وغادر المكان حتى من دون ان يتحقق من اي ممن كانوا هناك ، ويعرف ماذا يجري في بيروت ، وما هي الخطة في ما خص اشراك الكتائبيين .

الى ذلك كله ، يجب ان يضاف انه يوم الأربعاء في ١٥/٩/١٩٨٢ ، سمع مساعد مدير الاستخبارات العسكرية لشؤون الابحاث في اثناء اجتماع في مكتب نائب رئيس الاركان ، عن الخطة المتعلقة بدخول الكتائبيين المخيمات .

لا نستطيع ان نصدق انه لم تصل الى مدير الاستخبارات العسكرية معلومات حول خطة ارسال الكتائبيين الى المخيمات حتى صباح الجمعة ، هذا مع التذكير بانه كان حضر عدداً من الاجتماعات التي اشير فيها الى هذه الخطة وكانت لديه فرص كثيرةللتحقق من الدور الذي اعطي للكتائبيين ، وحتى لو شئنا ان لا نتحفظ في قبول افادة الميجر جنرال ساغي في شان هذه القضية ، يبقى في ما افاد به ما يدعو الى الاستغراب .

كان من المفروض ان يعد مدير الاستخبارات العسكرية تقويماً استخبارياً عن الكتائبيين ، وهو كان يعرف ان قوات جيش الدفاع الاسرائيلي تدخل بيروت ويعرف انه كانت هناك شكاوى في الماضي من عدم اشتراك الكتائبيين في القتال ، كما انه سمع اخيراً في اثناء الاجتماع

الذي عقد في المقر الكتائبي ان هذه القوات ستتعاون مع قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في دخول بيروت الغربية ، مع ذلك ، فهو لم يظهر اي اهتمام ولم يطرح اي سؤال حول الدور المسند اليهم (الكتائب) ولم يقدم اي تعليق لوزير الدفاع او لرئيس الاركان حول هذه القضية خلال الاجتماعات التي شارك فيها . الصورة التي توافرت ، حسب افادة الميجر جنرال ساغي نفسه ، تعكس في شكل واضح ، اللامبالاة ، وعدم الاهتمام وغض النظر وسد الاذن حيال قضية تحتم على مدير الاستخبارات العسكرية في قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ان يفتح عينيه وان يصغي جيداً الى كل ما كانت تجري مناقشته ويجري تقريره .

ان التفسير الوحيد الذي يمكن العثور عليه للسلوك المشار اليه آنفاً ، سلوك مدير الاستخبارات العسكرية ، يتصل ، على ما يبدو ، بواقع ان نظرة مدير الاستخبارات العسكرية الى الكتائبيين والى التعاون بين اسرائيل وبين هذه القوات كانت اكثر تشكيكية ، واكثر ريبة من نظرة الموساد المحبذة والمتعاطفة ، وانه ادرك ان وزير الدفاع ورئيس الاركان وربما رئيس الوزراء يقبلون بنظرة الموساد وان نظرة الاستخبارات العسكرية رفضت لمصلحة نظرة الموساد ، وعلى هذا ، اكتفى مدير الاستخبارات العسكرية بتقارير الاستخبارات التي تم تجميعها وارسالها اليه وفيها ، حسب ادعائه ، ما يكفي من التحذيرات حول الاخطار المتوقعة من التعامل مع الكتائبيين .

في رأينا ان مدير الاستخبارات العسكرية لم يف بواجبه اذ اكتفى بهذه التقويمات للموقف ، والتحذير الشفهي في اعقاب اغتيال بشير ، الذي افاد عنه وزير الدفاع ، كان على الأغلب ضعيفاً وحسب افادة الميجر جنرال ساغي (صفحة ١٠٥ ـ ١٠٦) انه قال في مكالمة هاتفية مع وزير الدفاع ليل ٨٢/٩/١٤ عندما اتضح ان بشير قتل ، ان هناك

احتمالين : الاول ، انه قد تحصل اعمال انتقامية من جهة الكتائب ، والثاني ان ينقسموا على بعضهم ،

من الصعب النظر الى هذه الاقوال غير الواضحة على انها تحذير جلي وثابت .

يوم ٨٢/٩/١٥ حوالي الساعة السادسة مساء اعد فرع الاستخبارات وثيقة (المستند ٢٦) تحمل عنوان « التأكيدات الاساسية في تقويم الموقف » والشيء الوحيد الذي قيل فيها حول خطر اعمال انتقامية من جهة الكتائبيين هو ان دخول قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية قد « يقابل من بعض الفرقاء المعنيين وربما حتى بين بعض العناصر الاسلامية ، على انه تطور يمكن ان يساهم ، مؤقتاً على الاقل ، في استقرار المدينة وان يوفر لهم الحماية من اعمال انتقامية يمكن ان يقوم بها الكتائبيون » (الفقرة ١ ـ أ من المستند ٢٦) .

هذه الوثيقة لا يمكن اعتبارها تحذيراً واضحاً من خطر اشراك الكتائبيين مع قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في دخول بيروت ولا انها تشير الى الحاجة لاتخاذ احتياطات خاصة تحول دون قيام الكتائبيين باعمال انتقامية ضد الفلسطينيين .

في وثيقة اخرى للاستخبارات صدرت في ٨٢/٩/١٥ بعنوان « اغتيال بشير الجميل ـ التورطات الرئيسية » تقول الوثيقة ان « الاغتيال يخلق ظروفاً تصعد في الاستقطاب بين القوى اللبنانية المتخاصمة لتصفية حسابات متبادلة وجعل الاوضاع تتردى ، وهذا ، في غياب عامل الاستقرار ، يمكن ان يتطور الى حرب اهلية عامة (الفقرة ٤ من المستند ٢٥) ، هذه أيضاً لا يمكن اعتبارها تحذيرا حقيقياً ويلفت الانتباه الى اخطار اعمال الانتقام من جانب الكتائبيين مع دخولهم بيروت الغربية برفقة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي او برعايتها .

لقد قال مدير الاستخبارات العسكرية في افادته انه في ما خص مسألة ارسال الكتائبيين الى المخيمات يجب ان تناقش وتوضح كما يلزم ، وانه كان ينبغي من مناقشة تقويم الموقف تدقيق مختلف الموضوعات مدار البحث (عددها في افادته ، صفحة ١٥٨٧) والمرتبطة بدخول الكتائبيين المخيمات ، وفي رأيه ان مثل هذا التوضيح كان يمكن القيام به خلال وقت قصير حتى اذا ما تبين في هذه المناقشة ان من الممكن ضمان التنسيق مع قوات جيش الدفاع الاسرائيلي « بكل الطرق » لكان ايد دخول الكتائبيين ، وليس قوات جيش الدفاع الاسرائيلي الى المخيمات .

اننا نقبل كلامه هذا ، لكن ، يبدو لنا انه كان على مدير الاستخبارات العسكرية ان يبدي اهتماما كافياً بالقضية من اجل التحقق من الدور الذي اسند الى الكتائبيين ، هذا ان لم يكن ، لبعض الاسباب ، قد سمع عنه خلال الاجتماعات التي شارك فيها ، كما انه كان من واجبه ان يطلب توضيح او مناقشة تلك الموضوعات التي اشار اليها في افادته امامنا . والواقع الذي اشار اليه مدير الاستخبارات العسكرية ومن يمثله عن الاخلاقية القتالية للكتائبيين والمجازر التي حصلت في الماضي خلال الحرب الأهلية في لبنان كانت معروفة لدى الجميع ، وهي لا تعفي مدير الاستخبارات العسكرية ، من ان يفي بواجباته ، خصوصاً ان المسألة تتعلق بالتعاون مع الكتائبيين بعد اغتيال بشير الجميل ، هذا ولو لم تكن هناك مناقشة منظمة لهذه القضية .

وهكذا فان هناك وبنسبة اقل تفسيراً كافياً لافتقاد عمل اساسي من قبل مدير الاستخبارات العسكرية في ما يتصل بدخول الكتائبيين المخيمات بعد ما كان سمع صباح الجمعة ، ليس فقط عن دخول الكتائبيين المخيمات ، بل كذلك عن مقتل ثلاثمئة شخص في هذه العملية ، كل ما فعله انه امر بالتثبت من صحة ما بلغه ولا شيء غير ذلك ،

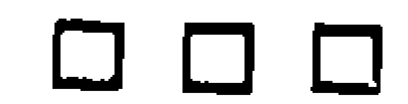
فهو لم يحاول ان يتصل برئيس الاركان او وزير الدفاع لتحذيرهما من خطر عملية الكتائبيين في المخيمات ، خصوصاً بعدما تلقى التقرير عن مقتل ثلاثمئة شخص ، صحيح ان هذا التقرير لم يكن ثابتاً وان مصدره ، في رأيه ، عملياتي وليس استخباراتياً ، لكن ، كانت فيه معلومات يمكن ان تثبت مخاوفه في ما يتعلق باعمال الكتائبيين .

لقد شرح مدير الاستخبارات العسكرية في افادته لماذا لم يحاول ان يحذر ، في تلك المرحلة ، من الخطر في الوضع الناشىء ، وهو قدم الملاحظات الآتية :

ـ انا ملصق بي بانني واحد عارض الكتائبيين دائماً ، ليس من اليوم ، بل من اربع سنوات خلت . ولقد قرأت في الصباح ان الكتائبيين ، موجودون في داخل المخيمات ، واعرف ان ذلك كان بأمر من وزير الدفاع ـ باعتبار ان وثيقة « دوداي » في حوزتي ـ وانه بقيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي ، ولذا، ماذا استطيع ان اقول الآن؟ لماذا ارسلتم من دون ان تسألوني ؟ ام كان علي ان اتصرف بما يهين ؟ كلا .. ببساطة ، لقد وقفت جانباً في هذه القضية ، وهذا كل شيء .

في اعتقادنا ، ان الميجر جنرال ساغي كشف في هذه الملاحظات عن السبب الرئيسي الذي جعله «يقف جانباً » في ما يتعلق بالمشكلة في مجملها . فملاحظاته لا تفسر عدم فعله بعدما تلقى التقرير يوم الجمعة وحسب ، بل كذلك سلوكه في مراحل سابقة كما اشرنا الى ذلك . وفي رأينا انه كان من واجب مدير الاستخبارات العسكرية ، طالما هو يشغل منصبه ان يثبت عن يقظة وانتباه في ما خص دور الكتائبيين في دخول بيروت بعد اغتيال بشير ، كان يطالب بتوضيح مناسب وان يحذر على الفور ، وفي شكل صريح ، جميع هؤلاء المعنيين من الخطر المتوقع ، وحتى قبل تلقيه تقرير يوم الجمعة ، وفي التأكيد بعد تلقيه هذا التقرير ،

اما الخوف من ان لا يلاقي كلامه انتباها كافياً وان يقابل بالرفض ، فهذا لا يبرر النكوص الكامل عن العمل ، وهذا التواني يشكل عدم وفاء بواجب المسؤولية الملقاة على مدير الاستخبارات العسكرية بحكم وظيفته .



رئيس مؤسسة الاستخبارات والمهمات الخاصة (الموساد)

ارسلت ملاحظة الى رئيس الموساد بموجب الفقرة ١٥ (أ) من القانون ، تعلن انه يتعرض للاذى اذا ما قررت لجنة التحقيق انه لم ينتبه بشكل كاف في ما يتعلق بالقرار المتخذ حول امدور الذي سيلعبه الكتائبيون خلال دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية ، ولم يحذر ، بعد اغتيال بشير الجميل ، الى مخاطر سفك الدماء التي قد تقوم بها هذه القوات ضد السكان الفلسطينيين .

لم يعلم

لقد شهد رئيس الموساد بانه علم للمرة الأولى بالدور المعطى للكتائبيين بدخول المخيمات ، في اجتماع مجلس الوزراء يوم الخميس ١٦ ـ ٩ ـ ٨٢ . وكان قد تلقى يوم الاربعاء ١٥ ـ ٦ ـ ٨٢ برقيات من ممثل الموساد في بيروت (الملحق ١٦١ و ١٦٢) ، ابلغته باجتماعات رئيس الاركان ووزير الدفاع مع النخبة الكتائبية . لا يوجد في اي من هذه الوثائق أي تقرير عن الدور المعطى للكتائبيين في المخيمات ، ولكنها تتضمن اشارة عامة الى ان الكتائبيين سوف يدخلون بيروت الغربية خلف جيش الدفاع الاسرائيلي ، وسوف يساعدون جيش الدفاع الاسرائيلي في عمليته . وفي برقية ثالثة (الملحق ١٦٣) ارسلت في الثانية عشرة من ظهر الخميس ، سجل ان هناك تنسيقا مع قيادة الجبهة الشمالية من اجل اعداد الكتائبيين للقيام « بعمليات لتطهير المدينة من

الارهابيين » ، وفي برقية اضافية مرسلة في ذلك الوقت (الملحق ١٤٦) قيل ان الكتائبيين سيبدأون عملهم في مخيم برج البراجنة .

وكما يظهر ، فان الموساد لم تكن مبلغة بشكل صريح حول دخول الكتائبيين الى المخيمات ، كما ان رئيس الموساد لم يعلم بالقرار المتخذ حول هذه المسألة . ان شهادة رئيس الموساد يجب ان تقبل اذن بأنه سمع بالقرار المتعلق بدور الكتائبيين ودخولهم الى المخيمات في جلسة مجلس الوزراء مساء الخميس ، حيث كانت العملية قد اخذت طريقها الى التنفيذ .

على ضوء الظروف المذكورة اعلاه ، لا يبدو لنا ان رئيس الموساد كان مجبرا قبل ان يعلم بالقرار المتعلق بدور الكتائبيين ، على تقديم تقرير يتعلق بالحالة الممكن ان تتطور في حال اعطي الكتائبيون فرصة اخذ الثأر من الفلسطينيين ، وحاولوا تطبيق خططهم المتعلقة بهم . لقد كان رئيس الموساد حاضرا في اجتماع مجلس الوزراء وبقي حتى نهايته . وسمع ما قيل فيه ، لكنه لم يقدم بنفسه تقريراً يتعلق بدخول الكتائبيين الى المخيمات ، ولم يعبر عن أي تحفظ حول هذا الدخول . تكلم في الاجتماع عن تقديرات الموساد في ما يتعلق بالحالة الناجمة عن اغتيال بشير ، غير ان ملاحظاته لم تعالج بشكل صريح مسألة دخول الكتائبيين الى المخيمات او المشكلات التي قد تنجم عنها . يمكننا ان نجد بعض التلميحات حول الاعمال غير النظامية للكتائبيين ، في هذه الملاحظات التي ابداها رئيس الموساد في الاجتماع . (ص ٢٦ من الملحق ١٢٢) :

« عندما علمنا بموت بشير ـ وكان ذلك في حوالي منتصف الليل ـ فكرنا بامكانية حدوث ظاهرتين : فالغابة باسرها قد تتعرض للاشتعال ، والقوات الكتائبية نفسها ، التي تركت فجأة من دون قائد . ومشحونة برغبة الانتقام ، قد تقوم بعمل غير منضبط ، ومن جهة اخرى ، فان

الفلسطينيين والمنظمات اللبنانية التي كانت موجودة في بيروت الغربية ، عندما تعلم فجأة بان قائد الكتائبيين مات ، وان الكتائبيين يمكن ان يكونوا قد اضعفوا نتيجة ذلك ، فمن الممكن ان يبدأوا . اي هناك بالتأكيد امكانية ان تنشأ حالة من الاشتعال التي ستعم المدينة » .

لا يمكن ان تعتبر هذه الملاحظات تحذيراً واضحاً من الخطر الذي يتضمنه دخول الكتائبيين الى المخيمات ، هذا الدخول الذي لم يعقب عليه رئيس الموساد في اجتماع مجلس الوزراء لم يعبر رئيس الموساد عن اية تحفظات على دخول الكتائبيين للمخيمات . في شهادته الاولى قال انه لو سئل في الاجتماع عن دخول الكتائبيين الى المخيمات لكان اوصى بما يلي : « مع تحذيرهم بان عليهم ان لا يقوموا بمذبحة » ، ومع الاعتقاد بان هذا التحذير سيكون كافياً ـ وهذا نتيجة لخبرة الموساد في بعض العمليات التي تمت بالاشتراك مع الكتائبيين (ص ١٧١) . في شهادته الاضافية ، قال رئيس الموساد ان المعلومات التي كان الموساد يملكها في ذلك الوقت حين عقد مجلس الوزراء ، لم تكن تحمل تحذيراً حول امكانية الاعمال الوحشية المخيمات .

اتهام المرابطون ؟

المعلومات التي قدمها (ص ١٤٢٨) كانت تقول بانه بناء على التقارير ، وعلى الرغم من موت بشير ، فان القائد العسكري للكتائبيين كان مسيطراً على قواته ، بالاضافة الى ذلك ، واستنادا الى معلومات يملكها الموساد ، فان الذين قاموا باغتيال بشير ليسوا الفلسطينيين بل هم المرابطون . هذه الحجة الأخيرة بعيدة عن الاقناع . ليس من المؤكد ان الكتائبيين عرفوا في ذلك الوقت من قام بالاغتيال ، وحتى لو عرفوا ، فانه من المشكوك فيه ان يكون هذا قد جعل اعمالهم اكثر اعتدالا ضد الفلسطينيين الذين يعتبرونهم مصدر المآسي التي حلت بلبنان والذين

تعاونوا مع المرابطون في القتال ضد الكتائبيين .

وسؤال هو هل ان عدم التحرك من قبل رئيس الموساد يتضمن ثغرة في مسؤوليته .

الجواب على هذا السؤال ليس سهلاً ، وكما اشرنا اعلاه ، فان وجهة نظر الموساد التي عبر عنها قبل وقت طويل وكافٍ من دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى لبنان ، كما بعد هذا الدخول ، وجهة النظر هذه كانت تدعو الى ضرورة القيام بتعاون اكبر مع الكتائبيين ،وجهة النظر السائدة في الموساد ، كما تعبر عنها وثائق مختلفة ، تقول أن الكتائبيين هم عناصر جديرة بالثقة ، ويمكن الاعتماد عليها ، هذا على الرغم من ماضي الكتائبيين في ما يتعلق بموقفهم من الفلسطينيين وتصريحاتهم حول طريقة حل المشكلة الفلسطينية عندما يصلون الى السلطة ، اشار رئيس الموساد في جزء من شهادته الى ان فهم الموساد هذا تأثر بتطور مشاعر شخصية لمثليه الذين كانوا على علاقة دائمة بقادة الكتائبيين ، لان نعتقد ان رئيس الموساد يمكن ان يحمل مسؤولية وجود هكذا « تصور » .

لقد تولى رئيس الموساد منصبه في ١٢/٩/٨٢ ، اي قبل يومين من مقتل بشير ، كان في السابق نائب رئيس الموساد وكان على اطلاع على شؤون الموساد ، غير ان مسؤولية طريقة عمل الموساد ليست مسؤوليته .

لم يكن دخول الكتائبيين الى المخيمات يتناقض مع تقديرات الموساد للموقف ، لذلك فمن الصعب التصديق بان رئيس الموساد كان يمكن ان تكون لديه تحفظات على هذا القرار عندما يسمع به في اجتماع مجلس الوزراء بتاريخ ١٦/٩/٨٢ . في هذه المسألة ايضاً ، يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار انه بدأ عمله كرئيس للموساد منذ اربعة ايام فقط، وان هذه

كانت الجلسة الاولى لمجلس الوزراء التي يحضرها بصفته الجديدة .

يبدو لنا ، انه حتى في الحالة التي وصفناها اعلاه ، فان رئيس الموساد كان مجبراً على التعبير عن رأيه ، في الاجتماع ، حول دخول الكتائبيين ، وكان عليه ان يعالج في مداخلته الاخطار الناجمة عن عملية الكتائبيين ! خاصة بعد ان استمع الى ملاحظات الوزير ديفيد ليفي .

استنادا الى الظروف المشار اليها اعلاه ، فاننا نرى ان عدم تحرك رئيس الموساد، يجب ان لا يعتبر عملاً خطيراً .

□ □ □

قائد الجبهة الشمالية
الميجر جنرال امير دروري

في الملاحظة المرسلة الى قائد الجبهة الشمالية امير دروري ، اعلن انه معرض للاذى اذا قررت لجنة التحقيق انه لم يتخذ الخطوات الملائمة او الكافية لمنع متابعة اعمال الكتائبيين في مخيمات اللاجئين ، وذلك بعد ان تلقى تقارير عن القتل او عن اعمال تنحرف عن عمليات القتال النظامية ، التي تمت في المخيمات .

ليل الخميس ، ارسل ضابط الاستخبارات في الفرقة التقرير حول القتلى الثلاثمائة ، غير ان هذا التقرير لم يصل الى الميجر امير دروري ، ولم يسمع عن اي شيء يتعلق بما حصل حتى صباح الجمعة

لقد سبق لنا ان عددنا اعلاه الفروق بين رواية الميجر جنرال دروري والبريغادير جنرال يارون ، حول الظروف المحيطة بزيارة دروري الى مركز المراقبة الامامي ، والحوار الذي سبق هذه الزيارة ، والحوار الذي تم خلالها ، واستنادا الى شهادة دروري ، فان الزيارة تمت بناء على مبادرته ، دون ان يكون على علم بوجود اية مشكلة تتعلق بالمخيمات ، بينما استنادا الى رواية يارون ، فان قدوم دروري كان نتيجة المحادثة التي ابلغه فيها يارون شعوره بعدم الارتياح حول ما يجري في المخيمات ، لم نجد ان اختلاف الروايتين حول هذا الموضوع له اهمية تتعلق بالمسألة التي نعالجها .

كما لا توجد رواية موحدة تتعلق بالتقارير التي ارسلت للجنرال

دروري خلال الاجتماع الذي عقده في مركز القيادة المتقدم ، الكولونيل دوفديفاني ، قال في افادته ، انه اخبر دروري عن القتلى المئة في العملية الكتائبية . بينما ، واستنادا الى شهادة دروري ، فانه لم يسمع خلال زيارته بالقتلى في المخيمات او بعدد محدد من القتلى .

يتضح ، من ملاحظات البريغادير جنرال يارون ، انه لم يبلغ الميجر جنرال دروري عن القتلى الثلاثمائة والـ ٤٥ شخصاً الذين اعتقلهم الكتائبيون ، لانه اعتقد بان هذه التقارير وهمية ، اما في ما يتعلق بما سمعه دروري من يارون ، فروايته تختلف في تفاصيل غير مهمة عن رواية يارون ، يبدو لنا انه ليس من المستحيل التأكيد بان التقارير اعطيت للميجر جنرال دروري حول اعمال القتل في المخيمين ، اننا نعتقد ، مع ذلك ، بان الميجر جنرال دروري ، في شهادته امامنا ، قلل من اهمية ودلالة الاشياء التي سمع عنها في اجتماع مركز القيادة المتقدم ، يجب ان نشير الى ان الميجر جنرال دروري كان مدركاً بان الكتائبيين مؤهلون للقيام باعمال لا يسيطر عليها ، وهذا الادراك ليس ناجماً بالضرورة عن محادثته مع ضابط في الجيش اللبناني ، ولكن أساسا من معرفته للكتائبيين القائمة على اتصاله الدائم بهم ، ليس هناك اذن ، مجال للشك في انه بعد المشاورات التي تمت على سطح مركز القيادة المتقدم صباح الجمعة ، فانه كان على علم بخطر استمرار اعمال الكتائبيين في المخيمين ، هناك ثلاثة اعمال قام بها . تشكل اثباتا لهذا ، الاول ، هو الامر الذي اعطاه بايقاف اعمال الكتائبيين الثاني ـ هو تقرير تلفوني قدمه لرئيس الاركان بان « الكتائبيين تجاوزوا الامر » وانه امر بايقاف اعمالهم . والثالث ، استمرار جهوده لاقناع قائد وحدة الجيش اللبناني ، بدخول جيشه الى المخيمات بدلا من الكتائبيين يجب ان نشير هنا ، الى ان الميجر جنرال دروري قال في محاولته اقناع القائد اللبناني .

« انت تعرف ماذا يستطيع ان يفعله اللبنانيون ببعضهم » . هذه الملاحظات ، في الاطار الذي قيلت فيه ، في مقطع من شهادة الميجر جنرال دروري كما استشهدنا بها اعلاه ، تشير الى انه كان مدركاً لخطورة الوضع ولضرورة بذل الجهد من اجل ايقاف عملية الكتائبيين في المخيمات .

اخذاً في الاعتبار بانه لم يثبت لدينا بان الميجر جنرال دروري تلقى تقارير واضحة حول اعمال القتل وحول مداها ، يبدو لنا ، انه تصرف بشكل جيد وبحكمة وبمسؤولية ،وبانتباه كاف في هذه المرحلة ، سمع من رئيس الاركان بان هذا الاخير آت الى بيروت في ساعات بعد الظهر ، وكان يعتمد على حقيقة ان زيارة رئيس الاركان هذه ، التي كانت ستجري في غضون ساعات قليلة ، سوف تقود الى نتائج ايجابية في ما يتعلق باعمال الكتائبيين في المخيمات .

في الملاحظة المرسلة اليه بموجب الفقرة ١٥ (أ) من القانون ، فلقد ابلغ الميجر جنرال دروري بانه معرض للاذى اذا ثبت بانه لم يحذر رئيس الاركان، عندما جاء هذا الاخير الى بيروت في ١٧/٩/٨٢ ، من الاخطار التي يتعرض لها سكان المخيمات في حال استمرار العمل او الوجود الكتائبي في المخيمات ، ولم يحاول ، في الاجتماع مع قادة الكتائبيين او بعده بقليل ، ان يمنع استمرار العمل .

الدور السلبي !

وبالاستناد الى شهادة الميجر جنرال دروري ، قد كان واضحاً انه اكتفى بدور سلبي بشكل مطلق، في ما يتعلق بمسألة وجود الكتائبيين في المخيمين ، منذ وصول رئيس الاركان الى بيروت وبعد ، لم يشدد الميجر جنرال دروري لرئيس الاركان ، قبل الاجتماع مع قادة الكتائبيين على ان

من الضروري انهاء الوجود الكتائبي في المخيمات ، او القيام ببعض العمل الذي يؤكد ان اعمال الكتائبيين ضد الشعب غير المقاتل في المخيمين يجب ان تتوقف هذا الاستنكاف عن اثارة اهمية وخطورة المسألة امام رئيس الاركان ، فسرها الميجر جنرال دروري بحقيقة انه بعد الاجتماع الذي عقد على سطح مركز القيادة المتقدم مع البريغادير جنرال يارون ، فقد تلاشى حذره الحاد من الخطر ، لسببين : السبب الاول ، هو انه لم يبق هناك غير بضع ساعات قبل مجيء رئيس الاركان ، ولم تصل تقارير جديدة ، السبب الثاني الذي طمأن دروري كان بسبب عدم سماعه اي شيء حول الاعمال غير المنضبطة في المخيمات ، من القائد العسكري اللبناهي عند اجتماعه به . كان الجيش اللبناني منتشراً حول المخيمات ، ومن بينها الاماكن التي دخل الكتائبيون منها ، لذلك فمن المفترض برجال الجيش ان يكونوا قد علموا بان شيئاً غير معتاد جرى في المخيمات (شهادة الميجر جنرال دروري ص ١٦١١ ـ ١٦١٥) .

هذه الاسباب لتلاشي الحس باهمية المسألة ، غير مقنعة ، من الصعب اعتبار عدم ورود تقارير جديدة ، خلال ساعات قليلة ، عاملاً مطمئناً ، كما ان الميجر جنرال دروري لم يقم باي مجهود خاص ، عندما كان على سطح مركز القيادة المتقدم حيث تكلم مع الضباط هناك ، من اجل التحقق والتأكد من تفاصيل التقارير التي وصلته . كما انه لم يعط الاوامر للقيام بالتأكد مما كان يجري في المخيمات ، كما انه لم يتكلم في اجتماع سطح مركز القيادة المتقدم ، مع ضابط الارتباط الكتائبي ، الذي كان موجودا هناك ، وفي لقائه مع قائد الوحدة التابعة للجيش اللبناني ، فان الميجر جنرال دروري لم يسأله عما اذا كان قد تلقى اية تقارير حول الاحداث في المخيمات ، لكنه استخلص استنتاجه الذي قلل من انتباهه نتيجة حقيقة ان قائد الوحدة لم « يتطوع » لتقديم اية

معلومات .

لقد وصفنا اعلاه ماذا جرى في الاجتماع مع قادة الكتائبيين ، حيث لم تطرح ابداً مسألة تصرفات القوات الكتائبية في المخيمات ، في رأينا وعلى الرغم من ان رئيس الاركان هو الذي كان يمثل الجانب الاسرائيلي في الاجتماع ، فكان من واجب الميجر جنرال دروري ان يقوم على الاقل بمحاولة لاثارة هذه المسألة في الاجتماع . كما انه لم يحاول اقناع رئيس الاركان باثارة المسألة في الاجتماع مع الكتائبيين ، لكنه اكتفى بالبقاء جانباً ، الميجر جنرال دروري هو ضابط كبير ويقوم بعمل بالغ الاهمية يتحمل مسؤوليات جسيمة على جبهة عريضة . ان قائدا بهذا المستوى والرتبة ، كان من المتوقع منه ان يتخذ مبادرة عندما يرى ان رئيس الاركان ليس راغباً في التعاطي مع هذه المسألة ، التي كانت السبب الرئيسي لقدومه الى بيروت وعقد الاجتماع مع الكتائبيين ، اذا كان تصرف الميجر جنرال دروري ، نتيجة انخفاض في درجة انتباهه ، فاننا قلنا اعلاه ، ان هذا الانتباه المنخفض لا يمكن تبريره على الاطلاق . كذلك بعد نهاية الاجتماع مع قادة الكتائبيين ، فان الميجر جنرال دروري لم يقم بأي عمل تجاه تصرفات الكتائبيين ، كما لم يناقش المسألة مع رئيس الاركان ، ان طلب الكتائبيين للجرافات من جيش الدفاع الاسرائيلي ، كان يجب ان يزيد من الشك بان اعمالا من الصعب ان توصف على انها عمليات قتالية كانت تجري في المخيمين ، ويبدو ان هذا الشك ارتفع ، بما ان الامر صدر بتزويد الكتائبيين بجرافة وحيدة بعد ازالة اشارات جيش الدفاع الاسرائيلي عنها . لا نجد اي تبرير لعدم قيام الميجر جنرال دروري باية معالجة لمسألة تصرفات الكتائبيين في المخيمات ، منذ قدوم رئيس الاركان الى بيروت وحتى مغادرته لها .

اننا نقرر انه كان من واجب قائد الجبهة الشمالية ان يحذر رئيس

الاركان ، عندما قدم هذا الاخير الى بيروت في ١٧/٩/٨٢ ، وخلال اقامته هناك ، من ان سكان المخيمات يتعرضون للخطر نتيجة وجود القوات الكتائبية في المخيمين ، وانه يجب اخراجهم من هناك فوراً ، او على الاقل ، اتخاذ الخطوات التي تضمن سلامة السكان في المخيمات او تخفيف الخطر الذي يواجهونه الى اقصى درجة ، ان استنكاف الميجر جنرال دروري عن القيام باي عمل في ما يتعلق بالخطر الذي يواجهه السكان المدنيون في المخيمات ، منذ لحظة قدوم رئيس الاركان الى بيروت وحتى يوم السبت ١٨/٩/٨٢ ، يشكل في رأينا خرقاً للمسؤولية التي كانت ملقاة على عاتق الميجر جنرال دروري .

□ □ □

قائد الفرقة البريغادير جنرال اموس يارون

ان الموضوع الاول المطروح في الملاحظة المرسلة الى البريغادير جنرال اموس يارون بموجب الفقرة ١٥ (أ) من القانون ، هو ان البريغادير جنرال يارون لم يحسن تقييم وتدقيق التقارير التي وصلته عن اعمال القتل والتصرفات غير الطبيعية الاخرى للكتائبيين في المخيمات ، ولم ينقل هذه المعلومات الى قيادة العمليات والى رئيس الاركان فور تلقيه لها في ١٦/٩/٨٢ ، ولم يتخذ الخطوات اللازمة لوقف اعمال الكتائبيين ولحماية السكان في المخيمات فور تلقيه التقارير .

حددنا في عرضنا للوقائع ان البريغادير جنرال يارون تلقى انباء عن عمليات قتل مساء ١٦/٩/٨٢. لقد تلقى التقرير الاول من اللفتنانت الول ، وعلى اساسه كان يجب ان يكون واضحا له ان الكتائبيين كانوا يقتلون النساء والاطفال في المخيمات وسمع بتقرير اضافي في ذلك المساء نفسه من ضابط الاستخبارات في الفرقة يتعلق بمصير مجموعة من ٤٥ شخصا كانوا بين ايدي الكتائبيين ، كما سلم اليه تقرير ثالث من قبل ضابط الاتصال الكتائبي (ج) عن ٣٠٠ قتيل ، وهو رقم خفض لاحقا الى ١٢٠ .

وحتى لو افترضنا ان البريغادير جنرال يارون اعتبر التقرير الاول والثاني يتعلقان بالحدث نفسه لكن مع ذلك فقد اصبح واضحا للبريغادير جنرال يارون ، من مجمل التقارير ، ان الكتائبيين كانوا

يرتكبون اعمال قتل ذهبت الى ابعد من عمليات القتال ، وانهم كانوا يقتلون النساء والاطفال ايضا .

لم يفعل شيئا !

لقد اكتفى ذلك المساء بتكرار تنبيهاته الى ضابط الاتصال الكتائبي والى ايلي حبيقة بعدم قتل النساء والاطفال . لكنه لم يفعل شيئا اكثر من ذلك لوقف اعمال القتل ، ولم ينقل المعلومات التي وصلته الى الميجر جنرال دروري لا في المساء نفسه ولا في اليوم التالي خلال الاتصال الصباحي ولا في الاجتماع الذي عقد بينهما قبل الظهر .

عندما سمع البريغادير جنرال يارون من ضابط الاستخبارات في الفرقة ، في اجتماع قصير ٨٢/٩/١٦ ، انباء تشير الى ان النساء والاطفال كانوا يتعرضون للقتل قاطعة . يتضح من محضر المحادثة التي جرت ان البريغادير جنرال يارون اراد اسقاط اهمية المسألة ووقف الايضاح .

ولقد افاد البريغادير جنرال يارون بأنه كان يدرك بالفعل ان قواعد سلوك الكتائبيين في وقت الحرب تختلف عن تلك التي لدى جيش الدفاع الاسرائيلي ، وانه لم يكن هناك معنى لمحاولتهم لتغيير اخلاقهم القتالية ، لكن بما انهم لم ينتهجوا مسلكا شاذا خلال عمليات اخيرة جرت بالاشتراك مع جيش الدفاع الاسرائيلي فلقد كان واثقا من ان تحذيراته المتكررة بعدم قتل النساء والاطفال ستكون كافية ، وان القادة الكتائبيين سيلتزمون بوعودهم ، وان الخطوات التي اتخذها للبقاء على اطلاع على عمليات الكتائبيين ستسمح له بمتابعة اعمالهم .

اننا غير مستعدين لقبول هذا الشرح . لقد سبق وحددنا ان سبل مراقبة ما كان يفعله الكتائبيون في المخيمات لم تكن لتستطيع اعطاء

معلومات حقيقية . وفورية عن اعمالهم . ومن الصعب فهم كيف ان البريغادير جنرال يارون اعتمد على هذه التنبيهات والضمانات في حين كان يدرك اخلاق الكتائبيين في القتال . وهو ايضا لم يأخذ في الاعتبار تأثير اغتيال بشير الجميل في تأجيج مشاعر الثأر لدى الكتائبيين .

لقد بدأ يتلقى بعد فترة قصيرة من دخول الكتائبيين الى المخيمات تقارير كان من شأنها ان توضح له مخاطر وقوع مجزرة في المخيمات ، وان تدفع الى اتخاذ اجراءات فورية ، سواء من ضمن صلاحياته او بناء على تكليف من قيادة العمليات او رئيس الاركان ، لمنع استمرار ذلك النوع من العمليات . ان البريغادير جنرال يارون لم يتخذ أي اجراء ولم ينقل المعلومات التي بحوزته الى رؤسائه .

وهناك تفسير اضافي حاول بواسطته البريغادير جنرال يارون تبرير سلوكه . ومفاده انه في الموقف الذي كان سائدا تلك الليلة ، لم يعتبر ان التقارير عن ٣٠٠ قتيل او اقل بدرجة من الأهمية ، تدفعه الى التدقيق بمدى صحتها ، لأنه وقتذاك كانت لديه ، كقائد فرقة ، مشاكل قتالية اهم بكثير من مسألة الكتائبيين داخل المخيمات (شهادة البريغادير جنرال يارون . صفحة ٦٩٩) .

اننا لا نستطيع قبول هذا التفسير ايضا . فاذا كان البريغادير جنرال يارون قد استطاع ايجاد وقت لعقد اجتماع قصير فانه كان يستطيع ايضا اصدار اوامر للتحقق من التقارير واتخاذ التدابير الملائمة التي تستدعي اتخاذها المعلومات الواردة .

كان سعيدا بدخولهم

قد يكون من الممكن ايجاد تفسير لامتناع البريغادير جنرال يارون عن القيام بأي رد فعل ازاء المعلومات الخطيرة التي وصلته مساء الخميس ،

وهو انه كان راغبا في ان يستمر الكتائبيون في العمل داخل المخيمات حتى لا يكون على جنود جيش الدفاع الاسرائيلي الاشتراك في قتال في ذلك القطاع . فالبريغادير جنرال يارون لم تكن لديه أية تحفظات على السماح للكتائبيين . ولقد افاد انه كان سعيدا بهذا القرار وشرح موقفه بالقول « لقد كنا نقاتل هنا منذ اربعة اشهر ، وهناك مكان يستطيعون منه المشاركة في القتال ، فالقتال يخدم اهدافهم ايضا . اذن فليشاركوا ولا نترك جيش الدفاع الاسرائيلي يفعل كل شيء » (ص ـ ٦٩٥) . من الممكن اظهار تفهم لهذا الشعور ، لكنه لا يبرر الامتناع عن أي تحرك من جانب البريغادير جنرال يارون ازاء الانباء التي وصلته .

وفي يوم الجمعة ايضا ، لم يحسن البريغادير جنرال يارون التحرك ازاء عمليات الكتائبيين في المخيمات . عندما التقى الميجر جنرال دروري كان ملزما بابلاغه بكافة المعلومات التي وصلته لكنه لم يفعل . ونتيجة لهذا القصور لم يستطع الميجر جنرال دروري تقييم جميع المعلومات التي وصلت الى الفرقة في ذلك الوقت .

لفت البريغادير جنرال يارون ، اكثر من مرة انظار الضباط الكتائبيين الذين كانوا في موقع القيادة المتقدم ومنهم ايلي حبيقة ، وكرر تحذيره بعدم ايذاء النساء والاطفال . لكن باستثناء ذلك لم يتخذ اية مبادرة واقترح فقط ان يؤمر الكتائبيون بعدم التقدم ، وقد صدر أمر بهذا المعنى عن الميجر جنرال دروري . كان يجب لهذا الامر ان يكون تنبيها كافيا للميجر جنرال دروري الذي لم يكن قد سمع عن عمليات القتل . لكن البريغادير جنرال يارون كان يجب ان يدرك ان وقف التقدم لا يضمن وقف عمليات القتل .

وتتحدث الملاحظة المرسلة الى البريغادير جنرال يارون ، بموجب الفقرة ١٥ (أ) ايضا عن تقصيره في نقل أي تحذير الى رئيس الاركان

عندما وصل هذا الاخير الى بيروت في ١٧/ ٩/ ٨٢ ، وكذلك عن اعطائه اذناً للكتائبيين بارسال قوة جديدة الى داخل المخيمات من دون ان يتخذ اي خطوة لوقف تقدمهم . عندما جاء رئيس الاركان الى بيروت لم يبلغه البريغادير جنرال يارون بما سمعه ولم يقدم اليه اي اقتراح عن استمرار العملية الكتائبية في المخيمات . ومنذ ان شاهد رئيس الاركان بعد وصوله الى بيروت والى حين مغادرته لها لم يُسمع اي تحذير من البريغادير جنرال يارون ولا حتى اشارة ذات مغزى الى خطر حدوث مذبحة .

لدينا اثبات على انه ، يوم الجمعة ، تحدث مع ضابط الارتباط الكتائبي متهما رجاله بقتل النساء والاطفال (الافادة الرقم ٢٣ من الكولونيل اغمون) . لكنه لم يفصح عن معلوماته بوضوح خلال اجتماعاته مع الميجر جنرال دروري ومع رئيس الاركان .

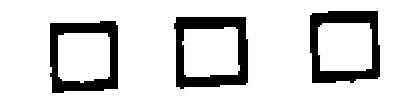
ان عدم تحرك البريغادير جنرال يارون ازاء استمرار العملية الكتائبية في المخيمات ، بلغ ذروته بواقعة عدم اصداره اي امر لمنعهم من استبدال قواتهم يوم الجمعة ولم يفرض أي رقابة على حركة القوات الكتائبية من والى المخيمات .

عدم احساس

لقد سبق وعرضنا افادة البريغادير جنرال يارون في اجتماع القيادة العليا التي اعترف فيها بصراحة جديرة بالثناء بان ذلك كان ضربا من « عدم الاحساس » من جانبه ومن جانب الآخرين المعنيين . وكما ذكرنا اعلاه كان البريغادير جنرال يارون يرغب في انقاذ جنود جيش الدفاع الاسرائيلي من مهمة تنفيذ العملية في المخيمات ، ويبدو ان هذا هو السبب الرئيسي لعدم الشعور بمخاطر وقوع مذبحة في المخيمات .

ان هذا الاهتمام ، من قبل قائد ، براحة جنوده كان يمكن ان يلقى مديحاً « اكثر لو حصل في ظروف مختلفة ، لكنه ، بالنظر الى طبيعة الامور في هذه المرحلة الخاصة ، كان حكما خاطئا من جانب البريغادير جنرال يارون وغلطة كبيرة ارتكبها ضابط كبير في قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في هذا القطاع .

اننا نقرر أنه ، بالنظر الى اخفاقاته وتصرفاته المشار اليها آنفا ، اخل البريغادير جنرال يارون بالواجبات الملقاة عليه بحجم موقعه .



آفي دوداي
المساعد الشخصي لوزير الدفاع

ان المسألة الوحيدة التي ارسلت ، استنادا اليها ملاحظة ، الى السيد دوداي هي « انه في ١٧/٩/٨٢ ، خلال ساعات الصباح او قبل الظهر ، تلقى السيد دوداي تقريرا عن عمليات قتل ترتكبها القوات اللبنانية في مخيمات اللاجئين ، ولم ينقل هذا التقرير الى وزير الدفاع »

في شهادته ، نفى السيد دوداي ان يكون قد سلم اليه في ١٧/٩/٨٢ ، أي تقرير حول ما يجري في المخيمات . ومع ذلك أفاد اللفتنانت كولونيل غاي ، وهو ضابط في وحدة الامن القومي ، امامنا انه في صباح الجمعة ١٧/٩/٨٢ . كان في مكتب مدير الاستخبارات العسكرية عندما التقى احد الضباط العاملين في المكتب ، الكابتن موشي سيناي ، الذي قال له (حسب اللفتنانت كولونيل غاي) « كجزء من شائعة » ان حوالي ٣٠٠ شخص قتلوا في المخيمات ببيروت ، وانه في حوالي الساعة ١١ ـ ١١,٣٠ من اليوم نفسه وفي واحدة من محادثاته ـ اللفتنانت كولونيل غاي ـ الهاتفية مع دوداي ، ابلغ دوداي بما سمعه من الكابتن سيناي (شهادة غاي صفحة ٩٢١ ـ ٩٢٣) .

وفي افادته الثانية تمسك غاي بروايته القائلة انه ابلغ النبأ الى دوداي لكنه قال ان ذلك لم يحصل في حوالي الحادية عشرة وانما في ساعة متأخرة عن ذلك ، بين الساعة ١٢,٣٠ ـ عندما وصل دوداي الى وزارة الخارجية . ومنها تحدث مع غاي ـ والساعة الثالثة بعد الظهر .

وأفاد اللفتنانت كولونيل هفروني رئيس مكتب مدير الاستخبارات العسكرية بانه كان مع دوداي في مطار دوف من اجل اجتماع دعا اليه وزير الدفاع هناك ، وانتقل بعد ذلك الى القدس مع دوداي لحضور أجتماع في مكتب وزير الخارجية استغرق حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وان دوداي سأله في تلك الفترة عن رواية غاي وسيناي . وكان لجواب انه ليس هناك تأكيد للنبأ . لقد كان واضحا لهفروني من خلال هذه المحادثة ان دوداي علم بالنبأ الذي تلقاه غاي من سيناي (شهادة هفروني صفحة ٨٧٦ ـ ٨٧٧) .

لقد سمعنا شهادات اضافية تؤكد صحة هذه الواقعة . وأقر دوداي بحضور غاي والشاهد الكولونيل كنياتزر (المسمى زيزي) ان غاي ابلغه النبأ يوم الجمعة . لكن من خلال افادة الكولونيل كلياتزر (ص ١٤٦٦ ـ ١٤٦٨) يتضح ان غاي لم يكن موجودا في الوقت الذي تحدث فيه كفياتزر مع غاي (ص ١٤٦٦) ، وليس هناك دليل في افادة كنياتزر على ان دوداي سمع بالنبأ من غاي في ١٧/٩/٨٢ .

كما سبق وذكرنا ، كان قد جرى تحقيق في مكتب مدير الاستخبارات بعد الحادث وضع بنتيجته تقرير تحقيق (مستند ٢٩) وقد ذكر في الفقرة السادسة من هذا التقرير ان الزيارة التي قام بها اللفتنانت كولونيل غاي بين الساعة ٧,٣٠ و ٨ كانت تهدف الى ايضاح مصير وثيقتين للاستخبارات العسكرية لم تكونا قد وصلتا الى وزارة الدفاع .

واصبح واضحا من خلال الافادات التي استمعنا اليها ان زيارة غاي في ساعات الصباح كانت بهدف تلقي تقارير من الاستخبارات العسكرية عن هجوم على دبابة حصل في بيروت الغربية . لقد قام غاي بزيارتين لمكتب مدير الاستخبارات العسكرية في اليوم نفسه ، لكن زيارته الثانية تمت حوالي الساعة ١١ وبناء على امر نقله دوداي بالهاتف الى غاي من

دوف طلب منه فيه التحقيق من مسألة الوثيقتين .

خلل في التقارير

ان هذا الخطأ قد يبدو بالفعل صغيرا جدا ، لكنه يكتسب مغزاه في تطابقه في الافادات التي ورد فيها انه في صباح يوم الجمعة ذاك ، اشتكى دوداي للعاملين في مكتبه ، وبينهم غاي ، من وجود خلل في نقل تقارير عما يجري في لبنان الى وزارة الدفاع . وهنا تجدر الاشارة الى ان المساعد العسكري لوزير الدفاع ، لم يكن في ذلك اليوم في مكتبه ، بل كان في اجازة ، وان دوداي كان ينوب عنه .

في الفقرة ١٣ من المستند ٢٩ ذكر انه « من استعادة الاحداث يتضح ان اللفتنانت كولونيل غاي ـ بعد تلقيه التقرير من رئيس مكتب مدير الاستخبارات العسكرية ـ دقق في الامر صباح ١٧ ايلول مع فرع العلميات بعد ان كون انطباعا بأن المسألة تتعلق بتقرير عملياتي . وخلال التدقيق قيل له ان العمليات لا تعلم شيئا عن مثل هذا العمل من قبل الكتائبيين » .

في افادته ، قال غاي ان هذه المعلومات خاطئة وانه تحقق في العمليات فقط عما اذا كان هناك اي شيء جديد من بيروت وانه تلقى جوابا سلبيا .

في الفقرة ١٤ من المستند ٢٩ ذكرا انه « في حديث ثان في مساعد الوزير آفي دوداي واللفتنانت كولونيل غاي ، ذكر دوداي انه تكلم مع رئيس مكتب مدير الاستخبارات العسكرية الذي قال له ان النبأ لم يلق تأكيدا من الشخص في الاستخبارات العسكرية الذي تحقق من الأمر » ، ان اللفتنانت كولونيل غاي لم يؤكد في افادته ما ورد هنا ، ونفى ان يكون قد تلقى أي تقرير .

واكثر ما يوضح ، في المستند ٢٩ ، نقل النبأ الى غاي هو : لأظهار ان

التقرير عن محتويات البرقية حول مقتل ٣٠٠ شخص قد نقل من مكتب مدير الاستخبارات العسكرية الى مكتب وزير الدفاع .

وحسب افادة اللفتنانت كولونيل غاي لا يمكن اعتبار المحادثة بينه وبين الكابتن سيناي اكثر من « تبادل شائعات » ، ومن الصعب وصفها بانها عملية نقل تقرير مهم .

وادلى الكابتن سيناي بافادة الى محققي الاركان (الرقم ١١٢) قال فيها انه قرأ البرقية (ملحق أ ، مستند ٢٩) امام اللفتنانت كولونيل غاي ، وان رد فعل هذا الاخير تمثل بالكلمات التالية « اسمع ، ان الامر مهم جدا » وقال ـ حسب ما يذكر سيناي ـ « لقد تكلمت مع الوزير ليلا وسوف اتحدث اليه بعد قليل ، لأن الرواية مهمة جدا وسيكون الوزير سعيدا جدا بسماع النبأ » . وهذه هي الصيغة التي سمعها سيناي من غاي تزيد قليلا او تنقص قليلا .

لقد وجدنا انه من الصعب ايلاء اهمية لهذه الافادة . وفي شهادته اعطى سيناي تفاصيل صحيحة حول البحث عن الوثيقتين الذي سبق المحادثة بينه وبين غاي . وبدا الآن واضحا انه اخطأ في هذا ، لأن البحث عن الوثيقتين لم يجر في ساعات الصباح الأولى وانما قبيل ساعة الظهيرة . وليس من المعقول (افتراض انه) لو ان سيناي اعتبر بالفعل التقرير مهما ، انه لم يكن لينقله فورا الى دوداي الذي اشتكى في ذلك الصباح نفسه ، ولمرات عدة ، من النقص في وصول التقارير عما يجري في لبنان وكان يتحرى عن هذه التقارير بين الفينة والفينة .

في رأينا لا يمكن تأكيد ان غاي نقل بالفعل محتويات التقرير المشار اليه الى دوداي يوم الجمعة . والشك يظهر ، ليس فقط من التناقضات البارزة في افادات الشهود ، وانما ايضا من (حقيقة) ان الشهود الذين

تحدثوا عن نقل التقرير لهم مصلحة في اظهار انهم التزموا بواجبهم في نقله من مكتب مدير الاستخبارات العسكرية الى مساعدة وزير الدفاع .

ومن الصعب ايضا التعامل مع افادة غاي على انها افادة شخص غير مهتم بالمسألة . لأنه من مصلحته ان يظهر ، بعد كل الذي حدث ، انه لم يحتفظ لنفسه بمضمون التقرير الذي سمع محتوياتهم من سبيناي .

ولم يعط غاي ايضا تفسيرا كافيا للسبب الذي دفعه الى عدم ابلاغ دوداي بالنبأ الا بعد الظهر ، على الرغم من ان دوداي كان يسأل باستمرار عن الانباء الواردة من لبنان وانه كان يشتكي من نقص التقارير .

ومن النظرة الى الوقائع بحجمها لا نؤكد ان دوداي تلقى بالفعل يوم الجمعة في ١٧/٩/٨٢ نبأ عن مصرع حوالي ٣٠٠ شخص ، ولا يمكن على هذا الاساس تأكيد انه احجم عن تأدية الواجب الملقى عليه . كما ورد في الملاحظة التي ارسلت اليه عن مساس (محتمل) به .

□ □ □

طريقة عمل المؤسسات

لقد بحثنا حتى الآن في النتائج والاستنتاجات المتعلقة بسير الأحداث، ومسؤولية اولئك الأشخاص الذين كان لأعمالهم مفعول مقرر على سير الأحداث. وكما لاحظنا، قررنا عدم بحث اعمال الأشخاص الآخرين الذين كانوا قريبين من مجرى الأحداث ولكنهم لعبوا فيها دورا ثانويا. هؤلاء الأشخاص جميعهم سواء من كان له دور مركزي او ثانوي، عملوا في اطار منظم، ادت طريقة عمله الى الخطأ.

في هذا القسم من التقرير نرغب في ان نعالج باختصار الثغرات في المؤسسات التنظيمية. سوف نكرس بعض التعليقات لهذا الموضوع المهم، مع الرغبة في الاشارة الى عدد من الثغرات التي تبدو لنا مقلقة، ولاحداث حالة تجعل السلطات المسؤولة (العسكرية والمدنية) تتخذ كافة الاجراءات من اجل القيام بتحليل وتدقيق الأسباب التي ادت الى هذه الأخطاء، وتعلم الدروس، وهكذا فانه يتم اصلاح ما يتطلب اصلاحا.

في هذا التقرير الشامل، سوف نتعامل فقط مع اعمال المؤسسات المختلفة منذ ان اتخذ قرار دخول الكتائبيين الى المخيمات وحتى مغادرتهم. وفي خلال هذه الفترة علينا ان نقدم أراءنا في ما يتعلق بالأمور الواضحة الجديرة بالملاحظة، بدون شك هناك العديد من المؤسسات تصرفت بالشكل الصحيح، وحتى بشكل ممتاز، ولكن بطبيعة الأمر كان

انتباهنا مركزا على المؤسسات التي صدرت عنها اخطاء لها علاقة بموضوع تحقيقات اللجنة. وهكذا فان الجزء الأساسي من انتباهنا كان منصبا باتجاه موضوعين رئيسيين نهتم بهما . الأول هو الأخطاء في اثناء اتخاذ قرارات المؤسسات التي تصنع القرار، والثاني هو الأخطاء في طريقة معالجة المعلومات التي تم تلقيها.

لقد اتخذ قرار دخول الكتائبيين الى مخيمات اللاجئين صباح يوم الأربعاء ١٥/ ٩/ ٨٢. لم يبلغ رئيس الوزراء بالقرار في حينه. لقد سمع رئيس الوزراء وجميع الوزراء الباقين بهذا القرار، من تقرير قدمه رئيس الأركان في جلسة الحكومة في ١٦/ ٩/ ٨٢ حيث كان الكتائبيون قد دخلوا المخيمات فعلا. بعد ذلك لم يقدم اي تقرير لرئيس الوزراء حول افعال الكتائبيين في المخيمات، وعرف رئيس الوزراء بتفاصيل ما جرى في المخيمات من هيئة الاذاعة البريطانية (ي. ي سي) في بث لها بعد ظهر يوم السبت ١٨/ ٩/ ٨٢. ان رواية الأحداث بهذا الشكل غير مرضية، في مجالين : الأول اهمية قرار دخول الكتائبيين الى المخيمات وبسبب خلفية الأوضاع اللبنانية كما هو معروف لدى الأطراف المعنية، فان قرار دخول الكتائبيين الى المخيمات يتطلب موافقة اولية مسبقة من رئيس الوزراء، اضافة الى ذلك فانه عندما اتخذ القرار من دون مشاركة رئيس الوزراء كان من الضروري ابلاغه به في أسرع وقت ممكن. انه اجراء غير صحيح بالنسبة لرئيس الوزراء ان يسمع هو وكافة الوزراء بشكل عفوي في خلال جلسة الحكومة عن القرار، في وقت كان فيه الكتائبيون قد دخلوا المخيمات.

ثانيا، طالما ان القرار قد اتخذ فان النظام الحكومي يتطلب اعلام رئيس الوزراء بأية تجاوزات يتم ارتكابها. كان يجب ان يعرف رئيس الوزراء يوم الجمعة بكل ما يعرفه وزير الدفاع ورئيس الأركان وقائد

العمليات. انه لأمر غير مقنع ان يتلقى رئيس الوزراء معلوماته عن هذا الأمر من محطة اذاعة اجنبية.

وكما رأينا فان القرار بدخول الكتائبيين الى المخيمات اتخذ شكله النهائي صباح يوم الأربعاء ١٥ ـ ٩ ـ ٨٢ على سطح مركز القيادة المتقدم: وعندما اتخذ القرار لم يتم بحث تشعباته ولا فوائده او عدم فوائده. انه لأمر قابل للشرح ان يقال انه اتخذ تحت ضغط عامل الوقت. ومع ذلك كان هناك وقت كاف قبل دخول الكتائبيين مساء يوم الخميس ١٦/ ٩/ ٨٢ لتقييم الحالة التي اتخذ على اساسها القرار ولبحث نتائجه المحتملة. الا ان شيئا من هذا لم يجر. ان الشرح الذي قدمه وزير الدفاع (المستند ٢٧) والذي قال فيه « سأدخل الكتائبيين الى المخيمات » لا يمكن ان يكون تقييما بطبيعة الأمر. لقد ابلغنا رئيس الأركان انه امر نائبه يوم الأربعاء لاجراء مشاورات مع قادة الفروع. ان هذه المباحثات جرت في الساعات الأخيرة من بعد الظهر (مستند ١٣٠)، لكنها كانت عرضا موجزا وليست تقييما. لقد تمت الاشارة الى موضوع دخول الكتائبيين في تلك المناقشات بشكل عام، لكن القرار لم يقدم بالتفصيل ولم يتم البحث في اتخاذ اجراءات امنية ولم يجر اي تقييم للتطورات المحتملة لهذا القرار.

ان الطريقة التي يجب اتخاذ القرارات على اساسها، هي ان تقوم الأجهزة المناسبة المختصة باستخدام كل الاجراءات والمعلومات المتاحة والمواقف المختلفة وان تأخذ في الاعتبار التطورات المحتملة.

ان التجربة والبديهة امران قيمان، ولكن من الأفضل ان لا يشكلا القاعدة الوحيدة التي تتخذ القرارات على أساسها.

ان غياب المناقشات المطلوبة المتعلقة بدخول الكتائبيين الى المخيمات،

لها علاقة بخطأ حيوي اخر، ان المعلومات عن القرار لم تنتقل بالطريقة المستوجبة الى كافة الأطراف التي يجب ان تعلم بشأنها. لقد رأينا ان رئيس الوزراء كان على غير علم بالقرار، كذلك وزير الخارجية علم بدخول الكتائبيين الى المخيمات فقط في اجتماع الحكومة.

ولكما قلنا سابقا فان مدير الاستخبارات العسكرية لم يعرف بشأن القرار الا صباح يوم الجمعة. على الرغم من ذلك فقد اعلنا اننا وجدنا صعوبة في قبول هذا الافتراض. هذا لا يبرر غياب تقرير عن القرار موجه الى المسؤولين.

وعلى سبيل المثال فقد ظهر ان قائد وحدة الاستخبارات ابلغ ضباط الاستخبارات القياديين بأن الكتائبيين سيدخلون المخيمات وذلك يوم الخميس اي بعد ساعتين من بدء العملية. واستنادا الى شهادة ضباط الأبحاث في المخابرات العسكرية والذين مهمتهم هي تحضير تقييم للحالة، فانهم لم يتلقوا اي تقرير عن قرار ادخال الكتائبيين الى المخيمات.

وبنتيجة ذلك كانت الادارة غير قادرة على تحضير تقيماتها، كما هو متوقع قبل دخول الكتائبيين الى المخيمات. وهذا ايضا كان له تأثير معين على طريقة عمل الادارة في المرحلة التي تلقت فيها التقرير حول مقتل ٣٠٠ شخص (القسم ٦، الملحق « ب »)

لقد سمع رئيس « الموساد » بشأن القرار في اجتماع الحكومة فقط، وبالرغم من حقيقة ان رجال الموساد كانوا في بيروت عندما جرت تلك الحوادث، وكانوا يجرون اتصالات مع قيادات الكتائبيين لم يتم تلقي اية انباء منهم في ما يتعلق بدور الكتائب بعد دخولهم المخيمات، كما انهم لم يقوموا بجميع اية معلومات حول ما جرى في المخيمات بعد دخول الكتائبيين اليها.

هذه ليست حالة مرضية لأن العمل المنظم يتطلب ارسال الأنباء عن دخول الكتائبيين بشكل منظم وبطريقة موثقة الى مختلف الجهات التي يجب ان تعلم بشأنها، حتى تتمكن من توجيه اعمالها وتقييمها، حسب ذلك.

تقوم المؤسسات العسكرية على الاقنية المتبادلة للمعلومات، الا ان تفحص الاحداث يشير الى وجود ثغرات كبيرة في قنوات المعلومات هذه. ان الأمور التي كان متوجبا البيان عنها، لم يبلغ اي شيء بشأنها، او تم الابلاغ عنها في وقت متأخر، او بطريقة متقطعة على سبيل المثال فان التقرير عن تصرف الكتائبيين في الميدان لم ينقل الى الاستخبارات الفرعية، كما ان الاستخبارات الفرعية لم ترسل تقريرا بشأن المدنيين الـ ٤٥ الذين علمت بشأنهم مساء يوم الخميس الى قيادة الاستخبارات وبالنسبة لقيادة الاستخبارات، فالبرغم من حقيقة انها تلقت تقريرا من الفرقة بأن ٣٠٠ شخص قتلوا، فانها لم تنقل الأمر الى رئاسة اركان الاستخبارات العسكرية. وكان نقل التقرير الى الاستخبارات العسكرية نتيجة لمبادرة جيدة من ضابط الاستخبارات « أ ».

ونجد صورة مشابهة في قنوات فرع العمليات. فان قيادة فرع العمليات لم تتلق تقريرا رسميا حول ما الذي يجري في الميدان. وكما رأينا فانه في مساء الخميس وصباح الجمعة وفي خلال يوم الجمعة جمعت تقارير من عدد كبير من الجنود والضباط الذين كانوا قرب المخيم. ولم يلفت انتباه عناصر عمليات الفرقة الا الى بعض هذه التقارير وبطريقة متقطعة وبالمقابل فان عمليات الفرقة بدورها لم تبعث بالمعلومات التي تملكها الى عناصر قيادة العمليات. ومثال على هذا ، فان التقارير التي حصلت عليها عمليات الفرقة حول مقتل ٣٠٠ شخص (او الـ ١٢٠) قتيل) لم تنقل على الاطلاق الى قيادة العمليات. وقيادة

العمليات في المقابل لم تنقل الانباء عن الدخول الفعلي للكتائبيين الى المخيمات الى فرع العمليات. وهكذا على سبيل المثال، فان قيادة الاستخبارات لم تتلق التقرير عن مقتل ٣٠٠ شخص الا مساء الخميس. ولبعض الأسباب لم ينقل التقرير الى ضابط قيادة الاستخبارات لا عن طريق الهاتف ولا برقيا لقد اجرى رئيس الوزراء العديد من الحوارات مع وزير الدفاع ورئيس الأركان. منها حوارات اتخذ فيها قرار السيطرة على النقاط الرئيسية في بيروت، لذلك فانه امر غير مفاجيء اذا ظهرت خلافات بين حديث رئيس الوزراء عن التوجيهات التي اعطيت من قبله وبين ما قاله رئيس الأركان حول التعليمات التي تلقاها.

لقد اجرى وزير الدفاع ورئيس الأركان حوارا مساء يوم الثلاثاء اتخذ في خلاله عددا من القرارات المهمة ان هذا الحوار لم يدون بأية طريقة.

اننا نعتقد انه من المرغوب فيه تسجيل التوجيهات في هذه المسألة بهدف تجنب حالة تكون فيها القرارات المهمة غير موثقة. وبالتحديد لأن ذاكرة الانسان تخطيء دائما فانه من المرغوب فيه تحديد طريقة منظمة ومنطلق من اجل تسجيل هذه الحوارات، التي من المهم تسجيلها. ان التقرير لم ينقل الى قيادة العمليات، وكذلك لم ينقل الى قيادة المنطقة الشمالية لا في تلك الليلة ولا في اليوم التالي. كذلك لم يصدر تقرير حول قرار القيادة الشمالية بشأن وقف عمليات الكتائبيين. ان هذه الأخطاء في نقل التقارير تتطلب فحصا وتحليلا، لأن غياب التقرير المنظم والرسمي الى صانعي القرار في مختلف المستويات بجعلهم في عوز الى المعلومات التي تتيح لهم اتخاذ القرارات.

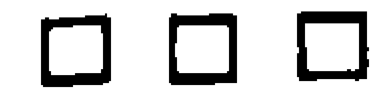
كذلك فان التقارير التي تم تلقيها عبر مختلف الأقنية، لم تنقل دائما

بسبب العرف القائم، وهذا هو السبب الذي يجعل من هذه الأنباء احيانا غير ذات قيمة. وفي بعض الأحيان كانت التقارير التي يتم تلقيها غير مسجلة في سجلات الخدمة. كذلك فان بعض التقارير ارسلت مع اغفال عناصر مهمة، مما يجعل من الصعب التعامل معها بالطريقة الصحيحة. حتى ان التقارير التي تم تناولها (مثل تقرير ابحاث الاستخبارات العسكرية حول الـ ٣٠٠ قتيل) تم تناولها بطريقة سطحية وبمراوغة غير مثمرة ومن دون استنفاذ الاحتمالات المختلفة للفحص والتمحيص. كما ان بعض افراد الاستخبارات فشلوا احيانا في جلب معلومات متوقعة منهم (انظر القسم ٥ الملحق « ب »). ان التقارير التي تم تلقيها والتي كانت تتطلب تقييما اوليا لتحديد اهميتها ودلالالتها المحتملة، لم يتم التعامل معها بالطريقة الصحيحة، وفي الوقت نفسه اعتبرت لا قيمة لها بسبب عملية الفحص والتدقيق المتطاولة.

في سياق الشهادات اتينا على حوارات جرت وجها لوجه او بالهاتف او الاذاعة بين المسؤولين الرفيعي المستوى. وكانت التناقضات جلية في الشهادات حول هذه الحوارات، ليس بسبب نية بطمس الحقيقة ولكن بسبب النتائج الطبيعية للثغرات في ذاكرة الانسان. ولكن ليس هناك اي تفسير مقبول حول لماذا لم تؤخذ ملاحظات حول هذه الحوارات، ليس بسبب من أية نية، ولكن بسبب الثغرات من الذاكرة البشرية، لا وجود لأي تفسير كاف حول السبب الذي منع من تدوين وقائع هذه الحوارات. فلقد اجرى رئيس الوزراء حوارات متعددة مع وزير الدفاع ورئيس الأركان، ومن بينها الحوار الذي اتخذ فيه قرار احتلال المواقع الرئيسية في بيروت الغربية. ليس من المفاجىء اذن، ان نجد بعض الخلاف بين رواية رئيس الوزراء حول الخطوط العريضة التي كان رئيس الوزراء قد قررها وبين تلك التي تلقاها رئيس الأركان

لقد اجرى وزير الدفاع مساء الثلاثاء محادثة مع رئيس الاركان، واتخذا فيها قرارات هامة. هذه المحادثة لم تسجل في اي شكل.

اننا نعتقد انه من المرغوب به ان نحدد خطوطا عامة في هذه المسألة من اجل ان نمتع وقوع حالة لا يجري توثيق القرارات الهامة. وهذا يعود بالضبط الى كون الذاكرة البشرية تخطيء دائما من المستحسن ان نقرر وسيلة واضحة من اجل تسجيل هذه المحادثات، التي يجب ان يتم تسجيلها على أساس مقياس محدد.



توصيات وملاحظات ختامية

في ما يتعلق بالتوصيات التالية التي تخص مجموعة من الأشخاص الذين يشغلون مناصب رئيسية في الحكومة وقوات الدفاع الاسرائيلية اخذنا بعين الاعتبار (واقع) ان كل واحد من هؤلاء يمتلك في سجله (انجاز) العديد من الخدمات العامة والعسكرية التي أديّت بتضحية وتفان في سبيل دولة اسرائيل. واذا ما كنا على اي حال، قد توصلنا الى نتيجة بأنه من الملزم لنا التوصية ببعض الاجراءات ضد عدد من هؤلاء الأشخاص، فبسبب الاقرار بأن خطورة المسألة وانعكاساتها على اسس الاخلاق العامة في دولة اسرائيل تتطلب مثل هذه الاجراءات.

رئيس الوزراء وزير الخارجية ورئيس الموساد

لقد اوردنا حتى الآن الوقائع والاستخلاصات في ما يتعلق بمسؤولية رئيس الوزراء، وزير الخارجية، ورئيس الموساد. وبالنظر الى ما قررناه حول مدى مسؤولية كل منهم، فاننا مع الرأي بأنه يكفي تحديد مسؤوليتهم، وبعدم الحاجة الى اية توصيات اخرى.

القيادة الشمالية
الميجر جنرال امير دروري

لقد فصلنا آنفا استنتاجاتنا في ما يتعلق بمسؤولية قائد المنطقة الشمالية الجنرال امير دروري ولقد كلف الجنرال دروري بالعديد من

المهمات الصعبة والمعقدة في اثناء دخول جيش الدفاع الاسرائيلي الى بيروت الغربية، وهي مهمات كان عليه انجا عد فترة طويلة من الحرب الصعبة. ولقد اتخذ بعض الاجراءات لانهاء التصرفات الكتائبية، وذنبه يكمن في عدم اكماله هذه التدابير. ويبدو لنا، آخذين بالاعتبار هذه الظروف، انه يكفي تحديد مسؤولية الجنرال دروري بدون اللجوء الى اي توصية اخرى.

وزير الدفاع آرييل شارون

لقد وجدنا، كما هو مفصل في التقرير، ان وزير الدفاع يتحمل مسؤولية شخصية. ومن الملائم برأينا، ان يتحمل وزير الدفاع النتائج الشخصية المناسبة الناجمة عن العيوب التي تم الكشف عنها في ما يتعلق بالطريقة التي اخل فيها بواجباته ـ واذا ما لزم الأمر، ان ينظر رئيس الوزراء ما اذا كان عليه ممارسة صلاحياته وفق المادة (٢١ ـ أ) من القانون الأساسي :

« يحق لرئيس الوزراء، بعد اطلاع الحكومة على نيته في القيام بذلك، عزل وزير من منصبه ».

رئيس الأركان اللفتنانت الجنرال رافائيل ايتان

لقد خلصنا الى نتائج خطيرة بشأن تصرفات ووجوه تقصير رئيس الأركان اللفتنانت جنرال رفائيل ايتان. وبما ان رئيس الأركان سيكمل مدة خدمته في نيسان ١٩٨٣، واذ نأخذ بعين الاعتبار ان احتمال تجديد هذه المهمة ليس واردا، فليس ثمة داع (عملي) لتقديم اية توصية بشأن متابعته مهامه كرئيس للأركان. ولهذا رأينا الاكتفاء بتوضيح مسؤوليته بدون اية توصيات اضافية.

مدير الاستخبارات العسكرية
الميجر جنرال يهوشوا ساغي

سبق وفصلنا مختلف اوجه التقصير الشديدة الخطورة لمدير الاستخبارات العسكرية الميجر جنرال يهوشوا ساغي في اهماله لواجبات منصبه. ونحن نوصي باعفاء الجنرال ساغي من منصب مدير الاستخبارات العسكرية.

قائد القطاع البريغادير جنرال اموس يارون

لقد سردنا بالتفصيل مدى مسؤولية البريغادير جنرال اموس يارون واننا نوحي، آخذين بالاعتبار كل الظروف، بأن لا يشغل الجنرال آرون اي مركز قيادة عملياتي في جيش الدفاع الاسرائيلي، وان لا يعاد النظر في هذه التوصية قبل مضي ثلاث سنوات.

لقد تم في سياق هذا التحقيق ، الكشف عن العيوب في عمل (العديد من) المؤسسات، كما اشير في الفقرة المتعلقة بهذه المسألة، يجب تعلم الدروس المناسبة من هذه العيوب، ونحن نوصي، بالاضافة الى الرقابة الداخلية لهذه القضية، ان يتم اجراء تحقيق في هذه النواقص وكيفية تصحيحها من قبل خبير او خبراء، تعينهم لجنة الدفاع الوزارية. واذا ما تبين في سياق هذا التحقيق ان بعض الأشخاص يتحملون مسؤولية هذه النواقص فمن الضروري استخلاص النتائج المناسبة بشأنهم، سواء وفق تدابير القانون العسكري الملائمة، او بطريقة اخرى.

ملاحظات ختامية

تم التشديد في افادات الشهود، والوثائق المختلفة، على الفرق بين اخلاق القتال المعتادة لجيش الدفاع الاسرائيلي، وبين اخلاق القتال في

الاشتباكات والمعارك الدموية بين مختلف المجموعات العرقية، والميليشيات، والقوى المتحاربة في لبنان. وهو فرق ذو اعتبار. وفي الحرب التي خاضها جيش الدفاع في لبنان جرح العديد من المدنيين ومات الكثيرون، بالرغم من جهود جيش الدفاع الاسرائيلي وجنوده في عدم ايذاء المدنيين. ولقد سبب هذا الجهد في اكثر من مناسبة خسائر اضافية في صفوف جيش الدفاع.

ولقد رأى جنود جيش الدفاع خلال اشهر الحرب مشاهد قتل وتدمير وتهديم عديدة، لكن ردّات فعلهم (التي سمعنا عنها) ازاء اعمال الوحشية ضد المدنيين، اظهرت انه بالرغم من المشاهد الرهيبة وتجارب الحرب، وبالرغم من اضطرار الجندي الى التصرف كمقاتل مع بعض القسوة، فان جنود جيش الدفاع لم يفقدوا حساسيتهم ازاء الأعمال الوحشية التي ارتكبت ضد غير المقاتلين سواء نتجت عن العنف او اشباع مشاعر الانتقام. ومن المؤسف ان رد فعل جنود جيش الدفاع الاسرائيلي على هذه الأفعال لم يكن دائما قويا بما يكفي لوضع حد للتصرفات الخسيسة. ويبدو لنا ان على جيش الدفاع متابعة تعزيز (الوعي بـ) الالتزامات الأخلاقية الأساسية التي يجب الحفاظ عليها حتى في ظروف الحرب بدون ان يضر ذلك بقدرة جيش الدفاع القتالية.

ان ظروف المعركة تتطلب من المقاتلين ان يكونوا حازمين - اي اعطاء الأولوية لتحقيق الهدف والاستعداد لبذل التضحيات - في الوصول الى الأهداف المسندة اليهم، حتى في اكثر الأحوال صعوبة. لكن الغاية لم تكن ابدا لتبرر الوسيلة، ويجب المحافظة على القيم الانسانية والأخلاقية الأساسية في استخدام السلاح.

من بين الردود على اللجنة، كان هناك البعض ممن عبروا عن عدم الرضى لفتح تحقيق في موضوع لا يرتبط مباشرة بمسؤولية اسرائيل.

والحجة التي قدمت هي انه في مجازر سابقة في لبنان، حيث قتل اشخاص اكثر مما قتل في صبرا وشاتيلا، لم يصدم الرأي العام العالمي ولم يتم تشكيل لجنة تحقيق.

لا يمكننا ان نبرر هذا الفهم لمسألة اجراء التحقيق. بالاضافة الى السبب الرسمي باننا لسنا نحن من قرر تشكيل هذه اللجنة بل الحكومة الاسرائيلية نفسها. والهدف الرئيسي للجنة كان القاء الضوء على كل الوقائع المهمة المرتبطة بارتكاب الفظائع، وهي اكتسبت لهذا السبب اهمية من منظور الثبات الاخلاقي لاسرائيل، وممارستها كدولة ديموقراطية تحافظ على المبادىء الأساسية للعالم المتمدن

اننا لا نخدع انفسنا بأن نتائج هذا التحقيق ستقنع او ترضي اولئك الذين يمتلكون قناعات مسبقة او انتقائية، لأن هذا التحقيق ليس موجها الى مثل هؤلاء الأشخاص. لقد كافحنا ولم نوفر جهدا للوصول الى الحقيقة، ونأمل في ان يقتنع جميع الأشخاص ذوي النوايا الحسنة والذين سيستعرضون المسألة بدون حكم مسبق، بأن التحقيق قد جرى بدون اي محاباة.

نشر التقرير

وفقا للفقرة ٣٠ (أ) من قانون لجان التحقيق، فان هذا التقرير والملحق « أ » سينشران بعد تسليم التقرير الى الحكومة. اما الملحق « ب » فلن ينشر نظرا لاقتناعنا بأن ذلك ضروري لحماية امن الدولة وعلاقاتها الخارجية.

ولقد سبق ونشرت تسجيلات من استماعات اللجنة التي جرت في جلسات مفتوحة. ووفقا للفقرة ٨ (ب) من نظام لجان التحقيق (القوانين الاجرائية) ١٩٦٩، فاننا نؤكد حق الاطلاع على تسجيلات

الجلسات السرية وكذلك الملحق « ب » لكل اعضاء الحكومة وأعضاء لجنة الدفاع والشؤون الخارجية التابعة للكنيست وقيادة اركان قوات الدفاع الاسرائيلية، وأي شخص او مجموعة اشخاص تحددهم لجنة الدفاع الوزارية. ويمنح حق الاطلاع على الملحق « ب » بشكل مماثل ايضا للأشخاص الذين تلقوا ملاحظات وفقا للفقرة ١٥ (أ) من القانون، او لممثليهم الذين نابوا عنهم امام اللجنة.

وقع هذا التقرير في السابع من شباط ١٩٨٣
اسحق كاهان / رئيس اللجنة
اهارون باراك / عضو اللجنة
يونا افرات / عضو اللجنة

ربط بهذا التقرير ثلاث ملحقات :

○ رسائل تحذير وجهت الى تسع شخصيات في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٢.

○ قائمة بمراحل عملية سلامة الجليل.

○ ملحق سري.

□ □ □

شهادات اطباء « غزة »

الطبيبة سوي شاي انغ ، من سنغافورة والطبيب بول موريس ، والممرضة ايلين سيغل من بريطانيا ، كانوا في مستشفى « غزة » خلال مذبحة المخيمين وأدلوا بشهاداتهم امام لجنة كاهان حول مشاهداتهم .

وقد ارتأت لجنة « كاهان » ان تنتقي من شهادات انغ وموريس وسيغل ما يلائم « الديمقراطية في اسرائيل » متجاهلة اجزاء مهمة في الشهادات

وحول هذا الأمر يقول الطبيب بول موريس « اعتقد ان التقرير النهائي اختار واستخدم المقاطع التي يريدها من شهاداتنا وتجاهل بعض أقسامها ، وعلى اي حال فأنا أشعر ان لجنة التحقيق شكلت من أجل إرضاء الرأي العام الاسرائيلي ومن أجل أن يظهر أمام الشعوب الغربية في أميركا وأوروبا انهم سوف يحققون في المسألة بطريقة صحيحة . »

ويضيف موريس « أعتقد أيضاً انهم رغبوا في وجود بعض الأجانب كشهود من أجل أن يعطوا شكل عدم التحيز ، ولكن جرى التقليل من شأن ما قاله الأجانب »

نقدم هنا النص الذي ورد في تقرير كاهان حول شهادات انغ وموريس وسيغل ، والوثيقة المثبتة بالعبرية تشير الى تاريخ الجلسة في ١/ ١١/ ٨٢ والى اسماء الأطباء وأوجه شرائط التسجيل وخلاف ذلك .

רשומה זאת מכילה 82 דפים

עותק 3 מתוך 5 עותקים

הועדה לחקירת האירועים

במחנות הפליטים בביירות

נשיא בית המשפט העליון, כבוד השופט יצחק כהן - יו"ר

כבוד השופט פרופ' אהרון ברק - חבר

אלוף (מיל.) יונה אפרת - חבר

ישיבה מס' 13 (פומבית) תאריך 1.11.82 מושב בקר

עד מס' 12 Ellen Siegel

שם ומשפחה

13 Dr Swee Chai Ang

14 Dr Paul Morris

<u>פרוטוקול מילולי ע"י</u>

חבר המתרגמים

רח' ינאי 6

ירושלים

טל. 225154

الشريط رقم ١ ـ الوجه الأول

كاهان : اسمك من فضلك

الشاهدة : الآنسة ايلين سيغل.

كاهان : اسمحي لي ان اوضح لك انه، طبقا للقوانين الاسرائيلية، يتوجب على الشاهد الذي يحضر امام لجنة تحقيق ان يقول الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة وان القانون يعاقب على الشهادة المزورة. ارجو ان تقولي لنا ثانية اسمك الكامل ومهنتك.

سيغل : اسمي ايلين سيغل وانا مسجلة بصفتي ممرضة

كاهان : كنت تعيشين وتعملين في بيروت منذ اول ايلول

سيغل : نعم. تركت بيروت بعد يومين على حدوث المجزرة لمدة اسبوع ونصف ثم عدت اليها.

كاهان : هل بوسعك ان تخبرينا بعباراتك الخاصة ماذا رأيت وسمعت في السادس عشر والسابع عشر من ايلول.

سيغل : نعم. اولا لدي رسالة للجنة من قبل احدى الممرضات التي لم تستطع المجيء اليوم وكان بودها ان تقدم هذه الرسالة. هل استطيع ان افعل بدلاً عنها ؟

كاهان : نعم. تستطيعين ان تعطينا الرسالة وسنحولها الى جهازنا الخاص.

سيغل : الا تريد معرفة ما جرى في الخامس عشر من ايلول ؟

كاهان : الخامس عشر ؟ نعم. تستطيعين ان تبدأي بالخامس عشر اذا اردت.

الآنسة سيغل : مات الجميل. قتل في الرابع عشر من ايلول

كاهان : نعم

سيغل : في الصباح الباكر، يوم الخامس عشر من ايلول حلقت الطائرات الاسرائيلية فوق بيروت. وكانت اصوات المدفعية الخفيفة قد سمعت قبل ذلك واستمر سماعنا لها طوال النهار. اظن ان المدفعية الخفيفة هي الطريقة العربية للاحتفال. لا اعرف الآن...

كاهان : الاحتفال بماذا ؟

سيغل : ان للعرب طريقة...

كاهان : ماذا كان سبب الاحتفال ؟

سيغل : ربما ان الناس الذين يعيشون في غربي بيروت كانوا يحتفلون باغتيال الجميل. لا اعرف.

كاهان : الم تكوني في مستشفى غزة ؟

سيغل : كنت في مستشفى غزة. نعم.

كاهان : هل تستطيعين ان تعطينا وصفاً دقيقاً لمستشفى غزة ولمخيمي صبرا وشاتيلا ؟

سيغل : يقع مستشفى غزة في شارع من مخيم صبرا.

كاهان : هل تستطيعين ان ترسمي لنا مخططاً على ورقة. وأرجو منك ان

ترفعي صوتك لأن الناس لا تسمعك.

سيغل : نعم. يوم الخميس في السادس عشر من ايلول غدا مستشفى غزة في غاية الانشغال. كانت الناس تتدفق اليه من المخيم. كان هناك حوالي الفي شخص داخل المستشفى.

كاهان : في ذلك الوقت ؟

سيغل : غالبهم من الرجال والنساء والأولاد. بدأ ذلك في الصباح.

كاهان : هل كان هناك اي سبب لذلك ؟

سيغل : كان الناس يقولون باستمرار « كتائب، حداد، اسرائيل ».

كاهان : في الصباح ؟ الخميس صباحاً ؟ لو تتذكرين.

سيغل : اريد ان افكر لدقيقة.

اعتقد وانا شبه متأكدة ان ذلك بدأ في الصباح واستمر طوال النهار، وعند هبوط الظلام كانت كل زاوية في المستشفى تعج بأحد الأشخاص. اعتقد ان ذلك بدأ في الصباح.

كاهان : ولكن لم يكن هناك جنود في الصباح في المخيم.

سيغل : اي جنود ؟

كاهان : جنود كتائبيون او اي...

سيغل : لم تكن لدي اية فكرة عما كان يجري. من وماذا كان هنالك في المخيم. كنت في ذلك المستشفى منذ الدقيقة التي قتل فيها الجميل وحتى يوم السبت. خرجت مرة لمدة خمس دقائق تقريبا فخفت وعدت الى المستشفى.

كاهان : ولكن هؤلاء اللاجئين الذين قدموا الى المخيم، هل كانوا يتحدثون

عن اية حوادث اصابات او مجرد شائعات عن اصابات قد تحصل في المستقبل ؟

سيغل : كانـوا لا ينفكون عن وضـع اصابعهم عـلى حناجـرهم (Throats)...

كاهان : Threats

الآنسة سيغل : Throats

كاهان : ولكن التهديدات بالأذى. لا اذى في الواقع ؟

سيغل : ان الناس الذين سيتبعوني هنا هم طبيبان عملا في غرفة الطوارىء. ان لديهما سجلا او انهما يعرفان كل الاصابات التي دخلت الى المستشفى بعد ما قتل الجميل، وهكذا بامكانهما ان يعطيا هذه المعلومات.

كاهان : ولكن انت، بنفسك، الم تري او تشعري بأية اصابة في ذلك اليوم الأول من الصباح حتى المساء !

سيغل : نعم. نعم. اعتنيت ببعض الأشخاص الذين خضعوا لعمليات جراحية، واعتنيت بجراح سببتها شظايا.

كاهان : في المخيم ؟

سيغل : في المخيم. نعم.

كاهان : ولكنهم ليسوا الأشخاص الذين ادعوا بانهم جرحوا من قبل جنود دخلوا المخيم.

سيغل : لم اتحدث اليهم. كانوا قد خضعوا لعمليات جراحية وكانوا في وضع ما بعد العملية.

كاهان : ولكنك تتكلمين العربية. اليس كذلك ؟

سيغل : قليلا.

كاهان : قليلا ؟ ولم تتكلمي مع اللاجئين.

سيغل : كلا. تكلمت مع موظفي المستشفى الذين استمروا بالقول « كتائب اسرائيل، حداد ». وهذا صدقاً كل ما استطعت الحصول عليه.

كاهان : وماذا حصل بعد ذلك ؟

سيغل : ترافقت المدفعية الخفيفة مع المدفعية الثقيلة ولا استطيع التمييز بين مدفعية واخرى، عدا عن ان الصوت كان اقوى، والقوة كانت اشد اذ ان الأشياء بدأت ترتجف. واعلنت اذاعة بي. بي. سي ان اسرائيل احتلت بيروت الغربية. وفي مساء الخميس في السادس عشر من ايلول صعدت الى الطابق العاشر في المستشفى، الطابق العاشر في مستشفى غزة و...

كاهان : كم هو عدد الطوابق في المستشفى.

سيغل : هناك عشرة طوابق وهناك طابق على السطح، فراقبت لمدة اربعين دقيقة بينما كانت القنابل المضيئة تنطلق ليلا. لم اكن اعرف ما هذه القنابل المضيئة او ما كان هذا الذي يجري. كان بوسع القنبلة ان تضيء الجوار او قطاعا منه. وبعد انطلاق القنبلة كان بوسعك ان تسمع وات وات وات وات (رشقات نارية). فقلت للشخص الذي كان يرافقني « انظر، هناك من يحاول ان يرسل قنبلة مضيئة وآخر يحاول ان يسقطها ».

وعندما افكر الآن بذلك، اظن ان هذا الأمر لم يكن حينها

صحيحا. بقيت اربعين دقيقة ثم تركت الطابق العاشر واستمر الوضع على ما كان عليه لوقت طويل.

كاهان : ماذا حدث بعد ذلك ؟

سيغل : وايضاً صباح الخميس حلقت الطائرات الاسرائيلية فوق بيروت ثانية. يوم الجمعة في السابع عشر من ايلول.

كاهان : ليل الخميس لم يحصل شيء ؟

سيغل : كان هناك اطلاق نار.

كاهان : ولكن النشاط في المستشفى، اعني نشاط غير عادي ؟

سيغل : لا. نفسه. لا نشاط غير عادي. يوم الجمعة ابلغ جميع الموظفين من غير الأجانب من قبل مسؤوليهم بمغادرة المستشفى.

كاهان : متى كان ذلك ؟

سيغل : يوم الجمعة.

كاهان : نعم، ولكن في اية ساعة ؟

سيغل : حوالي الصباح. الظهر.

اقلب التسجيل.

سيغل : ولكنها لم تعد منطقة آمنة وكانوا يريدون منهم ان يغادروها.

كاهان : من قال لهم ؟

سيغل : مسؤول المستشفى.

كاهان : من كان مسؤول المستشفى ؟

سيغل : لا ادري من قال لهم. ولكن قيل لهم.

كاهان : من كان مدير المستشفى ؟ من المسؤول ؟

سيغل : لا ادري من كان المسؤول او المدير.

كاهان : من وظفك ؟

الآنسة سيغل : عفواً ؟

كاهان : من وظفك ؟ الم تقابلي مدير المستشفى.

سيغل : فلسطين. جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وظفتني..

كاهان : فلسطين ؟

سيغل : الهلال الأحمر.

كاهان : جمعية الهلال الأحمر.

سيغل : مم...

كاهان : ولكن من الشخص ؟

سيغل : افضل عدم القول. انا في اسرائيل. ان كل الجهاز غير الأجنبي او غالبية هذا الجهاز قد غادر. ان كل ما اعلمه هو ان كل الأشخاص الذين عرفتهم وكل الذين عملوا هناك كانوا من العرب.

كاهان : نعم ومن بقي من الموظفين الأجانب ؟

سيغل : كان هناك حوالي ١٥ اجنبياً تقريباً.

كاهان : اطباء وممرضات.

سيغل : اطباء وممرضات ومعالجون فيزيائيون.

كاهان : نعم وماذا حصل بعد ذلك ؟

سيغل : حصلت ايضا حادثة صباح يوم الجمعة. كان هناك ممرض باكستاني عمل مع جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني لعدد من السنوات، صعد مع ثلاثة من اصدقائه او زملائه الى الطابق العاشر ليرى ما امر كل هذه الطلقات النارية. فأصيب بطلق ناري وهوى. اطلقت اربع رصاصات وسقط، اما الثلاثة الآخرون فنزلوا مباشرة ولم يصابوا بأي اذى. كانت اصابته خطيرة. وهو اليوم حي وبصحة جيدة. والآن، دخلت الرصاصة مباشرة الى بطنه وخرجت من ظهره، مما يعني انه لا يمكنها ان تكون قد اطلقت من الأرض، لا اعرف شيئا عن الأمور العسكرية ولكنك لا تستطيع ان تطلق الرصاص من الأرض وتخترق الرصاصة البطن. اذن حصل ذلك من علو.

كاهان : نعم

سيغل : وفي نهار الجمعة بعد الظهر، غادر غالبية المرضى، كل المرضى الذين كانوا هناك.

كاهان : كم كان في المستشفى من المرضى ؟

الآنسة سيغل : لست متأكدة تماما من عدد المرضى.

كاهان : على وجه التقريب.

سيغل : اقدر حوالي ١٥٠ ولكنني لست متأكدة تماما. كنت اعمل في قطاع واحد وكنت امضي كل وقتي في ذلك القطاع لكثرة انشغالنا. بوسع الآخرين ان يقولوا لك بالتحديد عدد المرضى. كل...

ايفرات : في اي قسم من المستشفى كنت تعملين ؟

سيغل : عملت في الطابق الرابع وكنت اعمل كثيراً.

ايفرات : ما كان عملك ؟

سيغل : مع الناس الذين احضروا الى المستشفى بطرق مختلفة.

كاهان : كم كان عدد المرضى في ذلك الطابق من المصابين بالحروق ؟

سيغل : كانت هناك اصابات اخرى عدا الحروق، ولكن بشكل خاص الحروق. كانوا حوالي ٣٠ الى ٣٥ مريضا. فغادر المستشفى كل الذين كان يمكن نقلهم. اما المقعدون او الشديدو المرض فلم يغادروا وبقوا.

كاهان : نعم. وكم العدد الذي بقي ؟

سيغل : كان هناك حوالي ٤٠ مريضاً في كل المستشفى كما قيل في ما بعد.

كاهان : ٤٠ مريضاً.

سيغل : بقوا.

كاهان : نعم.

سيغل : اذن كل الذي بقي بعد ظهر الجمعة هو مستشفى فارغ تقريبا في ما عدا المرضى المتعذر نقلهم والموظفون الأجانب.

كاهان : نعم.

سيغل : نعم.

كاهان : ماذا حدث بعد ذلك ؟

سيغل : ويوم الجمعة كذلك كانت المدفعية الثقيلة غاية في الشدة. كان علينا ان ننقل كل المرضى من الطابق الرابع الى الطابق الثاني

لأن الدخان كان يدخل من النوافذ، وكانت النوافذ تهتز والأبواب تفتح وتغلق لوحدها. كانت الحالة غير معقولة، ولم يكن بامكانك العمل بهذه الطريقة.

في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم الجمعة قرر الموظفون الاجانب الاجتماع في غرفة العناية الفائقة واتخاذ قرار بما سيفعلون لأنه كان ثمة شيء ما يحدث في الخارج وان احدهم قد يأتي الى المستشفى. وقررنا انه مهما كانت هوية الشخص الذي سيأتي سوف نتعاون معه، ولهذا السبب طلبنا من طبيبين او ثلاثة البقاء في المستشفى.

وفي صباح الجمعة قدم رجال الصحافة من فيزنيوز الى المستشفى لأخذ فيلم

كاهان : في صباح الجمعة ؟

سيغل : في صباح الجمعة.

كاهان : لا في صباح الخميس ؟ لأنه في شهادتك تقولين ذلك.

سيغل : اعلم.

كاهان : امامنا الآن شهادتك وتقولين فيها يوم الخميس صباحاً.

سيغل : انت على صواب. ولكن احدهم قرأ ذلك وقال لي ان هذا الأمر حدث صباح الجمعة.

كاهان : اذن كانت هذه غلطة في شهادتك.

سيغل : انني اذكرها وكأنها يوم الخميس، ولكن من المعقول، من المعقول ان تكون يوم الجمعة.

كاهان : ليس ذلك بالأمر المهم. ولكن ماذا تعنين بـ « فيزنيوز » ؟

سيغل : يسمونهم الـ فيزنيوز . اظن انهم دمج الـ BBC وشيء آخر. اظن، لست متأكدة.

كاهان : نعم.

سيغل : اعتقد ان لائحة بالأجانب كانت قد اعطيت الى فريق الفيلم. ويوم الجمعة في آخر بعد الظهر، اتى الصليب الأحمر الدولي واخذ خمسة، وقيل لي فيما بعد ستة، من الأطفال المصابين، وبحالة خطرة الى مستشفيات اخرى في بيروت. واظن انهم اتوا مرة ثانية ليتركوا بعض الدم والأوكسيجين والشاش. واظن ايضا ان السفير النروجي، لم ار ايا من ذلك، ولهذا السبب اقول « اظن » اما الذي رأيته فقد رأيته وما الذي لم اره اقول انني « اظن اني رأيت » واظن ان السفير النروجي اتى يوم الجمعة بعد الظهر وقد اعطيت له لائحة بالأسماء. استمعنا الى BBCوسمعنا كلنا بان اسرائيل قد احتلت السفارة السوفياتية، لم نسمع شيئاً. آخر، ولم نكن نعلم ما الذي كان يحصل. كنا جالسين في قسم العناية الفائقة الذي يقع في الطابق الأول بين حائطين ولم نكن نسمع اي شيء حول الأخبار التي دارت عنا ولم نكن نعلم بما كان يحصل من حولنا.

ويوم الجمعة في الساعة السابعة مساء اتى شابان الى قسم العناية الفائقة حيث كنت موجودة. كانوا يلبسون ثيابا شديدة الاختلاف عن ثياب اهل صبرا.

كاهان . هل كانوا يلبسون بزات او يرتدون ثيابا مدنية ؟

سيغل : توقفت الآلة. هل تريد ؟

كاهان : لا، لا، لا علاقة لك بهذه الآلة.

سيغل : كانوا يرتدون ثياباً مدنية.

كاهان : نعم.

سيغل : كانت ثيابهم نظيفة وذات خياطة جميلة وكان شعرهم neatly comb ووجوههم نظيفة.

كاهان ؛ هل كانوا مسلحين ام من دون سلاح ؟

سيغل : لم ار اي سلاح.

كاهان : لم تري اي سلاح.

سيغل : ان الذي تكلمت اليه كان ذو eyelids very droopy لقد عملت في المخيم. وكنت في ذلك المخيم منذ الثاني من ايلول / سبتمبر وامضيت اوقاتا طويلة في المشي في المخيم. ولم ار ابدا شابان يلبسان بطريقة كهذه.

كاهان : هل سألتهما عما يفعلان هنا.

سيغل : سألتهما، نعم سألتهما ماذا يريدان. كانا يريدان اساساً ان يجدا شخصاً يتكلم معهما الالمانية، فسألتهما ماذا يريدان. فقالا بأنهما يريدان ان يعرفا ما اذا كانت الكتائب ستأتي غداً في التاسعة صباحا لتذبح الأطفال الفلسطينيين.

كاهان : كان ذلك هو السؤال ؟

سيغل : كان ذلك هو السؤال. وهو سؤال غريب جدا.

كاهان : الصباح التالي او المساء التالي ؟

سيغل : الصباح التالي الساعة التاسعة.

باراك : سألاك اذا كنت تعلمين ما اذا الكتائب ستأتي ؟

سيغل : سأعيد ما قلته : سألاني اذا كنت اعلم ما اذا الكتائب ستأتي صباح الغد في الساعة التاسعة لتذبح الأطفال الفلسطينيين.

باراك : وماذا اجبت ؟

سيغل : اجبت بأنني لا اعلم.

باراك : الم يبد لك غريباً ان يطرح هكذا سؤال عليك

سيغل : بدا ذلك غريباً جداً جداً بالنسبة لي، غير ان اليومين السابقين بديا ايضاً غريبين جداً بالنسبة لي. نعم، اعترف بأن ذلك كان غريباً جداً فأنذرت الناس وأنذرت العاملين الأجانب من حولي. فقلت بأنه يوجد ناس هنا يطرحون الأسئلة حول الكتائب والأطفال الفلسطينيين.

ايفرات : كيف كان شكلهما، هل كانا يبدوان مثل اللبنانيين او مثل الأوروبيين او مثل..

سيغل : كانا يبدوان من العرب.

ايفرات : كانا يبدوان من العرب.

سيغل : كانا يبدوان: كانا غامقين اللون. كانا يريدان التكلم بالالمانية

ايفرات : افهم انهما تكلما الالمانية، مع احدهم هناك.

سيغل : لقد تكلما الالمانية وسألا المرأة الالمانية السؤال نفسه باللغة الالمانية. وقالت المرأة انهما تكلما بلغة المانية واضحة. لقد ادليت بشهادات وانا متأكدة بأنكم تعلمون بأنني قد قلت في

شهاداتي ما اذا كان من المحتمل ام لا ان يكون هذان الشابان من اليهود الشرقيين. لا اعلم من هما. لم يكونا من سكان مخيمي صبرا وشاتيلا، فقد كان شكلهما مختلفا، وقد تصرفا بشكل مختلف وسمعت كذلك انهما طلبا بعض الطعام. وقال بعضهم بأنه كان يوجد غيرهم مثلهم وكانوا يدخنون الحشيش... لست ادري. لم ار اياً من ذلك. فقد رأيت فقط هذين الاثنين. لقد حاما حول المستشفى لمدة ساعتين تقريبا ثم اختفيا ببساطة.

ايفرات : هل سألتيهما عن هويتهما ؟

سيغل : لست ادري اذا فعلت ام لا. واذا كنت قد فعلت فلم احصل على جواب

ايفرات : لم تحصلي على اي جواب

سيغل : فمضيت الى عملي اذ كان لدينا عدد من الناس في حالة خطيرة في ذلك الوقت وكنا نفتقر الى المؤن والطاقة.

ايفرات : حسنا. ماذا حدث بعد ذلك ؟

الشريط رقم ٣ ـ الوجه الأول:

سيغل : صوقفت المدفعية الثقيلة مساء الجمعة. لم يعد هناك مدفعية ثقيلة، ولكن كان هناك مدفعية خفيفة، تصورت ان احدهم قد استولى على المنطقة وانتصر، لأنني تصورت انه كان هناك نوع من الحرب وانها قد انتهت لحسن الحظ، وفي صباح السبت، الثامن عشر من ايلول / سبتمبر، في الساعة السابعة صباحا

طلب مني متطوع آخر ان انزل الى الطابق السفلي، فسألت عمن كان في اسفل وقالوا لي بأنه الجيش اللبناني.

كاهان : وهل ذهبت الى اسفل ؟

سيغل : بالطبع.

كاهان : وماذا رأيت ؟

سيغل : نظرت من النافذة قبل ان انزل ورأيت عدداً من الجنود مع الخوذات والبنادق يقفون صفاً امام المستشفى كما رأيت عدداً من سكان المخيم وقد انزلوا الى الشارع.

باراك : من كان هؤلاء الجنود اتعلمين ؟ هل تستطيعين التعرف عليهم.

سيغل : من الممكن ان استطيع اذا رأيت صورة لهم.

باراك : لا، ولكن هل تستطيعين التعرف اليهم اي ما اذا كانوا ينتمون الى الكتائب ؟

سوف اصل اليهم بعد حين. كما لدي مقطع هنا حول هذا الطفل، ولكني سوف اترك للطبيب الذي سيتبعني هذه الحالة لأنه هو الذي عالج الطفل. نزلت الى مدخل المستشفى حوالي الساعة السابعة وعشرين دقيقة او السابعة وثلاثين دقيقة صباحا. كنا كلنا مجتمعين وقد اعطينا

باراك : هل سمعت اطلاق نار حوالي ذلك الوقت ؟ اطلاق نار كثيف ؟ السبت في الساعة السابعة صباحاً ؟

سيغل : كلا.

باراك : كانت الأمور هادئة ؟

سيغل : اعتقد انها كانت كذلك .

كاهان : هل لك ان تصفي الجنود عندما نزلت الى اسفل ؟

سيغل : كان الجنود غاية في النظافة ايضا، نظيفين جدا ومرتبين وبدت البزات وكأنها جديدة ولائقة كثيرا، كان الجنود يبدون نظيفين جدا. اما الكتابة على الجيب فكانت تقول : « القوات اللبنانية ».

كاهان : مما يعني !

سيغل : مما يعني، كما اعتقد، قوات الدفاع انها...

ايفرات : ما هي اللغة ؟ هل بامكانك ان تكتبيها من فضلك. قلت ما هي اللغة التي كانوا يتكلمونها ؟

سيغل : كان الجنود يتكلمون العربية والفرنسية.

ايفرات : العربية والفرنسية. هل تتكلمين الفرنسية ؟

سيغل : لا اتكلم الفرنسية. ولكنهم كانوا يبدأون حديثهم بالعربية ثم ينتقلون الى الفرنسية فيعودون الى العربية ومن ثم ثانية الى الفرنسية.

ايفرات : ماذا كانوا يقولون ؟

سيغل : انت تعلم انني لم اكن... لم استطع سماع اي شيء مما كانوا يقولونه. كان هناك ضجة كبيرة من اجهزة الارسال، اذ ان الكثير من الناس يملكون اجهزة صغيرة منها وكنت كذلك اشعر ببعض الخوف في تلك اللحظات، وكنت احاول ان استمع لما كان يقال، ولكن لم افلح الا بشكل ضئيل جدا اذ ان الكلام كان يروح ويجيء. ولم اكن قد تعلمت العربية الا لمدة سنة

ونصف فقط، بمعدل اربع ساعات في الاسبوع، فكان علي اذن ان اركز نوعا ما حتى افهم. وسألني الضابط في الخارج ما اذا كنت لبنانية. سألني مرتين ما اذا كنت من اصول لبنانية.

كاهان : سألك باللغة الانكليزية ؟

سيغل : نعم، اوكي، غادرنا المستشفى وقيل لنا بأننا سنعود اليه. مشينا في الطريق خارج المستشفى ثم توجهنا في شارع يقع الى اليمين بعد مسافة قليلة. هل هناك طريق على اليمين بعد مسافة قليلة ؟

كاهان : نعم.

سيغل : باتجاه شارع صبرا. ثم بدأنا بولوج شارع صبرا.

ايفرات : شارع صبرا ثم باتجاه شاتيلا.

سيغل : صحيح. انه الطريق الوحيد الذي يقود من اول شارع صبرا الى نهايته حيث، كما المستشفى، توجد السفارة الكويتية.

وعندما دخلنا شارع صبرا كان هناك الكثير من نيران المدفعية، وكان هناك نيران مدفعية خفيفة آتية من اليمين ثم اتت من اليسار وبعدها من اليمين واستمرت. فقط وات. وات. وات وات. وات. وات. وات. وات. ثم جلست القرفصاء وقلت لأحدهم « نحن جالسون القرفصاء. نحن جالسون وسط نوع من القتال هنا ». كان الجنود غير مهتمين بشكل مطلق وكامل او انهم لم يكونوا يستمعون او انهم كانوا غير معنيين. فلم يرف لهم جفن ولم يحركوا ساكناً. كانوا وكأنهم لا يسمعون هذه الطلقات بتاتاً. واعتقد ان بعضاً من ذلك كان مستمراً حين كنا نواصل المشي. وبينما نحن سائرون رايت ثلاث جثث الى

جانب الطريق.

وكان احد الأطباء قد قال لنا في الليلة الفائتة انه لو رأينا احدا ميتا لا يجب ان نتحرك او يكون لدينا اية ردة فعل ومن الأفضل ان نمضي في سبيلنا.

كان هناك اناس من المخيم جالسين على حافتي الطريق وكانوا يجلسون متجمعين وكان الجنود يحملون البنادق...

باراك : تلك الجثث التي رأيتها، هل عندك ادنى فكرة عن الوقت الذي اطلق النار فيه على اصحابها ؟

سيغل : حسناً، رأيت امرأة تلبس حجاباً اسود وليس عندي فكرة عن وقت مقتلها. ورأيت جثة شخص آخر لم انظر اليها بدقة، واخيراً كانت هناك جثة رجل اصيب حديثاً لأن لون البشرة لم يكن تغير بعد ولم يكن ازرق اللون بل كان ما يزال يتمتع ببعض اللون الأبيض. امام الدم، في جراحه الناتجة عن طلقات رصاص كما اعتقد، فقد كان جافاً. مما يعني بأن ذلك قد حدث في الساعة الرابعة صباحاً، ربما. ولكنني لست اخصائية في هذا المجال ولا اريد ان اكون لم يكن ميتاً منذ ساعات وساعات وساعات. كان هناك ناس ـ ناس من المستشفى قد تبعونا،

تبعونا خلفنا كان هناك ناس اعرف انهم يعملون في المستشفى وكان هؤلاء الجنود او الضباط يوقفونهم. لقد اخبرني احدهم بهذه الحادثة لأنني لم ارها : اوقفوا احدهم وسأله الضابط عن جواز سفره فأبرز الرجل بطاقة ضربه بها الضابط على وجهه واصطحبه خلف زاوية ثم سمع طلق ناري.

كاهان : لم تري ذلك

سيغل : لم ار ذلك. كلا.

كاهان : من اخبرك بهذه الحادثة ؟

سيغل : احد العاملين الالمان في العناية الصحية.

كاهان : كان لبنانياً؟ لم يكن من فريقكم ؟

سيغل : كلا، لم يكن اجنبيا. كان اما لبنانيا او فلسطينيا في منتصف الطريق باتجاه صبرا، ظهر جنود آخرون. وآلان كان الجنود ذاتهم برفقتنا ولكن آخرون جدد انضموا اليهم. اما الجدد فقد كان Sloppy جدا. كان شعرهم غير مسرح وكانوا يبدون قذرين. ولم تكن بزاتهم تحمل اية شارات معينة. لم يكن هناك شيء على الأكتاف او الجيوب او الذراعين. كانوا فقط مجرد رجال ببزات خضراء.

ايفرات : ما هي اللغة التي كانوا يتكلمونها

سيغل : لا اعلم لأنني لم اكن اسمع.

ايفرات : الم يتكلم الواحد مع الآخر من بينهم ؟

سيغل : لا اعلم، كانوا كلهم مع بعضهم البعض، ولكنني لا اعلم ما هي اللغة التي تكلموا بها. ان الجنود الذين كانوا يقفون خارج المستشفى، كانوا يلبسون الخوذات على رأسهم اما الآخرين فلم يكن لديهم خوذات. اما الخوذات التي كان اولئك الجنود يلبسونها فقد كانت محاطة بخيوط من الصوف.

(نهاية الشريط)

سيغل : كما فهمنا كانت هناك كمية ضخمة من الاتصالات وكنت قد قرات في صحيفة « جيروزاليم بوست » في ٢٦ تشرين الأول ان الكتائب يعانون من نقص في وسائل الاتصال، لكن بدا انه كان هناك العديد من اجهزة الاتصال الفردية (ووكي توكي)، وكانوا على اتصال دائم مع احد ما.

كان هناك رجل يلبس قبعة (بيريه) سوداء على ما اعتقد، وكان يتدلى من « البيريه » السوداء، شريط قماش، وكان سفيها جدا. لقد قال لنا انتم لستم مسيحيين، المسيحيون لا يعالجون الارهابيين الذين يقتلون المسيحيين الآخرين.

القاضي كاهان : هل كان مع المجموعة الأولى التي اتت الى المستشفى ؟

سيغل : لا، لقد كان بعض الشيء.. اظن بعض الشيء... اعتقد انه التقى بنا في منتصف الطريق او في البداية.. ربما لم يكن في خارج المستشفى لكنه كان مستعجلا.

القاضي كاهان : نعم...

سيغل : لقد ظن اننا شيوعيون.. اراد ان يعرف من منا الماني (Baytermine) لقد كان لئيما، فقد حاول احدهم ان يخاطبه فقاطعه صارخاً « لا تكلمني.. عليكم فقط ان تنصتوا الي »

القاضي باراك : بأي لغة تحدث ؟

سيغل : بالانكليزية..

القاضي باراك : بالانكليزية ؟

سيغل : لقد سألونا مراراً بأي لغة يتكلم كل منا وبالنهاية قرروا ان يكلمونا بالانكليزية، انها اللغة الوحيدة التي يفهمها جميعنا

وعندما وصلنا الى آخر شارع صبرا كان هناك الكثير الكثير من الجرافات.

القاضي باراك : كم كان عددها ؟

القاضي ايفرات : كم يعني كثيراً ؟

سيغل : كثيراً كثيراً.

القاضي ايفرات : هل تقولين انها كانت اكثر من عشر.

سيغل : لا

القاضي ايفرات : خمسة او ستة ؟

سيغل : اقل من عشر، يمكن خمسة او ستة.

القاضي ايفرات : خمسة او ستة.

سيغل : ولكنها كانت جرافات كبيرة جدا. لقد كانت مشغولة جدا وتتحرك بسرعة كبيرة، وكان علينا ان نتحرك.

القاضي كاهان : بأي اتجاه كانت تتحرك

سيغل : الى الأمام والى الخلف ومن جانب لجانب.

القاضي كاهان : الى الأمام والخلف

سيغل : الى الأعلى والأسفل

القاضي كاهان : الى الأعلى والأسفل ؟

سيغل : من جانب لجانب.

القاضي كاهان : في شارع صبرا.

سيغيل : في شارع صبرا ولم ار اي منها في الشوارع الجانبية لأننا لم نذهب الى الشوارع الجانبية، لكنهم كانوا هناك.

القاضي كاهان : هل كانوا يتحركون باتجاه الشوارع الجانبية ايضا ؟

القاضي ايفرات : ماذا كانوا يفعلون هناك ؟

سيغل : لم أر جثثاً. ولكن كان هناك العديد من الأشخاص الذين قالوا انهم رأوا جثثا في مقدمة الجرافات... لم أرَ اية جثث. وكان على كل جرافة حرف عبري. حرف عبري على كل جانب.

القاضي : اي حرف عبري ؟

سيغل : الآن، اعتقد كان حرف « الف » وسوف ارسمه لك.

القاضي : كل واحدة منهم ؟ كل الخمس او الست جرافات كانت تحمل احرف عبرية او واحدة منها ، او...

سيغل : اعتقد ذلك، اعتقد اني شاهدت ثلاثاً.

القاضي : ثلاث كانت كل منها تحمل حرفاً عبرياً. هل يمكنك رسمه.

سيغل : آسفة.

القاضي ايفرات : حسناً

سيغل : لقد تعلمته مثل الطفل، ولكني اجد صعوبة في تذكره.

القاضي ايفرات : شيء ما مثل هذا ؟ او مثل هذا ؟

سيغل : لا اريد ان ارسم صليباً معقوفاً.. اعني انه بدا (الحرف الذي رسمته) مثل صليب معقوف، لكن لم ارده ان يبدو هكذا.

القاضي : لقد كان هذا انطباعك.. نعم.

القاضي باراك : ربما كان شيئاً مثل هذا.

سيغل : لا... اكتب لا وارسم حولها بعض الخطوط.

القاضي ايفرات : لماذا ظننت انه حرف عبري ؟

سيغل : لقد ظننت ذلك.

القاضي ايفرات : لماذا اعتقدت انه حرف عبري ؟

سيغل : اعرف الفرق بين العبرية والعربية لقد درست العبرية

القاضي ايفرات : نعم لكن بأي حرف يذكرك ؟

سيغل : انه يذكرني، اعتقد انه كان حرف « الف » لقد لمع في ذهني.. يمكن ان اكون مخطئة ويمكن ان اكون على حق.

القاضي : هل كان يشبه الـ « الف » هل كان يشبه الألف حقا

سيغل : لا لا يشبهه، لقد اعتقدت انه كان الفاً ولكن عرفت انه حرف عبري.

القاضي ايفرات : لم يكن الحرف الانكليزي

القاضي كاهان : (القانون العبري ٥٠) (الموضوع ٨٨، ٣٩) كاهان

القاضي ايفرات : ما الذي حدث بعد ذلك ؟

سيغل : كان آخر شاعر صبرا اكثر اتساعا مما كان عادة.. المنازل كانت شبه مدمرة. اعني انني اعرف الشارع.

القاضي كاهان : نعم.

سيغل : كان واضحاً ان التدمير حل بالشارع حديثاً. احد الجنود قال

« انت لا تعملين في مستشفى غزة،غزة ليست مستشفى انها مكان ما في الأردن ».

وعندما انعطفنا من شارع صبرا...

القاضي كاهان : الى اليمين او اليسار

سيغل : الى اليمين باتجاه السفارة الكويتية، طلب منا نزع ارديتنا الطبية البيضاء، وفعلنا ذلك، وسرنا على شكل طابور قرب حائط كان فيه العديد من الثقوب التي شاهدنا من خلالها ٤٠ جنديا يحملون بنادق تميل باتجاهنا

القاضي ايفرات : اعذريني، كم كان عددكم في هذه المرحلة.

سيغل : اعتقد اننا كنا ٢٢ شخصاً.

القاضي ايفرات : كنتم ٢٢.

سيغل : اعتقد ان ما جرى ليلة الجمعة هو انهم ارسلوا خمسة عمال صحة اضافيين

القاضي باراك : ما كان هؤلاء العمال ؟ جنود ؟ النوع نفسه من الجنود الذين يرافقونكم ؟

سيغل : كانوا خليطا. كانوا خليطا منهم من كان خارج المستشفى وآخرون بحالة رثة وكان هناك آخرون، انهم كانوا خليطا من.. من

القاضي كاهان : من المجموعتين.

سيغل : من المجموعتين وربما اكثر، لا اعرف انني لست معتادة على هذا.

كان هناك دبابة ضخمة عليها مدفع ضخم وكنا نسير على صف واحد وكان هناك صمت... كانوا يجلسون امامنا ومعهم بنادق، لقد شعرت حقيقة انهم فريق اعدام، استدرت الى امرأة كانت قريبة مني وقلت « هل تظنين اننا سنموت الآن » فأجابت « نعم، هذا احتمال حقيقي ». ولكننا لم نمت، لقد نجحنا، وواصلنا السير وعبرنا السفارة الكويتية الى تلك الطريق الملتوية.

القاضي ايفرات : عندما عبرتم شاتيلا هل شاهدتم سكاناً، اي مدنيين، اي بشر ؟

سيغل : لا، الأشخاص الوحيدون الذين رايناهم، كانوا الأشخاص الموجودين على جانب الشارع، الأشخاص الذين كانـوا يجلسون على جانبي الطريق.

القاضي ايفرات : في شاتيلا ايضاً.

سيغل : نعم في شاتيلا ايضاً، كان هناك هدوء تام في ما عدا اصوات الجرافات وأجهزة الاتصال. كان هناك إمرأة وحيدة كانت ترتدي Kuwak Déluv Nunis uniform كانت عيناها زرقاوين متجمدتين، بيضاء شعرها اسود، كانت مرتعبة. وبدا انها كانت مسيطرة على ما يجري.

وحالما عبرنا السفارة الكويتية ووصلنا..

القاضي كاهان : هل خاطبتك تلك المرأة ؟

سيغل : لا لم تحدثني مباشرة، لقد تحدثت..

القاضي كاهان : تحدثت الى الجنود ؟

سيغل : نعم تحدثت الى الجنود.

القاضي كاهان : بأية لغة ؟

سيغل : يمكن عربي او فرنسي او عربي وفرنسي، كما اظن.

القاضي كاهان : عربي او فرنسي.

سيغل : اعتقد ذلك

القاضي كاهان : حسنا

سيغل : وفي الطريق الملتوية (المفترق) ظهر عسكري اسرائيلي لا اعرف ان كان ضابطاً ام جندياً.

القاضي باراك : هل كان اول جندي اسرائيلي ترينه ؟

سيغل : لقد كان اول جندي يلبس بزة اسرائيلية اراه

القاضي باراك : هل تستطيعين التمييز بين البزة الاسرائيلية والبزة غير الاسرائيلية ؟

سيغل : حسناً، استطيع ان اعرفها، كان هناك ثلاثة احرف علي جيبها. هذه هي الطريقة الوحيدة لأعرفها.

القاضي كاهان : هل كان هذا اول شخص على جيبه تلك الأحرف ؟

سيغل : نعم.

القاضي كاهان : هل كان جندياً ام ضابطاً ؟

سيغل : اعتقد ان اسمه معروف، لا اعتقد ان هذا سر، لقد نسيت ولم اكتبه، لكنه اعطى اسمه لأحدهم. لم يكن...

القاضي كاهان : ماذا كانت رتبته ؟

سيفل : ليس عندي فكرة

القاضي كاهان : لا.. ليس عندي فكرة !

القاضي ايفرات : ما الذي حدث بعد ذلك.

سيفل : لقد تحدث الى احد اطبائنا او اثنينَ منهم ثم اختفى، بعد ذلك نُقلنا الى مقر الأمم المتحدة.

القاضي كاهان : نعم.

سيفل : انت تعرف مقر الأمم المتحدة ؟

القاضي كاهان : لدينا واحد مثله هنا.

سيفل : نعم، وأقولَ ان مقر الأمم المتحدة كان يحتوي على معلبات سوداء وبيضاء مكتوب عليها بالعبرية، وكانت هناك صحف ومواضيع عبرية، كميات كبيرة من الأوراق المكتوب عليها بالعبرية، اعتقد انني احضرت واحدة من المعلبات معي.

□ □ □

الشريط ٥ ـ الجانب ١

القاضي باراك : لقد التقطها اذا ؟
سيغل : لا كانت معي منذ ان عدت
القاضي باراك : ولكنك التقطها بنفسك اليس كذلك ؟ هذا ما فعله الجنود.
سيغل : كانت هناك كمية كبيرة من زجاجات الكحول، انواع عديدة من الكحول، كميات كبيرة من البيرة في المعسكرات الاسرائيلية، كانت هناك ايضا صحف، صحف يعود تاريخها لـ ١٥ ايلول و١٧ ايلول.
القاضي كاهان : (ضاحكاً) لا تخبريني اية صحيفة.
سيغل : لا استطيع حقيقة.. لا استطيع ان اخبرك.
القاضي ايفرات : كل هذه الأشياء كانت موجودة في المقر ؟
سيغل : نعم.
القاضي ايفرات : هل احضرتها من المقر، من مبنى الأمم المتحدة !
القاضي كاهان : متى التقطها ؟
سيغل : منذ بضعة ايام التقطها ولكن من ذلك المكان.
القاضي كاهان : لقد عدت الى هناك ووجدت كمية النفايات نفسها ؟
سيغل : في المكان نفسه تماماً كما اعتقد

كاهان : في الموقع نفسه ؟

سيغل : (تضحك)

كاهان : صحيفتان وصندوقا كرتون فارغان

سيغل : لقد ابلغونا انه سيتم استجوابنا، وتم استجواب عدد كبير من الأشخاص، واستجوبوني وسألوني لماذا كنت هناك ومن ارسلني.

كاهان : من حقق معك ؟

سيغل : حقق معي جندي، يتكلم الانكليزية

كاهان : هل عرفت اسمه

سيغل : لا لم اسأله.

باراك : هل كان يرتدي بزة اسرائيلية ام ماذا.

سيغل : لا لا، لم يكن هناك... المرة الأولى التي شاهدنا فيها بزة اسرائيلية كانت عند المفترق، ولم نرها ثانية حتى اخذنا الى المبنى حيث كان متمركزا جيش الدفاع الاسرائيلي. جرى استجـواب بعض الأشخـاص والبعض الآخـر لم يتم استجوابهم. في خلال هذا الوقت بدت سيارة مرسوم عليها شعار الصليب الأحمر والمراة الخائفة قالت ان هناك طفلا.. ان هناك طفلا تعرض للأذى وأنظري كيف نعامل اعداءنا، انظري كيف نثق بأعدائنا، ثم وقفنا لنراقب كيف تعامل اعداءها، الا انها طلبت منا الجلوس.

لقد اصيب بعدد من الجروح البسيطة. اعتقد انه ربما جروح حديثة.. لقد وضعت شيئاً ما على الجروح والصقت قطعة ضماد عليها. لكنه كان ينزف..

باراك : بأية لغة تحدثت معها ؟

سيفل : بالعربية.. كان الشاب فلسطينيا او لبنانيا.. وكان مع الجنود وجراحه تنزف.. كان يحبو هكذا، الا انهم لم يأبهوا لذلك، لقد وضعوه بسيارة « جيب » واخذوه الى مكان ما. كان كأنه عرض مسرحي بالنسبة لنا ـ بالنسبة للأطباء والممرضين، كان هناك شخص الماني..

كاهان : ماذا كان نوع سيارة الجيب ؟ اكانت جيباً اسرائيلية او تابعة للكتائب ؟

سيغل : ليس لدي فكرة، كانت سيارة جيب خفيفة خضراء، ليست جيباً، انها عربة صغيرة، وكانت شارة الصليب الأحمر على احد جانبيها.

ايفرات : صليب احمر عليها ؟

باراك : في تلك اللحظة من كان هناك ؟ اسرائيليون ؟ عرب ؟ خليط منهما ؟ من كان هناك.

سيغل : كان هناك خليط من الجنود في مبنى الأمم المتحدة.

باراك : اسرائيليون كتائبيون.

سيغيل : لم يكن هناك احد يرتدي بزة اسرائيلية. كان هناك اشخاص يرتدون بزات عسكرية لا اشارات عليها وهناك اشخاص With-kuwatyle (غير واضح) (Kuwatiye Levnanye)

وقالت احدى عاملات الصحة انها سمعت في غضون ذلك صوتا يشبه صوت الشاحنة وهي تسير على حجارة، الذي شعرت فيما بعد انه صوت اطلاق رصاص. في غضون ذلك كنا نسمع اصوات اجهزة الاتصال بشكل دائم، وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف كان هناك تغيير لمدة دقيقة. وكان هناك اميركي آخر هناك. كنا اثنين. وأبلغه الجندي الذي حقق معه بألا يفزع لأنه اميركي. والجندي قال له « اهلا وسهلا »

والجندي الذي حقق معي سألني عن اصلي. وان لدي جواز سفر اميركياً لا يشير الى اصلي سألني ما هو اصلي الحقيقي ؟
وحوالي الساعة التاسعة والنصف او العاشرة صباحا توقف التحقيق فجأة. لقد انتهى، لا اعرف عدد الاشخاص الذين تم استجوابهم. يمكن ان يكون حوالي نصفنا، جمعت جوازات السفر منا ثم اعيدت الينا، ونقلنا عبر الشارع وسألت هل بامكاني ان ارجع لدقيقة ؟
انا آسف جدا، ولكن الجنود الذين مررنا بهم عندما كنا نسير صفا واحدا مع جانب الطريق، ماذا كانوا يفعلون كانوا يتقدمون عائدين الى المخيم.. ذهب الجنود الى المخيم وبنادقهم جاهزة للاطلاق. ونقلنا الى مبنى في الجانب الآخر حيث يتمركز الجنود الاسرائيليون، كان ذلك واضحاً. كان بعضهم يلبس قلنسوات، ونظرت الى اعلى المبنى فرايت عدداً من الجنود يراقبون بالمناظير. كان ذلك المبنى على تلة، واذا كان بامكاني مشاهدة صبرا وشاتيلا من الطبقة العاشرة في مستشفى غزة فبإمكان هؤلاء الجنود مشاهدة صبرا وشاتيلا.

باراك : هل كان بامكانهم من موقعهم هذا مشاهدة ما الذي يجري في الشارع، الم تكن المباني عقبة امام الرؤيا،

سيغل : استطيع ان ارى شوارع من الطابق العاشر، لكن لا استطيع ان ارى كافة الشوارع كان الصوت هائلا في المستشفى في مساء يوم الجمعة. وكان قويا الى درجة انه كان بإمكان اي كان في المنطقة سماعه واستمر لساعات وساعات.

كاهان : ما نوع الصوت ؟

سيغل : اصوات انفجارات قوية.. اعني انه اذا كانت الشبابيك والأبواب تصفق. الا تسمع ذلك.

باراك : لم تكن اصوات صراخ اناس ؟

سيغل : لم اسمع هكذا اصوات بتاتا. بقي هناك شخصان في المستشفى عندما تركناها. وقالا انه بعد عشرين دقيقة من مغادرتنا سمعوا اصوات صراخ اشخاص وطلقات نارية لحوالي عشر او خمس عشرة دقيقة.
وكانت جيب تقل جنوداً في منطقة مقر الأمم المتحدة..
كاهان : نعود الى يوم السبت
سيغل : لقد عدنا يوم السبت. لقد توقفت سيارة جيب تقل جنوداً من المقر، امام مدخل المعسكر الاسرائيلي، وبين الجنود، شبان يلبسون « بيريه ». كان هناك ممرضة نروجية جميلة ارادوا اخذها.. احدنا رجا الاسرائيليين ان يتدخلوا، فتدخلوا وذعن افراد الجيب وغادروا.
كاهان : غادروا من دون الممرضة النروجية ؟ من دون المرأة ؟
سيغل : نعم من دون المرأة، لقد طلب جندي اسرائيلي) من الجيب الرحيل..
ايفرات : وماذا كان نوع سيارة الجيب هل كانت سيارة جيب اسرائيلية.
سيغل : لا اعرف نوع الجيب
ايفرات : هل كان يستقلها اي نوع من الجنود الاسرائيليين.
سيغل : لا اعتقد، نظرت ولم ار احداً.
كاهان : ولكن هل شعرت ان افراد الجيب كانوا سيعيدونها الى المخيم او شيء من هذا ؟
سيغل : شعرت ان افراد الجيب ارادوا اخذ المرأة لأنها جميلة، والاسرائيليون منعوهم من اخذ المرأة وطلبوا منهم الرحيل، وكان من الواضح ان لديهم سلطة على افراد الجيب.
بعد عشر دقائق من وصولنا الى الجانب الاسرائيلي. وصل فريق

تلفزيوني مكون من ثلاثة اعضاء. سألتهم اذا كانوا من الـ « بي. بي. سي ». (هيئة الاذاعة البريطانية) فأجابوا، لا. كانوا من التلفزيون « الاسرائيلي » واحضروا معهم ماء واجاصاً وخبزاً من اسرائيل فأكلنا وصورونا ونحن نأكل، وصوروا مقابلة مع احد الأطباء.
لقد بدأ الجنود الاسرائيليون غير معنيين تماما، وكان هناك حوالي ٢٠ ممرضا وطبيبا جالسين، غير معنيين، لم يهتموا لوجودنا، وسمح لثلاثة منا بالعودة الى المستشفى.

كاهان : وانت ؟ من الذي عاد الى المستشفى ؟

سيغل : لم اعد، لقد عاد طبيب وممرضة ولا اذكر الشخص الثالث الآن.

ايفرات : هل تعرفين اسميهما ؟

سيغل : لا اعرف اسميهما. An anasthesioloyist

ايفرات : هل تستطيعين اعطاءنا اسميهما ؟ هل كنت تعرفينهما ؟

سيغل : لا اعرف، ولكني اكون سعيدة لو استطعت اعطاء الأسماء.
وسأل الطبيب كيف يمكن ان يعود، فقالوا له انهم سينقلونه الى المدينة الرياضية ومن هناك يستطيع ان يجد طريقه الى مستشفى غزة.

وطلب منهم ان يعطوه ورقة تعريف، فقال الاسرائيليون انهم سيعطونه ورقة يستطيع العودة بموجبها. لقد شاهدت الورقة في الليلة التي تلت ذلك، لم يعطني اياها.. كانت مكتوبة بالعربية.

كاهان : بالعربية..

سيغل : واحدة بالعربية واخرى بالعبرية، لقد اعطى الرجل « الجندي الاسرائيلي » الطبيب، ورقة بالعبرية فقال الطبيب « هذا باللغة العبرية كيف استطيع ان اصل الى مستشفى غزة ؟ واستدعى الاسرائيلي رجل آخر ليكتب الورقة نفسها بالعربية.

ايفرات : هل يمكنك ان تقولي لنا ما ورد في الورقة ؟
سيغل : لا لا استطيع، لأنه من الصعب بالنسبة لي ان اقرأ العربية الا اذا كانت واضحة جداً.

وقسم الباقون منا الى مجموعتين، وطلب مني ان اكون في سيارة الجيب الأولى لأني اعرف بيروت اكثر من جميع العاملين، وقالوا انهم سيأخذونا الى كورنيش المزرعة، لأنه لا يمكنهم ايصالنا الى ابعد من ذلك وانهم غير محميين ومن هناك نستطيع ان نذهب الى مكان قريب من الجامعة الأميركية او السفارة الأميركية.

وكان السائق شاباً اسرائيلياً قال لي انه ذلك اليوم كان يوم عيد ميلاده.

كاهان : هل تعرفين اسمه
سيغل : انت تعرف، لقد اخبرني اسمه وربما اذكر اسمه الأول، يمكن اسمه جورج.. لم يكن جورج.. انه شيء بالعبرية يشبه جورج يمكن جورجي، انه يعيش في كيبوتز
ايفرات : يعيش في كيبوتز ؟ قال هو ؟
سيغل : لقد قال ذلك هل كنت اظن انه كان يحب ان يذهب الى المنازل لمشاهدة الأطفال والنساء ؟

وسألته عن عدد الأشخاص الذين قتلهم فقال لي هذا سؤال لا يمكن ان يسأل لشخص ما فأعتذرت وقلت انا آسفة.

ايفرات . ماذا فهمت من جوابه ؟
سيغل : انه ذاهب الى المنازل.. لا اعرف اية منازل كان سيذهب اليها، لكنها كان سيذهب الى منازل اشخاص ما من اصل عربي لمشاهدة النساء والأطفال. ماذا كان سيفعل عندما يدخل الى المنازل.. لا اعرف ذلك.

ايفرات : ولكنك فهمت منه انه شاهد ذلك بأم عينيه ؟ لكنك لم تعرفي ماذا فعل ؟

سيغل : الحقيقة انه كان يتنقل من منزل الى منزل ويشاهد الأطفال والنساء العرب، ولكن ماذا فعل في الداخل لا اعرف ومررنا في طريقنا بأفراد من الجيش اللبناني فقال لي انه جيش واهن. انهم هنا منذ وقت طويل (الجيش اللبناني) ولم يفعلوا اي شيء. لذلك كان على الاسرائيليين ان يأتوا للقيام بكل الأعمال بالنيابة عنهم. وتوقفنا بعض الوقت لأنه كان هناك لغم ارضي، معظم المباني التي عبرنا من امامها كانت محتلة من قبل جيش الدفاع الاسرائيلي.

ايفرات : كان ذلك هناك قرب كورنيش المزرعة ؟

سيغل : قبل كورنيش المزرعة.. لو مررت من امام تلك المباني لوجدت جيش الدفاع الاسرائيلي..

ايفرات : لكنه لم يكن في المخيمات.

سيغل : لا لم يكن في المخيمات.

(انتهى التسجيل)

سيغل : في المقعد الأمامي من السيارة كانت خارطة لبيروت، خارطة كبيرة مغلفة بالبلاستيك، ومشار عليها بالأحرف العبرية.. لقد اوصلونا الى مكان على مقربة من السفارة الأميركية، ذهبت الى السفارة وأوضحت ماذا حل بي، وتذكر لم اكن اعرف ما الذي جرى في المخيمات. لم اعرف.. ظننت ان بعض الاشخاص قتلوا، ولكن لم اعرف انه كانت هناك مجزرة.

كاهان : ادليت بتصريح في السفارة، في سفارة الولايات المتحدة في

بيروت. وانت تؤكدين كل ما ورد في هذا التصريح.

سيغل : في السفارة الاميركية ؟

كاهان : نعم التصريح موجود امامنا...

سيغل : صحيح، لقد طلبت منهم في السفارة الأميركية توثيقه وهذا ما حدث.

كاهان : في ١٤ تشرين الاول.

سيغل : صحيح.

باراك : لماذا طلبت منهم توثيقها ؟

سيغل : لقد اقترح علي بأنها فكرة جيدة ان يقوم احد ما بتوثيق تصريح له.. كتب بخط اليد على ورقة رسمية.

باراك : ما الذي اتى بك الى بيروت

كاهان : الموضوع ٩١

سيغل : ما الذي اتى بي الى بيروت ؟ لقد شاهدت كل ليلة على التلفزيون القنابل الاميركية تنصب فوق بيروت وقرأت الصحف وسمعت في التلفزيون حول العدد الكبير للجرحى وفقدان الطواقم الطبية والاعتدة الطبية، فلم استطع ان اتحمل ذلك.. شعرت انه من الضروري المجيء ومساعدتهم.

باراك : هل سمعت بعد ان عدت الى المخيمات اية تفاصيل اخرى حول ما جرى في المخيمات، من اصدقائك او زملائك، الخ..

سيغل : نعم سمعت..

باراك : من فضلك هل يمكنك في جوابك ان تفرقي بين ما جرى في صبرا وما جرى في شاتيلا ؟ بين ما جرى في يوم الخميس او الجمعة او السبت ؟

سيغل : اتطلب مني ان اتحدث عما جرى في المخيم ؟
باراك : بشأن الحوادث التي جرت او بشكل عام ما الذي جرى في المخيمات.. دعينا نبدأ بشاتيلا الخميس والجمعة والسبت، ثم بصبرا.
سيغل : كان هناك فتى عولج في المستشفى بسبب قطع اصبعه، ذهبت لأزور منزله قبل ان اغادر. قال لي انه مساء يوم الخميس اتى الكتائب الى المنزل وقتلوا جميع افراد عائلته.
باراك : في شاتيلا او صبرا.
سيغل : في شاتيلا
باراك : شاتيلا ليلة الخميس ؟
سيغل : ليلة الخميس، لديه اخ واخت لا يعيشان في المخيم وما زالا احياء لم يكونا في المنزل في ذلك الوقت.. لقد غطى عينيه بيديه وعندما بدأ اطلاق النار اصيب وقطعت اصبعه، كان مرعوبا، لقد بقي منبطحا بين جثث ٢٢ من افراد عائلته حتى يوم الجمعة.. يوم الجمعة نهض ووجد احد الأشخاص الذي ربط اصبعه واوصله الى المستشفى، هذه هي قصته.
القاضي باراك : هل تعرفين قصصا اخرى ؟
سيغل : هناك قصص عن اناس صلبوا مثل المسيح. يمكنك ان تسير من منزل الى منزل وترى فيها جميعها ثقوب طلقات نارية. ترى اثاثها ممزقاً ومبعثراً.
القاضي باراك : في صبرا وشاتيلا كلاهما ؟
سيغل : شاتيلا.. انني اتحدث عن شاتيلا.
القاضي باراك : شاتيلا فقط. هل حصل شيء في صبرا ؟
سيغل : سمعت ان الشوارع كانت مليئة بالقتلى.

القاضي باراك : في صبرا كذلك ؟
سيغل : في صبرا. يقول الناس انهم نظروا من شبابيك منازلهم ووجدوا اكواماً من الجثث.
القاضي باراك : هل باستطاعتك ان تحاولي التركيز ؟ هل حدث ذلك يوم الخميس او الجمعة او السبت. متى حدث ذلك ؟ هل لديك فكرة ؟
سيغل : آسفة... لا اريد القيام بذلك لأنني يمكن.. لا استطيع يمكن ان ارتبك وأخطأ، وانا لا اريد ذلك. ان الأشخاص الذين سيشهدون بعدي يعرفون تفاصيل من هذا النوع اكثر مني بكثير.
القاضي ايفرات : هل تعرفين ؟.. لقد رجعت وذهبت الى السفارة، لم تعودي الى المستشفى.
سيغل : لقد احببت ان اذهب الى المستشفى، لكن اخبرونا انه ليس بالامكان الوصول الى تلك المنطقة، كانت المنطقة مغلقة وبدلا عن ذلك ذهبت لأحاول ايجاد المرضى، لأني سمعت انه تم اخلاء المرضى، بحثت عن مرضاي في مستشفيات متعددة في بيروت.
القاضي ايفرات : هل هذه هي المرة الأولى التي تتطوعين فيها بتأدية مثل هذا العمل ؟
سيغيل : نعم.
القاضي ايفرات : في المرة الأولى عندما اخبرتنا عن الشاب الجريح وأبلغك في البداية ان الاسرائيليين قتلوا عائلته. هل هو الشاب نفسه الذي قطعت اصبعه.
سيغل : نعم.. نعم.

القاضي ايفرات : بعد ذلك ابلغك ان من فعل ذلك ليس الاسرائيليين، بل الكتائب.

سيغل : نعم..

القاضي ايفرات : هل هو الشخص الذي كنت تعرفينه

سيغل : نعم، الدكتور موريس سيمثل امامكم.. وهي الذي اشرف على علاجه مباشرة، وسوف يقدم لكم تفاصيل كثيرة بهذا الشأن

القاضي ايفرات : حسناً والآن، اللاجئون الذين هرعوا من المستشفى يوم الخميس قلت ان عددهم كان حوالي الفي شخص، وانهم اظهروا شيئا بأصابعهم هل لديك فكرة ماذا ابدوا، هل كانوا خائفين من الحرب، هل حاولوا اظهار انهم يقتلون في الحرب التي تدور، او..

سيغل : لا كان هناك جرحى يدخلون المستشفى، كان هناك جرحى.. اعني ان امرأة اتت.

القاضي ايفرات : جرحوا في الحرب ؟

سيغل : لقد اتت امرأة جريحة في مرفقها، فقدت معظم مرفقها لأنها كانت خارجا وكان هناك اطلاق نار، اطلقوا عليها النار فأصابوها في مرفقها. اعني انه كان هناك عدد من الأشخاص مصابين اصابات خطيرة، واختبأوا بالرغم من اصاباتهم.

القاضي باراك : بعد ان رأيت الجنود الاسرائيليين قرب السفارة، رأيت احدهم يلبس بزة عسكرية وقد عاد الى مجموعة من الأشخاص يلبسون بزات عسكرية من دون شارات، هل كانوا اسرائيليين ؟

سيغل : لا اعرف، اعني انه يمكن او لا يمكن.

القاضي باراك : الم تسمعيهم وهم يتكلمون، هل كانوا يتكلمون العربية او

الفرنسية او العبرية ؟

سيغل : الجنود ؟

القاضي باراك : قلت ان الجنود الذين كانوا داخل المخيمات كانوا مجموعتين مجموعة يلبس جنودها ثيابا عسكرية مرتبة والأخرى ثيابهم عادية

سيغل : الجنود في داخل المخيمات كانوا يتحدثون العربية او الفرنسية، او العربية والفرنسية. فقط.

شعرت فقط انه من المستحيل ان يكون الجنود الاسرائيليون لم يروا من فوق المبنى الذي كانوا يتمركزون فيه ما الذي يجري، ولم يسمعوا ما الذي يجري.. كان هناك ذلك النظام من الاتصالات والاسرائيليون كانوا يسيطرون على ما يجري. كان بامكانهم احضار سيارة جيب لنقلنا، لقد نقلونا، وهذا يثبت انهم كانوا يملكون قوة اكيدة لا يملكها الآخرون.

القاضي باراك : هذا متروك لنا لنقرره.

سيغل : نعم هو كذلك. ولكن اتعرف سيمون وسينشال. لقد جاب العالم منذ العام ١٩٤٥ بحثا عن جرائم النازية، كانت ابادة اليهود شيئاً رهيباً وسوف لا ننسى اولئك الضحايا، ولكن ايضا انا لن انسى سكان صبرا وشاتيلا.. هؤلاء لا صوت لهم.. انه واجبي، ان آتي الى هنا اليوم وأتكلم من اجلهم. يجب ان ينال الجميع العدل.

القاضي باراك : العدل سينجز.

القاضي ايفرات : عندما وصلت الى مقربة من السفارة، التقيت اولا بالاسرائيليين، هل ابلغتهم اي شيء عما رأيت.

سيغل : لا لم اتحدث لأي كان. لم اتحدث الى الجنود بتاتا، ولكني لا

اذكر ما فعله الآخرون. اتذكر ان الشيء الوحيد الذي شاهده معظمنا كان مجموعة جثث على جانب الطريق، وضجيجاً كبيراً بالمقارنة مع الأيام السابقة وكان الناس مصفوفين على جانبي الطريق لم نكن على علم بأن مئات او الاف دفنوا.

القاضي ايفرات : لم يكن لديك اية فكرة في ذلك الوقت ؟

سيغل : لا بالطبع لا.

القاضي باراك : هل لديك فكرة كم عدد الذين قتلوا في المخيمات ؟ حسب معرفتك ؟ الآن..

سيغل : حسنا، لا اعرف.. لم يبق اناس كثيرون في المخيم بالمقارنة مع الماضي، الجميع في المستشفى. كل شخص في المخيم فقد مجموعة من اقربائه في المجزرة.

القاضي باراك : كم تقدرين عدد القتلى في المخيمين.

سيغل ; اعتقد انهم فوق الألف.. ولكنني لا اعرف تماماً.

القاضي كاهان : لقد التقيت جنودا اسرائيليين قرب السفارة الم تلتقي بفرق طبية اسرائيلية ؟ اطباء وما شابه ذلك ؟

سيغل : لم اجد اسرائيليين يرتدون ملابس بيضاء عليها شارة الصليب الاحمر

القاضي كاهان : لا.. انني اتحدث عن اشخاص عسكريين وليس مدنيين.

سيغل : عسكريون

القاضي ايفرات : اطباء عسكريون.

القاضي كاهان : طبيب عسكري قال لك انه طبيب

سيغل : لا

القاضي كاهان : بأية طريقة

سيفل : لا
القاضي كاهان : حسناً
سيفيل : ليس بالنسبة لي
القاضي كاهان : شكرا لك
سيفيل : شكرا لك

نهاية شهادة الشاهد رقم ١٢

□ □ □

الجلسة رقم ١٣ ـ الشاهد رقم ١٣ ـ
د. سوي شاي انغ. الشريط رقم ٧ ـ الجانب ١

كاهان : هل تتكلمين الانكليزية ؟

د. شاي أنغ : نعم

كاهان : انت ستشهدين امام لجنة التحقيق هذه

د. شاي انغ : نعم

كاهان : وانت تعلمين انه بموجب القانون عليك ان تقولي لنا الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة، وان القانون يفرض عقوبات على من يعطي معلومات خاطئة.

د. شاي انغ : نعم، ادرك هذا تماماً.

كاهان : هل تقولي لنا اسمك ومهنتك ؟

د. شاي انغ : نعم. ادعى الدكتورة سوي ـ الكلمة الثانية شاي. ولقبي انغ. انا عضو في الجمعية الطبية البريطانية.

كاهان : ما هي مهنتك ؟

د. شاي انغ : انا جراحة تقويم اعضاء وخريجة المعهد الملكي للجراحين في لندن.

كاهان : وكنت في بيروت في ايلول ؟ من هذا العام ؟

د. انغ : نعم. غادرت لندن في الخامس عشر من آب تلبية لنداء ارسله اللبنانيون لجراح تقويم اعضاء، من اجل معالجة جرحى الحرب في لبنان.

كاهان : وذهبت الى بيروت وعملت في مستشفى غزة ؟

د. انغ : نقلت الى بيروت وزرت عدداً من المستشفيات بما فيها تلك التي في زحلة وفي بعلبك، وغزة وعكا. واخيراً وبعد سلسلة من التقييمات ليس فقط من جانبي وانما من قبل اناس اخرين، قررنا ان الحاجة لجراح تقويم اعضاء هي اكبر في مستشفى غزة. وعليه ذهبت للعمل في مستشفى غزة

كاهان : منذ متى؟

د. انغ: بدأت العمل في مستشفى غزة في الثالث عشر من آب. وبقيت مستمرة.

كاهان : لغاية ؟

د. انغ : لغاية الثامن عشر من ايلول. عندما اخرجتني من مستشفى غزة مجموعة من الجنود .

كاهان : اذن، فلنبدأ في ايلول. هل تروين لنا بصيغتك الخاصة ماذا حصل في ١٥ ايلول، او ربما في ١٤ منه، لو سمحت ؟

د. انغ : حسناً. سوف ابدأ من ١٥ ايلول لانني في ١٤ ايلول ذهبت الى العمل بشكل اعتيادي والشيء الوحيد الذي استطيع بشكل خاص تذكره هو انه كان هناك العديد من الجرافات على

الطريق. لقد اعتقدت انهم كانوا ينظفون الطريق كجزء من عملية تنظيف المدينة بعد الحرب.

كاهان : كان هذا في ١٤

د. انغ : نعم

كاهان : ماذا حدث في ١٥ منه.

د. انغ : في ١٥ ايلول. كنت نائمة. وفي الخامسة صباحاً استطعت سماع العديد، العديد من الطائرات تحلق فوقنا. وبدا انها تسير باتجاه المخيمات ، مخيمي صبرا، شاتيلا. عندها استيقظت اغتسلت، فتحت المذياع، فسمعت ان الرئيس بشير الجميل ـ الرئيس المنتخب آنذاك، اغتيل في الليلة السابقة. توقعت حدوث مشاكل لكن لم اعلم من اي نوع. واستقليت تاكسيا وذهبت نزولا الى مخيم صبرا وشاتيلا، الى مستشفى غزة للقيام بعملي الاعتيادي اجراء عمليات...

كاهان : انت لم تكوني مقيمة في مستشفى غزة ؟

د. انغ : كلا لم اكن. كنت اقيم في الحمراء ، وهي في المنطقة، وكنت اذهب الى العمل كل يوم. وذهبت الى هناك ووصلت الى غزة في حوالي الساعة السابعة ـ وكان هناك جو من القلق بسبب كل تلك الطائرات التي كانت تحلق فوقنا ـ وكان عندي اجتماع ـ للفريق الطبي الرئيسي ـ وكان منصبي الرسمي في غزة انذاك هو رئيس قسم تقويم الاعضاء. وعليه، التقيت الجراحين الاخرين وقررنا الغاء جميع العمليات الاختيارية استعداداً لحرب اعتقدنا انها ستقع. اخرجت ستة مرضى ذلك الصباح. وبين السابعة والنصف والثامنة كنت استطيع

سماع اصوات انفجارات واضحة تأتي من اتجاه واحد. لن اكون قادرة على ان احدد لكم الاتجاه الذي كانت تأتي منه، لكنها كانت مستمرة في اتجاه واحد. الكثير من اصوات الانفجارات.

ايفرات : في الساعة السادسة او الثامنة صباحاً ؟

د. انغ : كلا، كلا، كلا، كلا. كانت الساعة حوالي السابعة والنصف قبل الظهر عندها. وانت ترى، لقد غادرت واتيت الى المستشفى. كان ذلك حوالي السابعة والنصف، وربما الثامنة. سمعت صوت الانفجار الاول ثم تلاه آخر، فآخر، فآخر.. وبعدها استمرت من اتجاهات اخرى، ومع حلول الظهر، لم اكن قد استقبلت اية اصابة. لقد كنت قلقة جداً لأن سيارتي اسعاف من مستشفى غزة ذهبتا لاحضار الجرحى ـ كنا نتوقع اصابة العديد من الناس، مع كل تلك الانفجارات التي كانت تقع حولنا، لقد غادرتا المستشفى ولم ترجعا ابداً. وعند الظهر صعدت الى سطح المستشفى ـ مستشفى غزة ـ وعلي ان اشرح لكم ان المستشفى مكون من عشر طبقات ـ والقيت نظرة حولي ورأيت حزاماً من الدخان يحيط بالمستشفى وكانت هناك طلقات في كل الاتجاهات.

بعد ذلك نزلت وجلست انتظر حدوث مشاكل، وكانت سيارتا الاسعاف لم ترجعا بعد. ولم تصل اصابات ، ووصل بعض الاشخاص وكانوا مصابين بشظايا ، شظايا صغيرة جداً من قنابل. استخرجنا الشظايا وعالجنا جروحهم وذهبوا.

كانت هذه كل الاصابات. ولم تكن لدي طريقة لمعرفة ما كان

يجري اكثر من هذا، باستثناء ان القصف كان يطوق المستشفى بأكمله. وفي الثالثة بعض الظهر، وربما الثالثة والنصف، وصل بعض الاشخاص المذعورون جداً الى المستشفى قائلين ان الدبابات الاسرائيلية تخطت مستشفى عكا ـ انتم تعلمون ان عكا هي في الطرف الآخر من المخيم ـ طوقت عكا وتحركت الى ما بعدها من دون ان تدخلها، وتوجهت نحو غزة.

ذهبت الى خارج المستشفى، وكنت استطيع سماع الانفجارات في كل مكان حولنا مجدداً، وكانت اقرب وتأتي ـ حسب تقديري الخاص ـ من مسافة واحد الى نصف كيلومتر حول المستشفى. كنت قلقة جداً، ليس فقط على نفسي، وانما على المستشفى وكل الفريق الطبي الاجنبي الذي بقي فيها. فأخذت سيارة اجرة، وغادرت المستشفى، للتأكد من انهم جميعاً مسجلون لدى الصليب الاحمر الدولي. كان هناك ٢٢ منا. اعطيت اسماءهم لاحد المسؤولين في الصليب الاحمر. وعدت الى المستشفى مجدداً، بعد ان جلبت كيس نومي وفرشاة اسناني، لانني اعتقدت انني اذا عدت الى المستشفى فانني لن استطيع على الارجح مغادرته ثانية.

وبقيت هناك، ولم يكن لدي عمل في تلك الليلة ايضاً. باستثناء مرضى المستشفى نفسه. صعدت الى الطابق الثامن والقيت نظرة فرأيت المخيم مضاء بأنوار بعض القنابل الضوئية، نعم. لم اكن قد رأيت طيلة حياتي مثل الانوار التي كان هناك الكثير منها. التقطت صوراً لها وكنت اتساءل عما يجري.

باراك : هل هذه الصور بحوزتك ؟

د. انغ : ليست معي الان، لكني استطيع استخراج نسخ عنها لاحقاً، لانها في افلام تم تظهيرها واذا استطعت ايصالها لكم عبر السفارة في لندن..

باراك : تستطيعين ارسالها بالبريد.

د. انغ : بالتأكيد، سوف ارسلها لكم. نعم. وبعد ذلك وفي حوالي الثانية عشرة ذهبت الى الفراش. وكان كل شيء هادئاً. في الخامسة صباحاً استيقظت مرة اخرى على اصوات كل تلك الطائرات التي كانت تحوم وتحوم وتحوم . وقلت « اذن فلنر ماذا يجري ». ووصلت الاصابة الاولى حوالي منتصف الصباح ، ربما حوالي الساعة العاشرة .

باراك : يوم الجمعة ؟

د. انغ : كلا. الخميس

باراك : حصل هذا الخميس ؟

د. انغ : الخميس ، الخميس في السادس عشر من ايلول . كانت امرأة مصابة في المرفق، بطلقة بندقية. لانني اعرف نوع مثل هذا الجرح الناتج عن مدخل صغير ومخرج كبير وتمزق كامل المرفق. اخذناها الى غرفة العمليات وبدأت بتثبيت المرفق. وبدأ بعدها دفق من الاصابات. السيدة الثانية كانت مصابة في الفك. واتت اخرى مصابة في الدماغ و...

باراك : كان ذلك صباح الخميس.

د. انغ : صباح الخميس ، وبدأ ربما في الساعة العاشرة.

باراك : هل لديك اي فكرة عن المكان الذي اصيبوا فيه.

د. انغ : لا استطيع الحديث عن ذلك. اعلم فقط ان السيدة الاولى كانت خارجة من صبرا وشاتيلا. هي تعيش في المخيم ، وانا اعرف انها تعيش في المخيم . كانت ذاهبة لاحضار الماء عندما اطلق عليها احدهم .

باراك : اذن ، هي قد تكون قتلت خارج المخيم ؟

د. انغ : كانت ما تزال داخل المخيم ، لانها تعيش في المخيم، وقالت انها خرجت من منزلها ـ وقد حصلت على هذه المعلومات عن طريق مترجم ـ لتذهب الى نقطة الماء التي هي داخل المخيم لاحضار ماء وهناك اصيبت . اذن كانت ما تزال داخل المخيم .

باراك : هل اصيبت من مسافة ؟ ام عن قرب ؟

د. انغ : من نوع الجرح استطيع ان اقول ان المسافة كانت قصيرة جداً. لأن مرضانا اصيبوا لاحقاً من مسافة بعيدة ولم يكن الضرر بهذا الحجم. وتبع هذا سلسلة من الاصابات معظمها من النساء . وبعد الظهر وصل اطفال . وتغير الامر عندها . فالناس لم يكونوا مصابين بعد مغادرتهم المنازل. في ذلك الوقت بدأ الناس يقولون لي ان مسلحين اقتحموا المنازل و...

باراك : كم الساعة كانت عندها ؟

د. انغ : كان الوقت بعد الظهر.

باراك : في اي وقت بالتحديد ؟

د. انغ : لا استطيع ، حقيقة ، ان اقول.

باراك : تقريباً .

د. انغ : ربما بعد وقت الغذاء ، استطيع ان اقول ...

باراك : هل كان الظلام قد حل.

د. انغ : كلا، كلا. كان نور النهار لا يزال مشعاً . لقد اقتحموا المنازل...

باراك : الساعة الثانية ، الساعة الثالثة ؟

د. انغ : ربما ـ دعنا نرى . كانت الساعة الثالثة او الرابعة. استطيع ان اقول باطمئنان بين الثانية والرابعة ، نعم؟ لأن النهار كان لا يزال مضيئاً. واقتحم اشخاص المنازل وبدأوا يطلقون النار على العائلات بأكملها. لقد كنت مشغولة جداً، بصدق. لكن بين الفينة والفينة كنت اسأل من هم هؤلاء المسلحون ؟ هل كانوا اسرائيليين ام لا ؟

وقيل لي ان الامر ملتبس جداً! البعض يقول اسرائيليون. والبعض الاخر يقول ان المسلحين يتكلمون بلهجة بعلبكية . وانتم تعلمون ان بعلبك هي في شرق لبنان.. فلم ادرك في الحقيقة من كانوا. ولكن بدا انهم نوع من اشخاص مختلفين (حفنة اشخاص مختلفون ؟ غير واضح). وبعد هذا انهمكت جداً في العمل.

باراك : هل اشاروا فقط الى الاسرائيليين او البعلبكيين كاحتمالات ؟

د. انغ : قالوا، اسرائيليون ومسلحون يتكلمون لهجة بعلبكية.

باراك : هل اشاروا الى كتائبيين.

د. انغ : ليست لدي اي فكرة . لقد كنت ساذجة جداً كما ترى. فمسلحون ذوو لهجة بعلبكية...

(انتهى الشريط)

الشريط رقم ٨ ـ الجانب ١

د . انغ : في ذلك الوقت جئت الى الشخص المسؤول عن المستشفى وقلت « والان، ماذا سنفعل بهذا؟ » المستشفى ممتلىء باللاجئين، ممتلىء بالجرحى. في ذلك الوقت كان المستشفى يحتوي، بدلا من ٤٢ مريضاً يستطيع استيعابهم، ٨٢ مريضاً.

باراك : كم ؟

د. انغ : في العادة نستوعب ٤٢ ـ ٤٠ ـ ٥٤ مريضاً. لكن كان لدينا ٨٢ عندها. بالاضافة الى ذلك حولنا الكثير من المرضى الى مستشفى المقاصد القريب، لاننا لم نكن نستطيع ان نعالجهم، كان هناك جراحان فقط. انا وجراح آخر وغرفة عمليات واحدة. فريق وغرفة عمليات صغيرة ومجموعة من خمسة او ستة مقيمين.
وهنا قال لي المدير انه قرر ان يقومبالتحركات التالية. سيذهب المدير الى الصليب الاحمر الدولي لطلب المساعدة. ولجلب فريق طبي اضافي لمساعدتنا، ثانيا لطلب المساعدة في شكل اطعمة ومواد غذائية لألفي لاجيء. وثالثاً سيتم الاتصال بجيش الدفاع الاسرائيلي ليطلب منه المجيء واحتلال المستشفى حتى لا يستطيع دخوله اي مسلح غريب من الذين يطلقون النار في المخيمين. وفي ذلك الوقت، وبينما كان مدير المستشفى يخطط ـ هل انا اتكلم بسرعة ؟ كلا ؟

باراك : كلا، كلا، كلا.

د. انغ : وبينما كان مدير المستشفى يخطط للقيام بكل هذا تلقيت اول جريح ذكر بالغ. وحصل ان كان هذا الجريح الممرض المساعد لي الذي كان في حوالي العشرين من عمره. فقد قرر في حوالي السابعة او الثامنة صباحاً الصعود الى الطابق التاسع من المبنى لالقاء نظرة عما يجري في المحيط. وبينما كان يقف خلف النافذة اصيب. وكان علينا ان نجري جراحة له. لقد اطلقت عليه النار من بندقية ولكن من مسافة بعيدة. واعني انني استطيع ان اتحدث عن نوع الجرح الذي كان جرح بندقية. وهكذا استطيع ان اتذكر بوضوح شديد انه كان الجريح الذكر الوحيد - البالغ - الذي اجريت جراحة له.

وحوالي الساعة العاشرة عاد مدير المستشفى وسألته « هل نفذت ما وعدت بالقيام به ». وابلغت بأن الصليب الاحمر الدولي اخذ علماً. وتم تسجيلنا جميعاً. وان جيش الدفاع الاسرائيلي ابلغ بوجود ٢٢ شخصاً اجنبياً في المستشفى وان عليه المجيء لحمايتنا واللاجئين. لكن الشعور الشخصي لمدير المستشفى كان ان المستشفى لم يعد آمناً.

باراك : هل قال لك مع من تحدث ؟ من الاسرائيليين ؟

د. انغ : انني في الحقيقة لا اعلم كيف تم الاتصال. لكنه تم عبر الصليب الاحمر الدولي. كان علي ان اسأل في حينه الصليب الاحمر الدولي، لكنني كنت منهمكة جدا. حسناً - اعتقد ان الاتصال جرى لانه، بينما كان الجرحى يستمرون بالوصول، وصل الصليب الاحمر الدولي بعد الظهر وجلبوا معهم كمية من الاطعمة للاجئين، وفريقاً طبياً جديداً لمساعدتنا.

اذن جرت بعض الاتصالات. في هذا الوقت ابلغ مدير المستشفى من تبقى من فلسطينيين ولبنانيين في الفريق ان عليهم المغادرة لان المستشفى لم يعد آمناً وجيش الدفاع الاسرائيلي لم يصل فمن الافضل لكم الذهاب. وبناء على هذه التعليمات غادر الجميع المستشفى.

وعندما غادر اللبنانيون والفلسطينيون بقينا مع ٢٢ اجنبياً. ترك الصليب الاحمر الدولي المكان ومعه مدير المستشفى وستة اطفال شديدي المرض وبعض المرضى. واختفى أولئك الذين يستطيعون السير واخذوا حاجياتهم. وفي نهاية النهار بقينا مع ربما - لا استطيع ان اتذكر - حوالي ٣٥ او ٤٠ مريضاً.

كاهان : وغادر جميع اللاجئين ايضاً ؟

د. انغ : اللاجئون اختفوا. لا اعلم اين ذهبوا، فقط اختفوا. اخذوا الاطعمة من الصليب الاحمر الدولي ورحلوا. لا اعلم الى اين.

باراك : هل انا محق في القول عند هذه النقطة، انك سعيت الى مساعدة الاسرائيليين لحمايتكم من هؤلاء المسلحين ؟ وبكلام آخر، انك لم تستطيعي تمييز المسلحين من الاسرائيليين .

د. انغ : اعتقد ذلك حينذاك، اذا اردت ان تعرف ماذا مر في ذهني اعتقدت ان الاسرائيليين يقومون بقتل الناس وانه ربما كان هناك بعض المسلحين ممن يعملون معهم، يشاركونهم هذا العمل. استطيع تكوين اي فكرة لانني لم اغادر المستشفى ابداً. ونسيت ان اقول لكم انه في ذلك الوقت كان القصف قد توقف. كان هناك بعض القصف لكن اقل، الا ان طلقات

المدافع الرشاشة كانت مستمرة في كل مكان.

كاهان : مساء الجمعة ؟

د. انغ : نعم. مساء الجمعة. واعتقدت انه لو كان الاسرائيليون يعلمون بوجود هذا العدد من الاجانب هنا، واننا سوف نشاهد ما سيحصل. لكانوا على الارجح توقفوا عن ذلك على الاقل، وان المسلحين الاخرين الذين جاء بهم الاسرائيليون الى داخل المخيمات سيتوقفون عما كانوا يفعلونه.

لذا اعتقدت اننا بأمان كلي من وجهة نظري هذه. اذن غادر الفريق اللبناني والفلسطيني تاركاً ٢٢ اجنبياً معهم مفاتيح كل شيء في المستشفى. لا اعرف، مجرد كتلة كبيرة من المفاتيح. ولم اكن اعلم ما اذا كان هذا المطبخ او مشرحة ام غيره. اوه، علي ان اقول لكم شيئاً آخر، الجمعة صباحاً كانت المشرحة ممتلئة. لانني نزلت الى المشرحة لارى ما...

كاهان : ماذا ؟

د. انغ : مشرحة. بين وقت لآخر كنت انزل لالقي نظرة على المشرحة. لارى ماذا حصل فيها، ورأيت عددا من الاطفال وبعض النساء..

كاهان : كم ؟

د. انغ : اوه، لم احصها. لكني التقطت لها صوراً.

كاهان : تقريباً .

د. انغ : تقريبا ١٢ او ما شابه . نعم

كاهان : مشرحة المستشفى ؟

د. انغ : في مشرحة المستشفى. نعم. لقد احضروا الى المستشفى، لكنهم ماتوا في المستشفى وهم يتلقون المساعدة الاولية ،لقد ماتوا ـ وهناك بالطبع مريضان اجريت لهما انا شخصياً عمليات جراحية وماتا متأثرين بجروحهما ـ كانت جروحهما سيئة جداً وابعد من ان تشفى. ومن اصل العدد بأكمله في المستشفى لا اعرف عدد الذين ماتوا. لا اعرف فعلا لا استطيع ان اقول لكم. لدي صور الجثث في المشرحة. لكنها ليست في حوزتي الان. سوف اسلمها لكم. اذن، بعد ظهر الجمعة وبعد ان غادر الفريق اللبناني الفلسطيني اصبحت المستشفى ساكنة بشكل غريب. لكن في الخارج كانت طلقات المدافع الرشاشة ما تزال مستمرة.

ولم يأت جيش الدفاع الاسرائيلي لحمايتنا ابدا. وهكذا دخلت مجموعة من الغرباء.

كاهان : كم عددهم ؟

د. انغ : لقد التقيتهم في الطبقة السفلى. ربما ١٢ او ١٣. اعتقدت للوهلة الاولى انهم فتيان..

كاهان : هل كانوا يرتدون بزات.

د. انغ : لا بزات . ثياب عادية. وكانوا نظيفين تماما. لقد اتوا من مكان قريب.

كاهان : شبان ؟

د. انغ : شبان. جميعهم شبان. جميعهم شبان. ويرتدون ثياباً نظيفة. وانت تدري انه بعد ٧٢ ساعة من الوقت الرهيب كان الجميع

في حالة سيئة بما في ذلك الفريق الطبي. لكن هؤلاء الغلمان كانوا متأنقين ونظيفين، واتوا ونظروا فقلت انا رئيسة القسم. كانوا يريدون طعاماً. والطعام هو كل ما استطاعوا قوله بالانكليزية. وانا لا اتكلم العربية ولا اي لغة اخرى باستثناء الانكليزية. وبعدها قالوا انهم يريدون شخصاً يتكلم الالمانية.

قلت « يا الهي. انا لا اتكلم الالمانية ». وهكذا اخذتهم الى احد طلاب الطب من فريقنا الطبي وكان يتكلم الالمانية. وتبادلوا الحديث. لا اعرف عن ماذا تحدثوا، ثم صعد، اثنان منهم الى العناية الفائقة، ونزلت انا الى المطبخ ابحث عن طعام. لكن لم يكن هناك اي طعام. وعدت بعد وقت لاقول لهم « آسفة، اسفة » ثم اختفوا.

كاهان : الم يكونوا مسلحين ؟

د. انغ : كلا. لا اسلحة. لا شيء. لا شيء. لكنهم بالتأكيد لم يكونوا محليين لأنني كنت استطيع تمييز اي واحد من اللاجئين. لم يكونوا من الناس الاعتياديين الذين يتسكعون داخل المخيم. لم يكن يبدو انهم محليون لان المحليين عادة يتكلمون بعض الانكليزية، واذا لم يستطيعوا فهم يتكلمون الفرنسية هؤلاء الغلمان لا يتكلمون الفرنسية ولا الانكليزية وانما فقط الالمانية او العربية. لا اعرف من منهم، صدقاً لا اعرف.

باراك : انت لا تعرفين اللغة التي يتكلمونها ؟ انهم لم يتحدثوا اليك بها

د. انغ : كلا. كلا. لكنهم تحدثوا مع طالب الطب الالماني واستمروا في الالمانية لبعض الوقت.

باراك : وبالعربية ؟

د. انغ : قالوا انهم لا يتكلمون العربية، ولكن انا ايضا لا اتكلم العربية. اذن هذا شيء ليس بجيد. وهكذا كان الامر. الجمعة ليلا كان المستشفى ساكناً. آخر جريح اجريت له عملية كان صبياً في الحادية عشرة من عمره قال لي، بواسطة مترجم، ان عائلته بأكملها او بمعظمها اطلقت عليها النار. في بداية الامر قال من قبل الاسرائيليين، ثم غير رأيه وقال... (كلمة غير مسموعة).

باراك : متى اطلقت عليهم النار؟ في اي وقت ؟ في اي يوم ؟

د. انغ : كان ذلك اليوم، الجمعة.

باراك : في اي وقت اجريت له العملية ؟

د. انغ : حوالي الساعة الثالثة. انهيت العملية في الرابعة. الجمعة

باراك : ومتى احضر الى المستشفى؟

د. انغ : اوه، بقي في المستشفى، وبعد ذلك نقل من قبل I.C.I.C. لقد اتوا في الساعة الخامسة.

باراك : ولكن متى هو وعائلته ...

د. انغ : لقد قال انه اصيب في الليلة السابقة. لكن عائلته كلها قتلت. وبقي متمددا متظاهرا بانه ميت. لقد اصيب بثلاث طلقات، واستطيع ان اذكر ذلك جيدا لانني انا الذي اجريت العملية. لقد اصيب في ذراعه الايمن بطلقة بندقية. وفي سبابته اليمنى التي كان علي ان ابترها، وفي ساقه اليسرى التي كان علي ايضا ان اجري لها عملية. اذن لقد اصيب ثلاث مرات. وقال انه سقط على الارض. واستمر اطلاق النار في المكان. فسقطت فوقه مجموعة من الاجساد، واعتقدوا انه قتل. لكن في الصباح

التالي جلبه اصدقاء علموا انه ما زال حيا. وكانت الساعة حوالي الثالثة عندما احضر الي. كانت جروحه قديمة لكني عالجتها . واعتقد انص ما زال على قيد الحياة.

والان، نعود الى مساء الجمعة. بعد رحيل الجميع اثر الفريق الفلسطيني واللبناني، وتركنا نحن الاجانب الذين لا نتكلم العربية، ومعنا مجموعة من المفاتيح، كان الليل هادئاً في المستشفى، ولم يعد لدينا جرحى. كان لدينا مرضى في العناية الفائقة. لكن طلقات المدافع الرشاشة كانت مستمرة وهكذا علمنا ان هذا ليس امراً جيداً جدا. وعليه بقينا جميعا مستيقظين نتوقع مشاكل.

في الساعة في السابعة و٣٥ دقيقة صباح الثامن عشر من ايلول..

باراك : السبت ؟

د. انغ : صباح السبت، شاهدت ممرضة اميركية جنوداً قادمين باتجاه المستشفى. كانت في مكان ما في الطابق الاعلى وشاهدت ذلك عبر النافذة. واتت راكضة نحوي قائلة ان بعض الجنود.. و...

(انتهى الشريط)

□ □ □

الشريط رقم ٩ الجانب ١
د. سوي شاي انغ.

د. انغ : ارسلت طبيباً الى الاسفل للتفاوض مع الجنود، وقلت « دعني ارتب العناية الفائقة، وسوف آتي معك » وبعد قليل نزلت، وكان هذا الطبيب قد بدأ يتحدث مع بعض الجنود، وعندما وصلت قلت « ماذا يجري ؟ ».

كاهان : كيف كان يبدو ؟

د. انغ : الجندي، الضابط ـ لقد كان هناك بعض الجنود ـ لا اعرف عددهم، لا اعرف.

كاهان : تقريباً؟ مجموعة من...

د. انغ : حفنة. نعم حفنة، لكنهم كانوا جميعاً مسلحين بمدافع رشاشة وحولهم امشاط الذخيرة. كانوا يعتمرون خوذات عليها كتابة باللون الاصفر لم استطع قراءتها. وعندما رأوني قلت « اسمع. انا طبيبة. اريد ان اعرف ماذا يجري. ماذا تريدون ان تفعلوا ». وقالوا « لا تخافي دكتوَر. نحن لبنانيون ». عندها سألتهم « جنود لبنانيون؟ لبنانيو ماذا؟ »

وقال لي « القوات اللبنانية ». فاعتقدت ان القوات اللبنانية تعني الجيش اللبناني. ولم ادرك الا فيما بعد ما هي القوات اللبنانية ـ لكن في ذلك الحين لم اكن اعلم.

كاهان : اية ميليشيا ؟

د. انغ : لم استطع معرفة ذلك حينذاك. وعندها قلت « حسناً. الجيش اللبنـاني ـ القوات اللبنـانية. حسنـا. انس الامـر. لن اجادلكم ». وقال « اريد ان اعرف كم شخصاً ميتاً رأيت؟

كاهان :تحدث اليك بالانكليزية ؟

د. انغ : تحدث بالانكليزية، لكن بلكنة لبنانية، وقلت حسنا، لا اعرف كم شخصا قتل في الخارج. كنت قادرة على سماع اصوات المدافع الرشاشة فقط. ولكن من خلال الذين وصلوا الى المستشفى، كان في مشرحتنا ١٣ قتيلا على الاقل (او ٣٠؟ غير واضح). لقد احصيت ما بين ٣٠ و٤٠ شخصا ممن قتلوا خلال الايام القليلة الماضية، وهذه هي كل تجربتي الخاصة. ولا استطيع ان اقول لك كم شخصا اخر قتل في الخارج.

قال حسنا. الان، لا تقلقي دكتورة. نريد ان ينزل الى هنا كل من يحمل جواز سفر اجنبياً. هل تستطيعين ان تأتي بهم ؟ ». كان هناك طبيبان عندها، الطبيب البريطاني الذي كان في الاسفل وانا. فارسلت الطبيب البريطاني ليأت بالجميع الى الاسفل وبقيت هناك وانتظرت. وعندما التأم شملنا قال لنا اولئك الضباط اللبنانيون المزعومون انهم يريدون اخذنا لساعتين او ثلاث للتحقيق معنا، واننا قد نعود الى المستشفى وقد لا نعود.

فقلت له ان لدينا مرضى في حالة سيئة جدا وانه ليس هناك فريق عمل لبناني او فلسطيني للبحث عنه. اذا اخذتنا من هنا فان اولئك الذين يعالجون بالجهاز التنفسي واولئك الموجودين

في العناية الفائقة سوف يموتون. وبعد مناقشة، وافق على ترك ممرضين للعناية بهؤلاء المرضى.

كاهان : اجنبيان ؟

د. انغ : اجنبيان، الاثنان اجنبيان . ممرضة سويدية وطالب طب الماني، للاهتمام بمرضى العناية الفائقة. وذهبنا معه هل تريدني ان اصف الرحلة ؟

باراك : نعم، نعم.

د. انغ : اخذنا نحن العشرين اجنبياً من بريطانيا، أميركا، الدانمرك، النروج، وغيره. ومشينا في شارع صبرا، وعندما كنت اغادر مستشفى غزة...

كاهان : لدينا هنا خريطة صحيحة تقريبا؟ وضعهااحد الذين ادلوا بشهادتهم قبلك.

د. انغ : غزة. نعم، سلكنا هذا الطريق. نعم فعلنا. وانحرفنا هنا. شيء من هذا القبيل. لقد كنت اعمل دائما داخل المستشفى، ولكن يبدومثل هذا صحيح. سلكنا هذا الطريق وكانت هناك طلقات نارية في كل مكان حولنا. ولم يكترث الجنود وكان هذا جيدا بالنسبة لنا. هذا الضابط في القوات اللبنانية اخذنا، ونحن نسير في هذا الطريق، الى مجموعة اخرى من الجنود. ومن مجموعة الى اخرى. ولاحظت انه على جانبي شارع صبرا كانت هناك مجموعات من النساء والاطفال يسيرها جنود لا يرتدون اية بزات خاصة. وفي الحقيقة لم اعرف من كان هؤلاء.

وكان بين الجنود بعض ذوي الشعور الملونة الفاتحة اللون، والسحنة البيضاء الملونة،فتضهم كان من اصل افريقي لانهم بدوا زنوجاً، ولم ادرك بالفعل من كانوا. وهكذا تابعنا سيرنا. واعتقدت انهم يأخذوننا

للتحقيق فقط. ولم اكن قلقة الا على الناس على جانبي الطريق. لانهم كانوا جالسين هناك، وحاولت سيدة اعطائي طفلها لاحمله معي، لكن الجندي امرها باسترجاعه كنت متهيأة لاخذ الطفل وحملته بين ذراعي حوالي دقيقتين وعندما قال لها الجندي ان تسترجعه، فاخذته.

وكنت احاول في ذهني احصاء عدد الناس على جانبي الطريق. اعتقد انه كان هناك بالتأكيد بين ٨٠٠ والف، وذلك بتقدير المجموعات التي تضم ٢٠ و٥٠ وهكذا.. ومع مرور الوقت وصلنا الى نهاية الطريق. وكنا قد انتقلنا من مجموعة جنود الى اخرى، واصبح الجنود عدائيين اكثر فأكثر وبدأوا يطرحون جميع انواع ال...

باراك : كيف كانوا من مجموعة الى اخرى.

د. انغ : كان هناك بعض الجنود يضعون شعاراً ابيض مكتوباً عليه M.P. بالاحمر. والبعض الاخر لم تكن لديه اية علامة مميزة، يرتدون الاخضر فقط ويعتمرون قبعات خضراء. لا اعرف من كان هؤلاء. وكانوا يحملون « توكي ووكي » توصل الواحد منهم بالاخر طيلة الوقت، ولم اكن اعرف عما كانوا يتحدثون.

باراك : بأية لغة ؟

د. انغ : لا اعلم، قد تكون اية لغة، لغة لم استطع تمييزها. ليست بالفرنسية ولا بالانكليزية. هذا كل ما استطيع ان اقوله، فانا لا اتكلم العربية ولا العبرية، و...

باراك : هل رأيت قتلى في الشارع ؟

د. انغ : نعم. اثناء عبوري الشوارع رأيت ثلاث جثث.

باراك : هل تستطيعين ان تركزي ذهنك وتتخيلين، معرفة ما اذا كانوا

هؤلاء قد ماتوا حديثاً ام في اليوم الذي سبقه ؟ حديثا ام في اليوم الذي سبقه ؟

د. انغ : استطيع ان اقول من خلال معرفتي الطبية ان هؤلاء قد قتلوا قبل ساعتين او ثلاث ساعات. وفي اخر شارع صبرا، في طرف المخيم، رأيت جرافتين كبيرتين تهدمان منازل المخيم وتجرفانها. اعتقدت انهم يحاولون دفن الجثث لكني لا استطيع ان اقسم على هذا. لكن هاتين الجرافتين ضخمتان، كل واحدة منهما اكبر بمرتين ونصف من جرافة « كاتربيلر » العادية. كانتا فعلا كبيرتين وفعالتين جدا. وكانت هناك كتابة على احداها لم استطع قراءتها. كانتا تهدمان المنازل المخيم وتمهدان الانقاض في المخيم.

واخذنا الى ما علمت انه مقر « لليونيسف » للتحقيق على يد مجموعة من الجنود بينهم سيدة ضابط كانت سيئة جدا معنا. وخصوصا عندما علمت انني اتيت عن طريق منظمة مسيحية. وقالت « انت مسيحية؟ واتيت مع منظمة مسيحية لمعالجة الفلسطينيين؟ كيف تجرؤين على ذلك؟ ». قلت انني لم آت للعمل من اجل الفلسطينيين، فأنا اعمل من اجل كل جريح. من اجل كل من يحتاج مساعدة طبية ».

باراك : وهل كانت تخاطبك بالانكليزية ؟

د. انغ : بالانكليزية. كان كل شيء يجري بالانكليزية. ثم اخذت جوازات سفرنا وجعلت الالماني يقضي وقتاً عصيباً واصفة اياه بانه « بادر ماينهوف » وارهابي. وهو ما ليس صحيحاً. وبعد وقت هدأت. وقالت سوف نأخذكم الى الاسرائيليين لنرى ماذا

سيفعلون بكم؟. ونقلنا جميعا من مقر اليونيسف الى مقر القيادة الاسرائيلية.

باراك :عبر الشارع؟

د. انغ : نعم، عبر الشارع. وفي مقر القيادة الاسرائيلي لم يبد ان احدا اكترث كثيرا لنا. لم يتم التدقيق في جوازات سفرنا. وبالتأكيد فان كل من كان في الاسفل في مقر اليونيسف كان يجب ان يبلغ عنه بالراديو الى القيادة الاسرائيلية للتأكيد من خضوعه للتفتيش. وعلى كل حال لم يتم التدقيق بجوازات سفرنا على الاطلاق. قدم لنا طعام وماء. كان هناك فريق تصوير عرف نفسه بانه فريق تصوير اسرائيلي، وقد التقط لنا صوراً ونحن نأكل، وذلك بوجود شخص بدا انه مهم. اعتقدت انه يجب ان يكون ضابطاً في جيش الدفاع الاسرائيلي او جنرال او بريغادير او ما شابه. وقد سألنا عما نريد. وقلنا اننا قلقون جدا على المرضى الذين تركناهم في المستشفى. وقالوا لنا « كلا، عودتكم الى المستشفى ليست آمنة ابدا ».

باراك : هل ابلغتموه عن هذه النقطة او غيرها، عما حصل في المخيم ؟

د. انغ : لم نبلغه.

باراك : ولماذا ؟

د. انغ : لأن احدا لم يسألنا. لكننا قلنا اننا...

باراك : ولكن بعد حدوث المجزرة، لماذا لم تصيحوا « انظر ماذا حدث ؟ ».

د. انغ : لاننا لم نر اشخاصا يقتلون في الطريق. مررنا بتلك الجثث. رأينا

ثلاث جثث.

باراك : الم تكونوا على علم بالمجزرة؟

د. انغ : علمنا ان الناس يقتلون. وقلنا لهم اننا استقبلنا مرضى، بحالة سيئة جدا، اطلقت عليهم النار.

باراك : لكنكم رأيتم في الشارع اشخاصا ممددين قتلى.

د. انغ : ثلاثة اشخاص. ثلاثة موتى

باراك : لماذا لم تنقلوا هذا النبأ ؟

د. انغ : لاننا كنا منهمكين جدا بالتفاوض للعودة الى المستشفى. لاننا اعتقدنا في ذلك الوقت حسنا، ما اعتقدته انا، هو انه في اللحظة التي غادرنا فيها المستشفى فانهم سيقتلون كل من فيها. هذا ما مر في خاطري. لذا كنت اريد طيلة الوقت ان يرجع احد الى المستشفى، وكان هذا هدفي الاولي.

باراك : ومن الذي رجع ؟

د. انغ : طبيبان واحد الماني والاخر بريطاني، وممرضة بريطانية لم يسمح لي الفريق الطبي بالعودة لانني امرأة. فعلى الرغم من انني مسؤولة فأنا ما زلت امرأة. لذا قالوا لي ان عودتي لن تكون آمنة.

وعلمت انه تم اصدار ترخيص مكتوب بالعبرية، للعودة بأمان الى المستشفى. وبعد هذا اخذنا الجيش الاسرائيلي عبر الطريق الساحلي الى السفارة الاميركية. ونزلنا هناك.

ايفرات : من خلال معلوماتك، ماذا وجد الطبيبان اللذان عادا الى المستشفى، هناك ؟

د. انغ : لم يسمح لهما بالعودة، لقد سألتهما، لانني كنت بالفعل اسأل كل واحد بعد ذلك. لم يسمح لهما بالعودة عبر شارع صبرا. لقد اخذوا الى المدينة الرياضية مع ترخيص المرور المكتوب بالعبرية ولكن بناء على طلب احد الطبيبين اللذين قالا انه لو كان اولئك الاشخاص، المسلحون الغرباء، لا يقرأون العبرية فانهم سيطردونه، فقال الضابط الذي اصدر الترخيص « لا تقلق، فانهم يقرأون العبرية ». وقال الطبيب « كلا، اريده ان يترجم الى العربية »، فاستدعي شخص يكتب العربية وترجم الترخيص. وحمل الترخيص وذهب بواسطة سيارة تابعة للامم المتحدة عادت به،عادت بهم الثلاثة، الى المستشفى سالكة طريقاً مختلفة، وليس شارع صبرا.

ايفرات : ولكن ماذا كان في المستشفى؟

د. انغ : عندما عادوا الى المستشفى. رأوا جميع المرضى. لم يحدث شيء. والمرضان، اعني المرضة السويدية وطالب الطب اللذين تركناهما كانا قلقين جدا جدا. وحسب ما قالته المرضة السويدية فانه، بعد نصف ساعة من مغادرتنا المستشفى، بدأ اطلاق النار، واستطاعت سماع اصوات نساء واطفال يصرخون ويصيحون. واستمر هذا طيلة عشرين دقيقة ساد بعدها سكون الموت.

كاهان : كان هذا صباح السبت ؟

د. انغ : صباح السبت. وكانت قلقة. اعتقدت اننا قتلنا مع النساء والاطفال، لقد اسعفت بالطبع برؤية الاطباء الثلاثة. اعني، الفريق الطبي الثلاثي الذي عاد. وعندها حضر

الـ.I.C.I.Cوبدأ باخلاء المرضى. واخذ المرضى من مستشفى غزة الى مستشفيات اخرى، مثل مستشفى Nadja « قد تكون مستشفى نجار ـ المترجم) ،والجامعة الاميركية، ومستشفى اللاهوت وغيرها. واخيرا وحوالي الساعة الثالثة، فرغ المستشفى بأكمله.

ذهبت الى الصليب الاحمر الدولي في اليوم التالي وعلمت كل تلك الاشياء عن المذبحة وكيف ان عددا كبيرا من الناس قد قتل. وعلمت من الـI.C.I.Cl انهم احصوا ١٥٠٠ جثة، و...

كاهان : من قال لك انه احصى ١٥٠٠؟ من قال ؟

د. انغ : نعم. الذي قال لي هو جراح سويدي، واعتقد ان ذلك كان يوم الاحد. نعم، هذا صحيح. قال لي هذا. وقلت « حسنا ، حسنا ». قالوا لي ربما كان هناك اكثر لكنهم توقفوا عند هذا. وفي الثاني والعشرين من تشرين الثاني، كنت اشاهد الاذاعة ـ اعني التلفزيون ـ بالعربية.

القاضي : من تشرين الاول او ايلول ؟

د. انغ : عفوا، ايلول. عفوا. الثاني والعشرين من ايلول، كنت اشاهد التلفزيون العربي. انا لا اتكلم العربية على الاطلاق. لكني فقط كنت جالسة اتفرج وفجأة قال احدهم ان الصليب الاحمر اللبناني احصى، بالاشتراك مع .I.C.I.C ٢٤٠٠ جثة حتى الان. قلت عندها « هذا رهيب ». وكان هذا ما... لانني اعلم بشكل خاص انه في ٢٣ ايلول وجدوا جثثا اخرى، وهكذا لكني توقفت عن العد بعد ٢٤٠٠ لم استطع ان اتابع اكثر.

وبعد ذلك نقلتني وكالتي، التي ارسلتني كمتطوعة للاشراف

على المرضى في اللاهوت، لذا لم يعد لدي وقت لمتابعة مسألة عدد القتلى، ولم اكن هناك عندما دفنت الجثث. ثم اعدنا افتتاح المستشفى باشراف R.R.C.S ,I.C.I.C ومجلس كنائس الشرق الاوسط.

ايفرات : كم جرافة رايت عندما عبرت صبرا وشاتيلا ؟

د. انغ : رأيت اثنتين بالتحديد.

ايفرات : اثنتين ؟

د. انغ : بعيني. نعم. كانتا ضخمتين. اكبر بمرتين ونصف من الجرافة العادية. لم تكونا « كاتر بيلر ». هذا كل ما استطيع ان اقوله. لانني كنت افتش عن اشارة « كاتر بيلر »، لكنهما في الحقيقة لم تكونا كذلك

ايفرات : شكرا جزيلا.

د. انغ : شكرا.

(انتهت افادة الشاهد رقم ١٣)

الشاهد رقم ١٤ ـ بول موريس

ورد اسم الدكتور بول موريس (بريطاني) في التقرير النهائي للجنة كاهان ، ود. موريس كان في مستشفى غزة خلال مذبحة المخيمين ، وادلى الى جانب اثنين من زملائه د. انغ وايلين سيغل ، بشهادة امام لجنة كاهان ، وهو ما يزال في بيروت حيث يعمل كطبيب متطوع ، بعد ان جاء الى لبنان في تموز متطوعاً من اثينا حيث كان يقضي اجازته .

في هذا الحوار ، يكشف د. موريس مضمون شهادته امام لجنة التحقيق الاسرائيلية ، ويتحدث عن الظروف التي عاشها خلال مذبحة المخيمين .

○ ما هي اسباب ذهابك للشهادة امام لجنة كاهان ؟

□ تلقيت رسالة من خلال الصليب الاحمر الدولي ، بانني استطيع اذا شئت الذهاب الى القدس لتقديم شهادتي امام لجنة التحقيق ، ناقشت المسألة مع اصدقاء ومع افراد عائلات ضحايا اعرفهم ، وقررت الذهاب مع شخصين آخرين هما د. انغ والسيدة ايلين سيغل . ذهبنا الى مركز الجيش الاسرائيلي في بعبدا ، ثم اخذونا في اليوم نفسه ، بسيارة اسرائيلية عبرت بنا الطريق الساحلي ، الى القدس ، شهدنا يوم الاثنين في اول تشرين الثاني ، وغادرنا اسرائيل في اليوم الذي تلاه .

اخذت افاداتنا في الجامعة العبرية ، في جلسة علنية ، وعوملنا بتهذيب . لم يكن هناك ضغط كبير ، اقترحت على المحكمة اخذ شهادات من اناس من هنا ، بعد ان ادلينا بشهاداتنا سمح لنا بزيارة اماكن في القدس وبيت لحم ، واخذونا الى مستشفى هاداسا .

التقرير استخدمنا

● يشير التقرير النهائي ، الى انكم لم تكونوا على علم بالمذبحة ، خلال وجودكم في المستشفى ؟

■ خلال اقامتنا في المستشفى ، كنا نعمل دون انقطاع منذ ظهر الاربعاء وحتى مساء الجمعة ، لم نفهم ولم نتوقف عن العمل ، وصلتنا معلومات قليلة من المرضى ومن الناس الذين التجأوا الى المستشفى ، ولم نكن نملك صورة واضحة عما يجري ، لم نستطع ان ننظر من النوافذ بسبب القصف والرمايات ، ممرض باكستاني حاول النظر من النافذة واصيب .

لاحظنا جروحاً مختلفة وتولد لدينا الانطباع بان هناك قتلا مقصوداً ، لكننا اعتقدنا ان هناك ٥٠ او ١٠٠ قتلوا بهذه الطريقة . منذ مساء الخميس بدا يأتينا اناس اصيبوا عن مسافة قصيرة وفي اجسادهم شظايا صغيرة جداً ، بحجم رأس الدبوس ، وبعد نقاش مع بعض الجرحى بدا انها اصابات قنابل يدوية ، وليست اصابات قصف ، جاء هذا النوع من الجرحى طيلة يوم الخميس وحتى مساء الجمعة . كنا نعلم ان بعض المدنيين كانوا يتعرضون للقتل بشكل مقصود .

● وقلتم هذا امام لجنة التحقيق ؟

■ نعم .

● لكن التقرير لا يشير الى ذلك ؟

■ قلت هذا بشكل واضح ، كان يأتينا ١٥ ـ ٢٠ جريحاً في الساعة الواحدة ، بعضهم قالوا انهم رأوا اطفالا يقتلون .

اعتقد ان التقرير النهائي اختار واستخدم المقاطع التي يريدها من شهادتنا .

● ماذا تشعر حول التقرير ؟

■ أشعر ان لجنة التحقيق شكلت من اجل ارضاء الرأي العام الاسرائيلي ، ومن اجل ان يظهر امام الشعوب الغربية في اميركا واوروبا انهم سوف يحققون في المسألة بطريقة صحيحة ، لكن لا اشعر انهم قاموا باية محاولة لتوجيه مسؤولية مباشرة لاي مواطن اسرائيلي عن موت المدنيين في المناطق التي كانوا يسيطرون عليها .

● ولكن كيف استخدمت شهادتك ؟

■ استخدموا مقاطع صغيرة من شهادتي ، في بعض الحالات نسوا كلمات محددة ومهمة (الورقة بالعبرية وجنود حداد) .

اعتقد انهم رغبوا في وجود بعض الاجانب كشهود من اجل ان يعطوا شكل عدم التحيز ، ولكن جرى التقليل من شان ما قاله الاجانب .

● هل تشعر انك استخدمت ؟

■ نعم

ـ هل تذهب مرة اخرى الى القضاء الاسرائيلي ؟

■ افضل ان ادلي بشهادتي امام قضاء دولي او امام القضاء اللبناني .

● هل طلب منك الشهادة امام القضاء اللبناني ؟

■ لا .

● ما هي الظروف التي عشتموها عند خروجكم من مستشفى غزة صباح السبت ١٨ ايلول ؟

■ طوال ليل الجمعة خيم السكون ، اكثرية الناس الذين اختبأوا في المستشفى (حوالي الفين) غادروا ، بقي بعض الكهول وبعض الاطفال الذين اضاعوا اهلهم . الليل كان هادئاً ، توقفت عن العمل في الثالثة صباحا وبقيت مستيقظاً ، افطرت في السادسة ، وذهبت لتفقد بعض الجرحى في غرفة العناية الفائقة ، في السابعة الا ربعا جاءني ممرض اميركي يدعى مايكل واخبرني ان هناك جنوداً في الخارج ، نزلت انا والدكتورة انغ لمقابلتهم ، كان هناك خمسة جنود طلبوا الينا الخروج .

ثم جاء ضابط مسؤول وقال انهم من « القوات اللبنانية » ، واننا لن نصاب باذى ، وطلب خروجنا من المستشفى اخبرته ان المرضى يحتاجون الى العناية او يجب نقلهم الى مستشفيات اخرى كان هؤلاء الجنود يلبسون خوذة اسرائيلية ، بدلاتهم نظيفة خضراء غامقة ، البنطلونات والقمصان لها اللون نفسه . احدهم كان يحمل جهازا لاسلكيا كبيرا . احدهم كان يحمل (كلاشينكوف) اثنان بندقية ناتو ، اثنان بندقية صغيرة لا اعرف اسمها . يضعون شارات بالعربية على قمصانهم واذرعهم . تكلموا انكليزية ممتازة لا يعرفون الكثير عن بيروت وعن المستشفيات طلبنا ان يُسمح لنا بترك البعض مع المرضى ، سمحوا لنا بترك ممرضين المانيين .

بدأنا في الخروج ، عاملونا بلطف ، سألونا عن بلداننا ، وكانوا يتكلمون انكليزية جيدة ، مشينا في شارع صبرا على الجانبين كانت هناك مجموعات من السكان المحاطين بجنود يلبسون بدلات مختلفة . اخضر فاتح ، اخضر غامق ، غير نظيفة او مرتبة . ومن بين هؤلاء الجنود ، رأيت بعض السود الذين لا يشبهون اللبنانيين ذوي البشرة السمراء ،

مجموعات اخرى من الجنود التحقوا بالمجموعة التي كانت ترافقنا ، اوقفنا كي نسمح لجرافة ولسيارة بالعبور ولم يكن الجنود عدوانيين ضدنا في هذه المرحلة .

عندما وصلنا الى بعد بضع مئات من الامتار من تقاطع الطرق لاحظنا بعض الجنود يطلقون النار على الابنية القليلة الباقية من شارع صبرا ، الموظفون الفلسطينيون في المستشفى لحقوا بنا بعضهم اخذ من قبل الجنود ، احدهم اخذ بعيدا الى البناية حيث اطلاق النار .

بدأنا نخاف . . . قبل نهاية شارع صبرا جاءت مجموعة جديدة من الجنود تلبس ثيابا خضراء غامقة وتضع شارات حديدية تشبه الجناح ، تكلموا مع بعضنا بالفرنسية وبالانكليزية قالوا انا شيوعيون وارهابيون وبادر ـ ماينهوف . قالوا اننا مسيحيون سيئون . لاننا نساعد اناسا قتلوا اباءهم وامهاتهم ، في هذه المرحلة ، طلبت من ممرضة نروجية تدعى بريت ان تريهم ورقة من السفارة النروجية كانت مكتوبة بالعربية والانكليزية . ارتها لاحد الجنود الذي كان يتكلم هو ، فقرأ النص الانكليزي (كان اشقر يتكلم لهجة انكليزية يمكن ان تسمعها في اوروبا الشمالية ، وكان يعرف الانكليزية العامية) كان هوورفيق له يتكلمان اللهجة الانكليزية نفسها ، مزعوجين ، ثم تركونا ولم نرهم بعد ذلك .

التحقيق

بعضنا رأى جثثا على الطريق انا كنت اراقب الجنود ، فانا سبق لي ان عملت طبيبا في الجيش البريطاني لمدة اربع سنوات .

عندما وصلنا الى امام السفارة الكويتية بعد المستديرة ، رايت كولونيلا اسرائيليا ، تقدمت منه وشرحت له . وضعنا ، قال انه كولونيل ، وتكلم مع المسلحين بالانكليزية ، ثم قال انه سيبلغ المقر

الاسرائيلي عن وضعنا وتركنا .

بعدها اخذنا المسلحون الى ساحة بناية قرب السفارة الكويتية (بناية تابعة للامم المتحدة) قالوا اننا سنستجوب ولن نصاب بأذى ، ثم اخذوا جوازات سفرنا ، وبدأوا باستدعائنا الى التحقيق ، كانوا يسألون بضعة اسئلة عن المدة التي قضيناها في لبنان ، خلال هذا الاستجواب عاد الكولونيل الاسرائيلي ودعاني انا والدكتور غراي وقال انه تكلم مع رؤسائه واننا لن نصاب بأذى .

الى المقر الاسرائيلي

بعدما اعطيت لنا الجوازات واخرجنا من الساحة ، اقترب جيب اسرائيلي منا ، وامر المسلحين بالانكليزية ان ياخذونا الى المقر الاسرائيلي .

في المقر الاسرائيلي رأينا على سطح احد الابنية ، الكثيرين ـ يتطلعون من خلال المناظير ، ثم جاءت مجموعة من الضباط الاسرائيليين احدهم كان بريغاديرا (يضع شارة عليها سيفان متقاطعان على كتفه) ، اخبرناه عن الحالة ، قال انهم سينظرون في وضع المرضى واعطانا خبزاً وفاكهة وماء ، وقالوا انهم سيرافقوننا الى بيروت الغربية حتى شارع الحمرا ، ثم وافقوا على السماح لبعضنا بالذهاب الى المستشفى . ثلاثة تطوعوا للقيام بذلك ، طبيبان وممرض، د. غراي ، وايفون وممرض انكليزي .

وثيقة بالعبرية وحداد !

سأل د. غراي اذا كانت العودة الى المستشفى آمنة ، ميجر يرافق البريغادير اقترح اعطاءهم افادة مكتوبة بالعبرية احدنا عبر عن قلقه من ان المسلحين الذين اخبرنا انهم من رجال حداد (البريغادير والميجر

استخدما كلمة رجال حداد) انا سمعت كلمة رجال حداد من جنود مختلفين ، احدى الفتيات قال لها ضابط اسرائيلي « لا تخافي سنحميك من رجال حداد » ، ثلاث مرات طلبنا بترجمة الافادة ، في المرة الاولى اجابوا : لا تخافوا سيعرفون معناها ، ثم بعد الطلب الثالث قال لاحد الرجال ان يترجمها الى العربية الورقة ما تزال بحوزة الدكتور غراي .

الطفل القتيل

ـ ماذا كان انطباعك بعد ان عدت الى المستشفى

□ عدت الى غزة يوم الاثنين ، لانني ادليت يوم الاحد بافادة في السفارة الاميركية ، عدنا ومشينا طريق شارع صبرا ، راينا بيوتا مدمرة ، وجثثا كثيرة ، الكثير من الجثث كان ما يزال داخل البيوت والجرافات تعمل على البحث عن الجثث في داخلها .

عدنا الى المستشفى وجدته في حالة فوضى .

. التقيت برجل مصري يعمل في المستشفى ، وله ولد اصم ابكم وله من العمر ثلاث سنوات . الطفل كان يلعب امام المستشفى وكنت اهتم به واعلمه قليلاً خلال المذبحة رأيت هذا الطفل في الشارع ، سحبته وادخلته الى المستشفى وعندما كنا نراه يخرج كنا نعيده .

المرة الاخيرة التي شوهد فيها حياً كانت صباح السبت ، وجدت جثته في حوالي الثانية عشرة من ظهر السبت داخل حفرة في محيط المدينة الرياضية ، وجدت جثته في مكان ، قال لنا ضابط اسرائيلي في الثامنة والنصف من ذلك الصباح ، انه تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي .

الشاهد رقم ١٤ ـ بول موريس

القاضي كاهان : افترض انك لا تتكلم العبرية

موريس : آسف ، اني لا اتكلمها .

القاضي كاهان : سوف تشهد امام لجنة التحقيق هذه ، ووفقاً لقانون شهادتك فانت مجبر على ابلاغنا الحقيقة والحقيقة فقط ، والقانون ينص على عقوبات على من يعطي معلومات خاطئة . هل فهمت .

موريس : فهمت .

القاضي كاهان : هلا اعطيتنا اسمك ومهنتك

موريس : اسمي بول موريس . وانا طبيب

القاضي كاهان : اي نوع من الطب

موريس : الجراحة العامة

القاضي كاهان : هل كنت في بيروت في ايلول من هذا العام.

موريس : نعم

القاضي كاهان : متى وصلت الى بيروت

موريس : في تموز

القاضي كاهان : وعملت في مستشفى غزة .

موريس : عملت ، في ايلول ؟

القاضي كاهان : خلال ايلول .

موريس : في مستشفى غزة فقط ، نعم .

القاضي كاهان : هل تخبرنا عما حدث في ١٤ او ١٥ ايلول

موريس : يوم الأربعاء ؟

القاضي كاهان : الأربعاء او الخميس .

موريس : صباح الاربعاء ايقظتني طائرات كانت تحلق فوق المكان ، فنهضت واعددت فطوري واستمعت الى الاخبار وعلمت ان الرئيس المنتخب قد قتل ، وسمعنا ايضاً بعض اصوات اطلاق النار اوما شابه في البعد . وقد نهضنا ابكر مما اعتدنا وذهبنا الى العمل ، وكنت انام واقيم في الحمراء في ذلك الوقت ، في الجامعة . وذهبت عندها الى مستشفى غزة ، وقد وصلت الى هناك حوالي الساعة السابعة ، او السابعة والربع من يوم الاربعاء .

القاضي كاهان : ١٥ ايلول

موريس : اعتقد ١٥ ايلول ، وانتظرنا عندها وصول بعض الحالات الطارئة او الاصابات . وسمعنا من جديد عبر الاذاعة ان الجيش الاسرائيلي قرر دخول بيروت الغربية .

القاضي كاهان : هل تستطيع رفع صوتك من فضلك .

موريس : آسف ، نعم ، لقد سمعنا ان الجيش الاسرائيلي قرر دخول بيروت الغربية صباح الاربعاء ، ولم تصل اصابات عديدة في ذلك الصباح ، لكننا اعددنا المستشفى لاحتمال الاصابات ، فالغينا قائمة عملياتنا العادية ، وغيرنا جدول مناوبتنا بانتظار الاصابات .

وخلال فترة بعد الظهر بدأنا نتلقى بعض الاصابات .

القاضي كاهان . اي نوع من الاصابات ؟

موريس : في ذلك الوقت ، اناس اصيب معظمهم برصاص البنادق .

القاضي كاهان : من مسافة بعيدة ؟

موريس : متفاوتة في الواقع ، ولم يكن الواحد منا ليجد وقتاً كافياً لدراسة الصور الاشعاعية للتأكد مما اذا كانت المسافة قصيرة ام بعيدة وكنا احياناً نقرر بناء للآثار التي تركتها الرصاصة ، وبعض الاشخاص كانوا مصابين بالشظايا . لكن في ذلك الوقت كانت الاغلبية مصابة برصاص البنادق . لم تصلنا اصابات كثيرة يوم الاربعاء ، بعضنا ، صعد في ذلك الوقت الى السطح تقريباً في منتصف النهار ، الساعة الواحدة من يوم الاربعاء لالقاء نظرة خارجاً ورؤية ما يحدث ، ورأينا بعض المعارك تدور على بعد حوالي خمسمائة متر الى الغرب منا ، الى شمال الاستاد ، استاد المدينة الرياضية ، واعتقد انه كان بعض الدبابات هناك لانه كان باستطاعتنا سماع ضجة المحركات ، واستطعنا رؤية بعض الشباب يحملون قاذفات (آر. بي .جي) في الشوارع . وقد استمر ذلك لفترة لكننا تركنا المنطقة لانها كانت خطرة جداً ونزلنا الى المستشفى . وفي صباح الخميس تغير الوضع ، وبدأت اصابات عديدة اخرى في الظهور .

القاضي كاهان : نساء واطفال ؟

موريس : العديد من النساء والاطفال ، الاشخاص الاول الذين جاءوا كانوا هاربين واعتقدنا انهم اصيبوا من بعد وهم يركضون في الشوارع ، وكان ذلك معقولاً ، اعني ان شخصاً يركض في منطقة يدور فيها قتال لا يبدو امراً غير عادي ، فقط بعض

الناس كانوا يهربون من منازلهم ، وفيما هم هاربون في الشوارع اصيبوا . لكن لم يكن عدداً كبيراً ، حتى بعد ظهر الخميس حين بدأنا نتلقى اشخاصاً اصيبوا بشظايا دقيقة جداً جداً بحجم رأس الدبوس ، اعني انني شاهدت اكبر قطع من الشظايا في الاشهر السابقة لكن ليس اصابات بمثل هذه الجروح الدقيقة التي استنتجت بانها ناتجة عن متفجرات اقل حجماً بكثير ، وربما قنبلة يدوية او ما شابه . وتلقينا المزيد من ذلك خلال بعد ظهر وليل الخميس ، وبعد ذلك ، بات الامر مقلقاً للغاية طبياً . وكانت الاصابات تصلنا بشكل مستمر ، وفي الواقع كنا مثقلين تماماً ، وحاولنا مراراً نقل بعض المصابين الى مستشفيات اخرى ـ سواء المستشفى الاميركي او مستشفى المقاصد ، ونجحنا في اخراج البعض حين كانت الطرقات خالية لكن معظم سيارات الاسعاف التي كانت تخرج بالمصابين كانت تعاد على اعقابها .

القاضي كاهان : هل تستطيع تركيز فكرك ، متى بدأت الجروح الناتجة عن اصابات من مسافات قصيرة في الوصول .

موريس : لم أتأكد تماماً من ان الناس يصابون من مسافات قصيرة سوى يوم الجمعة حين بدأ اشخاص يخبروننا بان البعض يأتون الى منازلهم ويطلقون النار عليهم . ولم أكن اعلم ذلك يوم الخميس ، فقد كان الناس يتدفقون ، اعني انني كنت اعمل في الطوارىء وكان عشرة اشخاص يصلون كل نصف ساعة ، ومع حجم الفريق الطبي المتوفر لم يكن لدى المرء الوقت الكافي للتحدث اليهم حول معظم الحالات ، وكان الامر يقتصر على تقرير من يبدأ عمليته اولاً .

القاضي كاهان : هل تتكلم العربية .

موريس : آسف ، لا ، افهم بعض الكلمات . لكنه كان لدي كل الوقت مترجمان ، ممرضتان كانتاتترجمان لي الى اللغة الانكليزية ، افهم بعض الجمل القليلة وبعض الاجابات البسيطة .

ايفرات : بقدر ما علمتم عن اخلاء الاشخاص ، هل كان الجرحى ينقلون الى امكنة اخرى او اليكم فقط .

موريس : لا اعلم ، في ذلك الوقت لم اكن اعلم ، بعدها صرت اعرف . في ذلك الوقت لم يكن لدي علم بما يجري حولنا . باستثناء ما استطعت رؤيته وما كان الناس الذين يأتون الينا يقولونه .

وقد وصلتنا صباح الجمعة ، واعتقد ظهر الخميس أيضاً ، نوع من رسالة من مستشفى عكا التي تبعد كيلومتراً واحداً . ارسلت بالراديو ، لكنها كانت رسالة قصيرة ، ولم نكن نعلم حقيقة ما يجري حولنا ، على الاقل من مئات الامتار باستثناء ما نسمعه من الاذاعة البريطانية .

كاهان : نعم ، ماذا حدث الجمعة ؟

موريس : حسناً ، الاصابات تواصلت خلال الليل ، وفي الواقع لم يكن هناك خميس ولا جمعة بالنسبة الينا ، فلقد بدأنا منذ بعد ظهر الخميس واستمرينا طوال الليل حتى الجمعة ، لقد اضطررنا للعمل بشكل متواصل ، وقد بدأ الامر يهدأ قليلاً عند حوالي الساعة العاشرة او الحادية عشرة يوم الجمعة .

كاهان ، صباحاً ؟

موريس : في الصباح ، وقد حدث انخفاض في عدد الاصابات الواصلة

الينا في ذلك الوقت . وفي الواقع قلة فقط وصلوا ، فريق سينمائي ، والسفير النروجي وصل في سيارته . وكان يمكن الدخول الى المنطقة بسهولة في ذلك الوقت ، ثم حدث مزيد من الضجة ، وسمعنا مزيداً من القتال او اطلاق النار ، ما بين الحادية عشرة والنصف او الثانية .

باراك : هل وصل مصابون جدد ؟

موريس : نعم وصل مصابون آخرون من جديد ، من بينهم مزيد من الاشخاص الذين اصيبوا في منازلهم ، كما احضر طفل اصيب في منزله .

ثم حدث انخفاض مجدداً ، استمر حوالي ساعة او ساعة ونصف ،وعند الخامسة ، وانا متأكداً جداً من الوقت لانه كان عندنا اجتماع بدأ تماماً في الرابعة واستمر قرابة ساعة ، وقعت انفجارات كثيرة قريبة جداً ، لكن ليست انفجارات قوية أكثر منها انفجارات قذائف او قنابل. لقد كانت مثل القنابل اليدوية اومتفجرات اصغر، لكنها كانت قريبة . كثيرون من الاشخاص كانوا يصرخون وبينما كان هناك الكثير من الضجة فان المبنى لم يكن يهتز . لقد كان الامر مجرد تأثير انفجار هذه المتفجرات في الهواء. ولقد تابعنا عملنا وبقينا مبتعدين عن النوافذ . وفي الواقع اخذنا كل النوافذ التي استطعنا نزعها في تلك الاثناء، ونقلنا المصابين بعيدا عن النوافذ الى الممرات ، وابقينا المصابين في طابقين .

وبدأ المصابون يصلون ما بين الخامسة والسابعة . وبعد ذلك لا اعتقد انه وصل اكثر من مصاب واحد او مصابين بين

هذا الوقت وصباح السبت . وكان علينا ان نواصل العمل لان المصابين كانوا في الصباح لا يزالون بحاجة الى عمليات.

كاهان : فلننتقل الى السبت . ماذا حدث يوم السبت ؟

موريس : صباح السبت افقت في الساعة السادسة ، استمعت الى الاخبار، وايقظت بعض الاخرين ونزلت الى تحت ، فقد كنا ننام في الطوابق العليا . وذهبت الى جناح العناية الفائقة قرابة السابعة الا ربعا . وجاءت ممرضة لتخبرني انها شاهدت بعض الجنود خارجاً . احدهم يحمل جهازاً لاسلكياً ويريد التحدث الى المسؤول . وخرجت مع الدكتور سوي ، وهو طبيب صيني . وتحدثت الى ذلك الرجل . فقال انه يريدنا ان نخرج . وسألته من يقصد.

كاهان : هل تستطيع وصف الجنود ؟

موريس : نعم . كان يرتدي نوعاً من خوذة ، رمادية غامقة ، من النوع نفسه الذي يرتديه الجيش الاسرائيلي . وكان زيه العسكري اخضر غامقاً نظيفاً ومرتباً . القميص والبنطلون كانا متماثلان . وكان هناك خمسة من هؤلاء الجنود يرتدون ايضاً الاحزمة الكتانية والاشرطة الكتانية التي يحملون بها جهاز اللاسلكي واشياء اخرى. وكانت جزماتهم العسكرية سوداء لكن بدون لفافة . وكانت بناطيلهم ضيقة عند الاسفل بحيث تدخل في الجزمة . كانوا خمسة رجال وقد تحدثت الى احدهم .

كاهان : مجموعة من خمسة جنود.

موريس : خمسة جنود . سألتهم ما اذا كان هناك ضابط ، وجاء رجل من بعيد يرتدي زياً عسكرياً لونه اغمق بقليل، لكنه لا يحمل

سلاحاً . فيما كان الخمسة الاخرون يحملون اسلحة ، احدهم كان يحمل ما يسمونه كلاشينكوف ، وقد كنا نشاهد الكثير منه خلال الحرب في بيروت ، وكان اثنان آخران يحملان بندقيتي ناتو التي اعتدت على رؤيتها في اوروبا وبريطانيا . اما الأثنان الباقيان فلم استطع التعرف الى سلاحهما على الاطلاق ، ولا استطيع تحديد ماذا كان .

كاهان : وماذا فعلوا ؟

موريس : سألوني عما يجري في المستشفى ، فقلت لهم ان الجميع لبنانيون .

كاهان : هل كان يتكلم الانكليزية ؟

موريس : نعم .

كاهان : بين بعضهم البعض .

موريس : كلا ، اثنان من الجنود كانا يتكلمان انكليزية جيدة ، ليس فيها اية لبنانية . اعني لكنة بيروتية ، ففي بيروت لكنه خاصة ليست لبنانية كثيراً ، لكنها مختلفة عن اللكنات الاوروبية ، وكان هذان الاثنان يتحدثان بلكنة اقرب الى اللكنة الاوروبية التي يمكن سماعها في هولندا او المانيا ، والتي فاجأتني في ذلك الحين ، الرجل المسؤول عن الخمسة ، او الذي بدا مسؤولاً تحدث بلكنة عربية اكثر قليلاً .

كاهان : ماذا كانوا يتحدثون في ما بينهم ؟

موريس : تحدثوا بالعربية ، لكنهم تدخلوا في المحادثة بالانكليزية .

باراك : هل تحدثوا بالفرنسية بين بعضهم .

موريس : كلا ، في ذلك الحقن لم اسمع اية فرنسية .

باراك : وفي ما بعد ؟

موريس : تحدثوا بالفرنسية الى بعض الاشخاص ، احدى الفتيات التي خرجت معنا لم تكن تتحدث الانكليزية على الاطلاق ، فتحدثوا اليها بالفرنسية لكنني في الواقع لم اسمعهم يتحدثون بالفرنسية في ما بينهم .

باراك : هل كانت هناك كتابات على ملابسهم .

موريس : نعم كان هناك كتابات بالعربية على ملابس الرجال الخمسة ، لم استطع فهمها . وقد سألوني عن المصابين ، فقلت لهم بان لدينا ٢٥ مريضاً عادياً وخمسة او ستة مرضى بحالة خطرة ، لان معظم المرضى هربوا . سألوني ايضاً عن الخسائر خلال الحرب وما فاجأني هو انهم لم يكونوا يعرفون الكثير عن المستشفى ، قالوا : هل تعلم كم مصاباً كان لديكم خلال الحرب ، فقلت انه لم يكن لدينا مصابين هنا خلال الحرب لان المستشفى كان مغلقاً خلال معظم فترة القتال لان المستشفى موجود تماماً بقرب الجبهة ولم يكن هناك مدنيون هنا على الاطلاق . فقالوا حسناً اين كانوا يذهبون . وفكرت انهم لو كانوا يعرفون اي شيء عن المنطقة لعرفوا بان مستشفى غزة مثل مستشفى المقا غان مغلقا عمليا، وكان المصابون في الواقع يعالجون في مستشفى الجامعة وفي الفنادق واماكن اخرى في الحمراء، في بيروت الغربية نفسها.

كاهان : ماذا حدث بعد ذلك؟

موريس : قالوا انهم سيسمحون لنا بابقاء ممرضين مع المرضى الذين

بحالة خطرة، وبعد حوالي عشر دقائق طلبوا الينا التجمع خارجا. وبعد ابقائنا خارجا حوالي عشر دقائق تحدثوا الى بعضنا، وسألونا من اين جئنا وماهي جنسياتنا، ثم طلبوا منا مرافقتهم واخذونا الى منطقة صبرا، داخل مخيم صبرا.

كاهان : ماذا رأيت عندما مررت بشارع صبرا؟

م ريس : اثناء مروري في الشارع الرئيسي في صبرا. رافقنا اولئك الجنود جزءاً من الطريق. ثم انضم جنود آخرون الى المجموعة التي تركها بعض الجنود الاول. لكنى رأيت بعض الجنود الذين كانوا يلبسون بطريقة مختلفة بمعنى انهم كنوا اقل ترتيبا. بعضهم لا يلبسون جزمات مماثلة. ولم تكن قمصانهم نظيفة في حين كان الخمسة الاول نظيفين للغاية، مثل اغلبية الجنود الذين رافقونا عن قرب. فقد كانوا جميعهم جيدي الهندام، اما

الاخرون غير مرتبين ، وبعضهم كان يرتدي بزات اكثر اخضراراً تقريباً بمثل لون ثياب الجيش اللبناني وربما اكثر.ومن جديد، كان بعضهم لا يبدو عربياً. كان هناك زنجيان على الاقل رأيتهما، وآخرون اكثر اشقراراً وأكثر اوروبية من الاشخاص الذين رأيتهم وتحدثت اليهم، لان العديد منهم كانوا يأتونَ وينضمون الى المجموعة لكي يتحدثوا الينا لدقيقة او أكثر ثم يبتعدون.

باراك : ما هي اللغة التي كانوا يتحدثونها في ما بينهم ؟

موريس : العديدون لم يكونوا يتحدثون مع بعضهم. والقلة تحدثوا بالعربية.

باراك : والفرنسية ؟

موريس : لم اسمعهم يتحدثون في ما بينهم، باستثناء حين اوقفونا كمجموعة في نهاية شارع صبرا عند طرف المخيم. وانضم الينا اشخاص جدد كانوا ايضا يرتدون بزات أكثر قتامة ويرتدي بعضهم قبعات سوداء، وكان هناك ايضا نسر، لا ليس نسراً، بل شارة حديدية مجنحة، على صدور بعضهم، وبدأوا المحادثة بالفرنسية. وجميعهم كانوا يبدأون توجيه الاسئلة الينا بالفرنسية. العديدون من بينهم تحدثوا الانكليزية جيداً. وبما اننا لم نحسن الفرنسية فقد تحدثوا الينا بالانكليزية. لكنهم كانوا يتحدثون في ما بينهم ببعض الفرنسية. اما الجنود الآخرون فلم يتحدثوا في ما بينهم الا نادراً، ولم اسمع سوى واحد أو أثنين يتحدثون العربية.

كاهان : هل رأيت جثثاً في الطريق ؟

موريس : كلا لم أر أي جثث، لكنني كنت معظم الوقت اتطلع الى الجنود الذين يحيطون بنا.

كاهان : هل رأيت لاجئين ؟

موريس : نعم، على الجانب الاخر من الطريق كان هناك حوالي سبعمائة، ربما الف. انه مجرد تقدير فالناس كانوا على طول الطريق وانا اعرف ، العديد منهم لانهم كانوا في المستشفى، اشخاص عالجتهم كمرضى، بعضهم لوّح واشار الينا حيث مررنا.

كاهان : هل كان جنود يحرسونهم ؟

موريس : نعم، كان هناك جنود يحرسونهم.

كاهان : ثم وصلتم اذن الى مقر الامم المتحدة ؟

موريس : نعم، لقد اخذونا الى نهاية شارع صبرا ثم نحو مبنى قوات الطوارىء الدولية، نعم.

موريس : كان هناك اشارة صغيرة على المبنى المواجه للسفارة الكويتية، حيث هناك مستديرة وعند تقاطع طرق قريب رأيت ضابطا اسرائيليا برتبة كولونيل قدم الي نفسه بانه كولونيل فخرجت وتقدمت في اتجاهه وشرحت له باننا اخذنا من المستشفى حيث عندنا مرضى، فتحدث لبضع دقائق بالانكليزية الى الجنود الذين يرافقوننا وقال لهم بعدم اخذنا الى مكان بعيد عن المنطقة. وقال لي انه سيعود الى القيادة ليعرف ما يجري.

باراك : هل اخبرته عن أية مذبحة.

موريس : كلا، فلم نكن على علم باية مذبحة في ذلك الوقت. كنا نعرف فقط ان بعض الاشخاص اطلقت عليهم النار في منازلهم. فقط بعض المصابين الذين جاءوا الى المستشفى يوم الجمعة وبعض من جاءوا يوم الخميس قالوا ان اشخاصاً جاءوا الى منازلهم واطلقوا عليهم النار أو على جيرانهم. وكنا نظن ان هناك ربما مائة الى مائتي شخص قد اصيبوا بمن فيهم كل الاشخاص الذين اصيبوا في القتال. لكن لم يكن هناك، لم يكن لدينا أية اشارة على أية مذبحة في ذلك الوقت، حتى حين مررنا في الشارع. اعني بعض الناس الذين كانوا معي رأوا جثثاً اما انا فلم أر أية جثة، لكن كان هناك بعض اطلاق النار اثناء مرورنا في الشارع. لم أر أي جثث ولم نكن نعرف في تلك المرحلة بان مذبحة قد جرت.

كاهان : وماذا حدث بعد ذلك؟

موريس : ثم اخذنا الى ساحة، خلف مبنى اليونيسيف حيث (كلمة غير واضحة) وتم استجوابنا لحوالي ٤٥ دقيقة. اخذوا جوازات سفرنا ومعظمنا سئل من اين جاء ولماذا.

باراك : حدث هذا بعد مقابلة الضابط الاسرائيلي.

موريس : نعم بعد مقابلته.

باراك : او قبل مقابلته

موريس : بل بعدها.

باراك : هل انت متأكد.

موريس : نعم، متأكد تماماً. وبعد حوالي ١٥ ـ ٢٠ دقيقة عاد الضابط الاسرائيلي نفسه ودعاني انا وطبيب اخر، انكليزي، الدكتور غراي، للتحدث اليه. وقال لنا لا تقلقوا، تعلمون ان هؤلاء الاشخاص لن يبعدونكم عن هنا، ونحن نجري ترتيبات لمحاولة حل كل هذه المشكلة. وسألت ماذا عن المرضى في المستشفى فأجاب بان كل هذا سيتم النظر فيه. ثم ابتعد مجدداً في حين استمر الاستجواب وشمل معظم الاشخاص. اما انا فلم يتم استجوابي شخصياً، واخر جوازين او ثلاثة جوازات اعيدت الينا وقيل انهم آسفون. ثم اخرجنا الى الفناء.

في خلال وجودنا في الفناء، جاءت شاحنة صغيرة فيها فتى يتراوح عمره بين ١٤، ١٥، ١٦ سنة مصاب بجروح صغيرة في جسمه، وقال احد الجنود انه فتى فلسطيني وبامكانكم رؤية كيف نعامل الفتيان الفلسطينيين وكيف سنعالجهم، وهذه

المرأة طبيبة. فتقدمت مع ممرضين اخرين لالقاء نظرة سريعة. ولم استطع النظر سوى لثانيتين قبل ان يتم ابعادي. والشيء الوحيد الذي اردته هو محاولة معرفة ما اذا كان ذلك الشخص طبيباً حقاً ويعالج المصابين كما هو مطلوب لكن لم يتسن لي الوقت لذلك. لكنني لاحظت تلك الجروح الصغيرة الاربعة المميزة حيث كانت دماء حديثة ونزف حديث، وانت تستطيع ان تعرف، بعد مشاهدتك آلاف الجروح في الاشهر الثلاثة الماضية، بان جروحا حديثة كهذه تبدو شيئا شاذا جدا. وكان الامر كأن احداً لتوه قد بضع الفتى في اربعة اجزاء مختلفة من جسمه. الفتى لم يتكلم وفق علمي، لم اسمعه يتكلم. وبعد بضع دقائق اخذته سيارة اخرى خارجاً. ثم بعد حوالي ٤٥ دقيقة من وجودنا في الفناء تم اخراجنا، واعادتنا عبر المستديرة، مروراً بالسفارة الكويتية مجدداً، حوالي ٥٠ الى ٧٠ متراً، حيث اتى جيب فيه ضابط اسرائيلي وسائق في مواجهتنا وأمر الجنود باعادتنا مجدداً. وقد تحدث بالانكليزية ايضاً، ثم اخذنا الى مبنى مواجه للسفارة الكويتية حيث الى الشمال منا ثلاثة مبان مجتمعة، وامامها بضعة ضباط اسرائيليين وبضعة جنود وآليات اسرائيلية.

كاهان : نعم، وماذا حدث عندها.

موريس : دخلنا سألنا عما يجري ، وتحدثنا اولا الى بعض الضباط اعتقد من شاراتهم انهم كانوا برتبة رائد أو مقدم.

باراك : هل تم ابلاغ احد، ليس انت فقط، اي شخص اخر عن اطلاق نار، اعمال قتل؟

موريس : في تلك المرحلة، كلا.

باراك : لا أحد.

موريس : كلا لم نكن نعرف شيئا حقيقة. كنا في جهل تام.

باراك : لا انت ولا الاخرين؟

موريس : عفواً؟

باراك : لا أنت ولا الاخرين.

موريس : كلا، لم نعلم بالامر، سمعنا اطلاق رصاص في صبرا ورأينا شخصين يطلقان النار باتجاه البيوت ولم اشاهد، أية جثث. اشخاص اخرون شاهدوا جثثا على ما اعتقد لانهم كانوا في موقع اخر من المجموعة.

باراك : لكن الم يتحدث اولئك الذين شاهدوا عن الامر.

موريس : لا اعرف. اعتقد ان بعض الاشخاص ربما تحدثوا الى الصحافة، لكنهم لم يأتوا الى هنا اليوم.

كاهان : نعم، وبعد ذلك غادرتم المكان؟

موريس : حسناً، لقد تحدثنا لفترة الى الضباط الاسرائيليين، وكان هناك ضابط اخر كبير جاء له سيفان متقاطعان على كتفه. واعتقدت عندها انه قد يكون بريغاديرا. فشرحنا له مجدداً ما يجري وبأننا نعمل في مستشفى وان لدينا مرضى هناك، فقال شيئاً عن ان رجال حداد كانوا في المنطقة.

باراك : هو اخبركم بان رجال حداد كانوا في المنطقة.

موريس : نعم ، لقد سمعنا اسم رجال حداد ثلاث مرات في ذلك المجمع، وعلى مسمع مني.

كاهان : بالعبرية او بالانكليزية

موريس : بالانكليزية، جميع الحوارات معنا كانت بالانكليزية وجميع الحوارات بين الاسرائيليين والجنود الآخرين كانت بالانكليزية وفق ما سمعناه.

باراك : لكن هل اخبركم الضابط ذو السيفين المتقاطعين ذلك ؟

موريس : لقد ذكر رجال حداد. ضابط آخر كان معه ذكر رجال حداد. وفي ما بعد كان جندي آخر يتحدث الى فتاة حاول بعض اولئك الجنود الآخرين اخذها، قال ان هؤلاء ايضا كانوا رجال حداد. لكن في اليوم السابق، الجمعة، كان الأشخاص الذين اتوا الى المستشفى يذكرون فقط الكتائب. ولم يذكروا رجال حداد اطلاقا. لم اسمع اسم حداد يذكر الا حين دخلنا المجمع الاسرائيلي. لقد سمعنا فقط، عدة اشخاص، بمن فيهم طفل عالجته وقد اصيبت عائلته، قال انه سمع بأنهم الكتائب، وكان الأشخاص الذين يأتون يقولون بأنفسهم فعلا انهم الكتائب.

كاهان : وبعد ذلك ؟

موريس : بعد مغادرة المجمع.

كاهان : السبت، نعم.

موريس : نعم، عندها ناقشنا وضع المرضى وقررنا ارسال جزء من الفريق الى المستشفيات.

باراك : تعني العودة الى المستشفى

موريس : نعم، بعض الفريق عاد. ثلاثة من الأطباء عادوا. ثلاثة من الفريق عادوا طبيبان وممرض.

باراك : وماذا حدث لك ؟

موريس : الباقون منا اخذوا الى بيروت الغربية.

كاهان : وانت، هل عدت الى المستشفى ؟

موريس : عدت الى بيروت الغربية، لكن حين كنا في المجمع تم اعطاؤنا ورقة بالانكليزية في البداية، ثم بالعبرية. كتبها احد الضباط في المجموعة مع البريغادير الذي تحدث الينا.

باراك : هل اعطاكم اياها بنفسه، الرجل ذو السيفين.

موريس : لقد كتبها رجل بقربه

باراك : لكنه رآها عندما كتبت.

موريس : نعم، فقد كان واقفا معه. لقد اخذ صفحة من دفتر ملاحظات وكتب عليها بالانكليزية وبالعبرية وقال هذه ستكون « اوكي » لمروركم الى المستشفى اذا ما اعترضتكم اي مشكلات. وسألناه ترجمتها الى العربية، فقال انه لن يكون هناك مشكلة، وحين طلبنا اليه ثانية نقلها الى العربية، نادى رجلا آخر من مجموعة ثانية، لم يبد كضابط، فكتبها بالعربية ايضا. لأننا كنا في الحقيقة خائفين قليلا من حمل ورقة ليست بالعربية، في حين انه يفترض ان يكون اولئك رجال حداد.

كاهان : وهل ذهبت الى غربي بيروت

موريس : نعم

ايفرات : في الطريق داخل المخيم، هل شاهدت جرافات

موريس : نعم

ايفرات : كم عددها

موريس : عشر أو اكثر

ايفرات : عشر او اكثر ؟

موريس · عشر او اكثر لقد لاحظت عشرا على الأقل. اعني ربما كان هناك المزيد، فقد كانت هناك جرافات تعمل في الجانب السفلي، في الجانب الآخر من ذلك الشارع. وأيضا في نهاية الشارع عند تقاطع الطرق، في الطرف الأخير لشارع صبرا، عند مخرج المخيم حيث كان هناك صنبور للمياه، لاحظت على وجه الخصوص جرافة حيث اعتاد الناس ان يملأوا أوعيتهم بالماء، وكانت المنطقة قد سويت بالأرض تماماً. كانت جرافة تعمل هناك وكانت اخريات خلفها، وبعض الجرافات على الجهة الثانية من الشارع.

ايفرات : ماذا كانت تفعل الجرافات ؟

موريس : بعضها كانت تحرك فقط كتلا من التراب والبعض الآخر كان يهدم المنازل.

باراك : هذا الضابط الذي تحدث اليكم وذكر رجال حداد. هل كان هناك ضباط اسرائيليون آخرون. هل تعرف اسماء، اية اسماء.

موريس . كلا. لكن زميلا لي اخذ الأسماء بعد ذهابي. لم استطع الحصول على الأسماء في ذلك الوقت.

كاهان : الم تحصل على الأسماء منه، من زميلك

موريس : كلا لم آخذ الأسماء منه. كان عنده قائمة بالأسماء لكني لم آخذها منه.

كاهان : شكرا جزيلا لك

موريس : « اوكي »

□ نهاية الشريط

□ □ □

المركز
العربي
للمعلومات



توزيع دار إقـرأ